الأجوبة السعدية

عن المسائل الكويتية

وهي مراسلات

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

مع بعض علماء الكويت

في الفترة ما بين (١٣٦٧هـ - ١٣٧٤هـ)

وهم

الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج (١٣٠٠ - ١٣٩٦هـ)

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري (١٣٢٢ - ١٣٩٩هـ)

الشيخ محمد بن سليمان الجراح (١٣٢٢ - ١٤١٧هـ)

دراسة وتحقيق

د. وليد عبد الله المنيس

راجع الرسائل تلميذ العلامة ابن سعدي فضيلة

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّٰه الذي سهَّل وصول المسائل بالرَّسائل، وروى عطش كل مجدّ لطلب العلم آمل، وحرم كل متغافل عن العلم متثاقل، والصلاة والسلام على خير من حمل أسمى الرسائل نبيّنا ورسولنا محمَّد بن عبد اللّٰه، صلَّى اللّٰهُ عليه وعلى آله وأصحابه عدد ما سأل سائل.

وبعد: فهذا كتاب جليل القدر عظيم النفع، بما حواه من رسائل وأجوبة تُعدّ من فرائد المسائل، بين علاَّمة الجزيرة في وقته: المحقِّق المدقِّق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السِّعدي، الذي عُرف بمراسلاته مع علماء العالم الإسلامي ومنهم بعض مشايخ الكويت، بما يُعرِّف باهتمامات علماء الكويت وأهلها بالمسائل العلمية، ويوقف القارىء على مستوى علماء الكويت ومدى عنايتهم بالفقه والحديث ومسائل العقيدة السلفية، وهم:

* الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج رحمه الله تعالى.
* والشيخ عبد الرَّحمن بن محمد الدُّوسري رحمه الله تعالى.
* وشيخنا محمَّد بن سليمان الجرَّاح رحمه الله تعالى.

كما يشمل الحديث عن صِلاته بمن بقي من تلاميذه في الكويت وهم: السادة: **عبد الرحمن المنصور الزامل حفظه الله تعالى، وعبد العزيز سليمان القاضي حفظه الله تعالى**.

وكذلك من راسله أو الْتقاه ونقل مؤلفاته إلى الكويت مثل: **السيد صالح عبد الرحمن العبدلي رحمه الله تعالى، والشيخ أحمد غنام الرشيد حفظه الله تعالى**، وغيرهما.

مصادر هذه الرسائل:

أمَّا مصادر هذه الرسائل، فهي: ممَّا تفضَّل به شيخنا محمَّد بن سليمان آل جرَّاح على بعض طلبته، بأن قدم لهم بعض النوادر دفعًا لهمَّتهم وتحريكًا لمهجهم في طلب العلم النافع.

وقد كان الشيخ محمَّد الجرَّاح رحمه الله شغوفًا محبًّا لطلب العلم؛ صرف فيه عمره ووقته وصحَّته. وكان يحرص على الاستزادة منه بشتَّى الوسائل المشروعة، ومن هذه الوسائل: مراسلاته مع العلماء المبَرَّزين في وقته، من نحو: العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله تعالى.

وقد امتازت رسائل العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله بتحريرها ووضوح مقاصدها ومسائلها.

وقد عاصر الشيخ ابن جراح زملاء له شاركوه في محبَّة طلب العلم بالمراسلة إلى العلاَّمة ابن سعدي. وبعضهم ربما سبقه في معرفة العلاَّمة ابن سعدي، كالشيخ محمد عبد المحسن الدعيج،

الذي لم يكتف بالمراسلة بل كان حريصًا على زيارة العلَّامة ابن سعدي كل عام، يجلس إليه ويسأله، وربما حضر دروسه قبل أن يغادر إلى الحج معه، إذ أنَّ العلامة ابن سعدي عُرِف عنه كثرة الحج، وقد حرص على مصاحبته كثير من الناس للانتفاع بعلمه. والحال نفسه يقال عن الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري الذي حرص على مراسلة الشيخ ابن سعدي، بل انتهى الأمر به إلى الهجرة إلى نجد، ليكون قريبًا من علمائها.

عملي في هذا الكتاب

١ ــ ذكرت ترجمة لكل شيخ بشيء من التفصيل بحسب ما هو متيسر.

٢ ــ عرضت رسائل الشيخ ابن سعدي لكل منهم.

٣ ــ ذكرت موجزًا لكل رسالة لتقريبها إلى القارىء.

٤ ــ ذكرت مواضع الآيات والأحاديث.

٥ ــ شرحت بعض الكلمات.

٦ ــ أشرت إلى الأعلام والمواضع بحسب الحاجة.

٧ ــ سوَّدتُ بداية مواضع الأسئلة في رسائل العلَّامة ابن سعدي تيسيرًا للقارىء.

٨ ــ ألحقت بالكتاب ستة فهارس، هي: فهرس المسائل التي وردت في الرسائل، فهرس الأعلام، فهرس الأماكن والبلدان، فهرس الصور، فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتوى.

٩ ـ بدأت برسائل الشيخ محمَّد عبد المحسن الدعيج، ثم الشيخ عبد الرَّحمن الدُّوسري، ثمَّ رسائل شيخنا محمَّد الجرَّاح بحسب ترتيب زمن الوفاة.

١٠ ـ أبقيت نص الرسائل كما هو، وإن استدعى الأمر بيان شيء ذكرته في الهامش.

١١ ـ ومما يستحق ذكره هنا أنَّ الشيخ محمد الجرَّاح قد أملى موجزًا لخطابات محمد عبد المحسن الدعيج مما يسَّر فهمها، وتمَّت الإشارة إلى تلك الموجزات عند كل رسالة.

١٢ ـ عرضت أصل هذا الكتاب على الأستاذ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم ابن أخت الشيخ محمد الجراح ووزير التربية الأسبق واستفدت من ملاحظاته.

١٣ ـ قرأت الرسائل على فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله تلميذ العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله، في منزله العامر بالرياض أيام الأحد والاثنين، وكان الختم الثلاثاء (٢٦، ٢٧، ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ) وقد حل عبارات الرسائل وقرأها بسهالة شكر الله له، والشكر موصول لابنه الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل على عونه وتشجيعه.

١٤ ـ أشكر الأخ جراح داود الجراح ابن أخ الشيخ محمد

الجراح على مؤازرته ومراجعته مع المحقق وعلى المعلومات التي قدمها.

١٥ ــ أشكر الإخوة: ياسر إبراهيم المزروعي، وفيصل يوسف العلي، ورائد يوسف الرومي، على ملاحظاتهم وعونهم المتواصل.

١٦ ــ أخص بالشكر والثناء أستاذنا الدكتور عبد الله يوسف الغنيم مدير مركز الدراسات والبحوث الكويتية على موافقته الكريمة لتبني هذا الكتاب ضمن إصدار المركز وعلى ملاحظاته القيِّمة عليه، والشكر موصول للدكتور عبد الله المحارب على ملاحظاته المهمّة.

وأسأل اللّٰه تبارك وتعالى أن يجعل في هذا العمل، ثوابًا وأجرًا للعلماء الذين جاء ذكرهم في هذا الكتاب رحمهم اللّٰه، كما أسأله أن يتقبَّل عملي فيه، وأن ينفع المسلمين بما جاء فيه من فتاوى وعلوم نافعة.

وصلَّى اللّٰه وسلَّم على نبيِّه الكريم ورسوله الأمين محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب حامدًا مصلِّيًا

وليد عبد الله عبد العزيز المنيس

الشامية ــ الكويت حماها الله



العلاَّمة المحقِّق الشيخ
عبد الرحمن السِّعدي[1] رحمه الله تعالى
(١٣٠٧ ـ ١٣٧٦هـ)

اسمه ونسبه:

هو العلامة العامل المحقق المدقق، تذكرة السلف، علاَّمة

---

(١) بتصرف عن سيرته المذكورة بقلم أحد تلامذته في كتاب «المختارات الجلية من المسائل الفقهية» له (ص٤١٠ ـ ٤١٥)، ومن: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسام (٣/ ٢١٨ ـ ٢٧٢)، وهي ترجمة حافلة تعد أوسع ما كتب عنه، وانظر ترجمته كذلك في: «روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين» لمحمد القاضي (١/ ٢١٩)، و«الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤٠)، و«معجم المؤلفين» لكحاله (٣/ ٣٩٦). وانظر: «الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة» وهي الرسائل الشخصية العلمية المرسلة من الشيخ عبد الرحمن السِّعدي إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، اعتنى بها هيثم جواد الحداد، وهو كتاب حافل مهم يقرب القارىء من شخصية العلامة ابن سعدي وتلميذه ابن عقيل، حيث حوى ٤٨ رسالة عدا الفتاوى والأجوبة والفوائد. وقد تيسر لي لقاء الشيخ عبد الله بن عقيل حفظه الله في العشر الأخير من رمضان سنة ١٤٢٢هـ في مكة المكرمة وأخبرته عن كتابي هذا وسألني عن المشايخ الذين راسلوا العلامة ابن سعدي، وكان اللقاء بصحبة صاحب الهمة العالية محمد بن ناصر العجمي. وفي أواخر ربيع الثاني سنة ١٤٢٣هـ تشرفت بلقاء الشيخ ابن عقيل مرة أخرى في منزله بالرياض وقابلت معه المراسلات التي هي بين يدي هذا الكتاب، وكان ذلك بحضور الأخوين الكريمين فيصل يوسف العلي وياسر إبراهيم المزروعي، وكذلك الأستاذ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل شكر الله تعالى له.

الجزيرة في وقته: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي التميمي الحنبلي السلفي.

مولده ونشأته:

ولد في مدينة عنيزة بالقصيم في ١٢ من محرم سنة ١٣٠٧هـ، وتوفيت أمه عام ١٣١١هـ وله من العمر أربع سنين، ثم توفي والده وهو في الثامنة سنة ١٣١٤هـ. وكان والده واعظًا وإمامًا في مسجد المسوكف.

ونشأ في كفالة زوجة والده، وصارت تشفق عليه أشد من شفقتها على أولادها، وكذا فعل أخوه حمد بن ناصر السِّعدي في العطف عليه والعناية به.

نشأ الشيخ نشأة حسنة، فدخل مدرسة تحفيظ القرآن فحفظه وهو في الحادية عشرة من عمره في مدرسة سليمان بن دامغ، وقد توفي أخوه حمد في عام ١٣٨٨هـ بعد أن عمر ستة وتسعين سنة.

ثم استمر في طلب العلم وفاق أقرانه وبرزت مداركه وإمامته مبكرًا.

مشايخه:

بعد حفظه القرآن، اشتغل بطلب العلم فقرأ على إبراهيم بن حمد بن جاسر(١) في الحديث. وقرأ على محمد بن عبد الكريم الشبل في الفقه والنحو. وقرأ على الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة في

---

(١) له ترجمة واسعة في «علماء نجد» لابن بسام (١/ ٢٧٧)، وُلِد في بريدة عام ١٢٤١هـ، وتوفي في الكويت عام ١٣٣٨هـ في رحلة علاج، وانظر: روضة الناظرين (١/ ٤١).

التوحيد، والتفسير، والفقه وأصوله، والنحو، وهو أكثر من قرأ عليه؛ حيث لازمه ملازمة تامة حتى توفي. وقرأ على الشيخ عبد الله بن عائض، وعلى الشيخ صعب بن عبد الله التويجري، وعلى الشيخ علي السناني في التوحيد. وعلى الشيخ علي بن ناصر أبو وادي في الحديث والأمهات الست وأجازه في ذلك. وقرأ على الشيخ محمد الشنقيطي نزيل الحجاز قديمًا، ثم بلدة الزبير، ثم الكويت، قرأ عليه في التفسير، والحديث، ومصطلح الحديث، وعلوم العربية، في أثناء إقامته بمدينة عنيزة. كما قرأ على الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في العربية أيضًا وتوسع فيها عليه.

واشتغل بالعلم، وصرف فيه جل وقته حفظًا وفهما ودراسة ومراجعة ومذاكرة؛ فانكشفت له مخدرات العلوم، وأدرك في شبابه ما لم يدركه غيره في عمر طويل.

ولما رأى زملاؤه نبوغه المبكر أخذوا عنه، فصار متعلمًا ومعلمًا، وجلس للتدريس وله ثلاث وعشرون سنة.

وانتقل بعد ذلك إلى مرحلة أعلى، حيث خرج عن مألوف بلده من الاهتمام بالفقه الحنبلي فقط، فشرع بالاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد والقواعد الفقهية والأصول، واعتنى عناية خاصة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم؛ فتفتق ذهنه وتوسعت مداركه، فخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد، يرجح تبعًا للدليل، لكنه لم يخرج عن اختيارات ابن تيمية غالبًا.

كما اتسعت محفوظاته فحفظ: «عمدة الأحكام» و «دليل الطالب» وكثيرًا من «نظم ابن عبد القوي» وأكثر النونية.

كما حرص على بذل علمه؛ فصرف أوقاته كلها للتعليم والتوجيه والإفادة ومجالس العلم، وتقاطر عليه طلبة العلم حضورًا ومراسلة وزيارة. كما اشتغل بإجابة المستفتين. وكانت رسائله ــ كما سنرى في كتابنا هذا ــ وافية ومتكاملة؛ حيث إن كل رسالة تستحق أن توسع لتصير كتابًا.

ثم انتقل إلى مرحلة التأليف بعد أن تضلع من العلوم وفهمها، وقد ظهر ذلك جليًا في مؤلفاته التي شملت: التفسير وأصوله، والفقه، والتوحيد، وصار مرجع بلاده بل الجزيرة العربية، وأثنى على علمه ورسائله القريب والبعيد.

أخلاقه:

وصف ابن بسام في «علماء نجد» أخلاقه بقوله: «له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة. يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة ويحيِّي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل الخير، ويساعد بماله وجاهه».

وقال عنه تلميذه الشيخ عبد الله البسام «في مقابلة إذاعية»: «هو عالم موسوعي، فقيه مفسر، محدث في معاني الأحاديث وأحكامها

والنحو ومبرز في العقائد، يعتبر التلاميذ كالأبناء، يربـي الطلاب تربية علمية ودينية ويساعدهم ماديًا حسب الحاجة، وكان بشوشًا حسن الأخلاق».

وبالجملة فإن محاسنه يعجز الواصف عنها، ولا يدرك ذلك إلاَّ من عاشره وجالسه، مع زهده وورعه. وكان كثير الحج. يحرص الناس على صحبته للاستفادة منه في شؤون دينهم، ومنهم: الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج الذي كان يسافر إليه في كل موسم ليحج معه.

تلاميذه:

عدَّ لهُ صاحب «علماء نجد» مائة وخمسين تلميذًا من مشاهير علماء نجد، أبرزهم: العلامة المحقق المدقق الشيخ محمد بن صالح العثيمين مضرب الأمثال في قوة الاستدلال واستحضار المسائل رحمه الله تعالى، والعلامة الشيخ الفقيه القاضي عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله تعالى. وتقلد تلامذته مناصب عالية كالقضاء والإفتاء والتدريس والإمامة على مستوى الدولة والمحافظات والمدن.

مؤلفاته:

صنف العلامة ابن سعدي مؤلفات عديدة تفاوتت أحجامها وموضوعاتها ومدارها حول الفقه وأصوله وقواعده والتوحيد والتفسير والإفتاء والدعوة، وغير ذلك مما له صلة في علوم الشريعة. وقد ذكر

المتابعون لمؤلفاته أكثر من ٤٠ مؤلفًا[١] له، منها:

١ ــ تفسير القرآن الكريم المسمى: «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن» في ٨ مجلدات، أكمله في عام ١٣٤٤هـ، طبع في المطبعة السلفية في مصر.

٢ ــ «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»[٢].

٣ ــ «القواعد الحسان في تفسير القرآن»[٣].

٤ ــ «إرشاد أولي البصائر لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب مرتبة على طريقة السؤال والجواب».

٥ ــ «القول السديد في مقاصد التوحيد»[٤].

---

(١) انظر عناوين مؤلَّفاته ورسائله في: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسام (٣/ ٢٢٥)، ط. ١٤١٩، حيث ذكر له ٤٤ مؤلفًا ورسالة، وانظر: «الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة»، للشيخ الدكتور عبد الرزاق ابن المحدث الشيخ عبد المحسن العباد البدر حفظه الله، وذلك للوقوف على مؤلفاته بدقة وجهوده في العقيدة، حيث ذكر له المؤلف ٤٢ مؤلفًا ورسالة مع تحليل موجز لكل منها. مكتبة الرشد: الرياض ص ٤٩ ــ ٦٤ (ط. ١٤١٤/ ١٩٩٣ م).

(٢) يَسَّر الله قراءته مع إخوة من طلبة العلم على شيخنا العلاَّمة محمد بن سليمان الجراح، وكانت القراءة في نسخة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي التي أهداها للشيخ محمد الجراح، وقد أتممنا قراءته على الشيخ عام ١٤١٥هـ والحمد لله.

(٣) يَسَّر الله قراءتها مع إخوة من طلاب العلم على شيخنا العلامة محمد بن سليمان الجراح رحمه الله، وذلك ابتداءً من ١٩ صفر ١٤١٥هـ وتم الفراغ من قراءتها عليه في ١٣ جمادى الأولى ١٤١٥هـ والحمد لله.

(٤) يَسَّر الله قراءته على شيخنا محمد الجراح، مع كتاب التوحيد لشيخ الإسلام =

٦ ـ «الفروق والتقاسيم البديعة النافعة»[١].

٧ ـ «طريق الوصول إلى علم المأمول بمعرفة القواعد والضوابط والأصول». . ويعد هذا الكتاب من أجود ما كتب بما أودعه من الفرائد والفوائد؛ إذ أنه رحمه الله قد أورد فيه خلاصة فهمه واستيعابه لأمهات الكتب، وعددها ٦٠ كتابًا أكثرها لابن تيمية وتلميذه، استخلص منها حوالي ١٠٠٠ أصل وقاعدة مع ما يكملها من قواعد وأصول من كتب ابن القيم، مما يدل على شدة حبه للقراءة مع الفهم وحسن الاستنباط[٢].

٨ ـ «المختارات الجلية من المسائل الفقهية»، وفيه اختياراته

= محمد بن عبد الوهاب حيث جمعا في طبعة واحدة، وكانت البداية في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٠هـ، وتم الفراغ من قراءتهما عليه في ٦ من ذي القعدة ١٤١٠هـ، والحمد لله.

(١) وهي: «القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة»، وقد يسَّر الله تعالى قراءة خمس قواعد على العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل، ولما طلبنا الزيادة ـ مع قصر المدة المتاحة ـ قال الشيخ ابن عقيل متلطفًا: «منهومان لا يشبعان: طالب دين وطالب دنيا»، نسأل الله تعالى أن ييسِّر إتمامها على الشيخ ابن عقيل ـ أمتع الله بعلمه وخلقه ـ .

(٢) للوقوف على كتاب مفصَّل عن حياة العلاَّمة ابن سعدي انظر المؤلَّف القيِّم: «فقه الشيخ ابن سعدي»، تأليف د. عبد الله الطيَّار وسليمان أبا الخيل، وقدَّم له العلاَّمة ابن عثيمين رحمه الله، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، يقع في أربعة أجزاء، ط. دار العاصمة بالرياض.

وترجيحاته على المذهب. وكان لشدة تعلقه وحبه لابن تيمية وتلميذه ابن القيم أن قال فيهما شعرًا في نونيته على غرار نونية ابن القيم مادحًا لمؤلفاتهما، نأخذ منها ما يلي[1]:

يا طالبًا لعلومِ الشرعِ مجتهدًا يبغي انكشافَ الحقِّ والعرفان
احرص على كُتْبِ الإمامين اللذ ين هما المحَكُّ لهذه الأزمانِ
العَالِمَيْن العامِلَين الحافظين المُعْرِضَيْنِ عن الحِطام الفانِي
عاشا زمانًا داعِيَيْن إلى الهدى من زائغ ومقلِّدٍ حيرانِ
صبرًا النفوس على جهاد عدوها بالقلب والأقوال والأركان
كم نالهم من نكبة وأذية هانت لذات الخالق الديان
نشر الإله لهم ثناءً صادقًا إذ أحسنوا في العلم والإيمانِ
فقلوب أهل الخير من حب لهم قد أُشْرِبت وثناؤهم بلسانِ
أعني به شيخَ الورى وإمامهم يُعزى إلى تيمية الحران
والآخرَ المدعوَّ بابن القيم بحرِ العلوم العالمِ الربانيِ
فهما اللذان قد أودعا في كتبهم غرر العلومِ كثيرة الألوانِ

٩ ــ «التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة[2]»، علق عليها الشيخ عبد العزيز بن باز.

---

(١) عبد الرحمن السّعدي «الفتاوى السّعدية» ص ٦٥٠.

(٢) قرأناها بفضل الله على شيخنا محمد الجراح مع إخوة من طلاب العلم، وذلك ابتداءً من ١٧ ربيع الأول ١٤١٠هـ، وتم الفراغ من قراءتها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٠هـ، والحمد لله.

طريقة تدريسه:

كان يقرأ العبارة ثم يوضح معناها توضيحًا تامًّا، ثم يصوِّرها ويذكر دليلها وحكمة التشريع منها، ويناقش الأقوال فيها ويرجِّح بينها. وكان أسلوبه واضحًا وترتيبه مستقيمًا يناسب مستوى الطالب.

وغالب الكتب التي يقرؤها: «المنتقى»، و «بلوغ المرام» في الحديث، وفي التوحيد: «الطحاوية»، و «كتاب التوحيد»، وكتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي الفقه: «المنتهى» وشرحه، و «متن الزاد»، وفي النحو: «الألفية»، و «شرح ابن عقيل»، و «القطر». وكان بعد الفراغ من التدريس يطلب من ثلاثة من الطلبة إعادة ما فهموه ليختبر فهمهم.

وفاته رحمه الله:

أُصيب في عام ١٣٧١هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، وكان يعتريه المرض المرة بعد الأخرى وهو صابر محتسب، وسافر إلى لبنان في عام (١٣٧٢هـ) على نفقة حكومة المملكة العربية السعودية، وبقي في لبنان شهرًا يعالج وشفاه الله تعالى.

وكان في رحلة علاجه يراسل طلبته ويفتي المستفتين، فمن ذلك إجابته على رسالة للشيخ محمد بن سليمان الجراح بعد عودته من بيروت كما سيأتي ذكرها.

وفي ليلة الأربعاء ٢٢ من جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ عاوده

المرض بعد فراغه من أحد دروسه، ولم يتيسر نقله إلى المستشفى مباشرة، فتوفي فجر الخميس الموافق ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ رحمه الله رحمةً واسعة.

وخلَّف ثلاثة أبناءٍ هم: عبد الله[١]، ومحمد، وأحمد.

❑ ❑ ❑

---

(١) توفي رحمه الله بحادث سيَّارة عام ١٤٠٥هـ.

اشتراك علماء الكويت والعلامة ابن سعدي في سلسلة المذهب الحنبلي بواسطة العلامة الشيخ ابن شبل

ومما يرفع من قيمة هذه الرسائل العلمية بين العلامة ابن سعدي ومراسليه أنها تصل سند طلاب العلم في الكويت بسند العلامة ابن سعدي مع شيخ الكويت وواسطة عقدها العلامة عبد الله الخلف الدحيان[١] رحمه الله تعالى (١٢٩٢ ـ ١٣٤٩هـ) الذي قرأ عليه كل من الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج، والشيخ عبد الرحمن الدُّوسري، والشيخ محمد الجرَّاح. يظهر ذلك في ترجمة الشيخ محمد بن شبل (١٢٥٧ ـ ١٣٤٣هـ)، أحد الذين درس عليهم العلامة ابن سعدي رحمه الله.

يقول الشيخ العلامة محمد بن عبد الكريم بن شبل في إجازته للشيخ عبد الله الخلف الدحيان ما نصه[٢]:

---

(١) هو العلاَّمة الشيخ عبد الله الخلف الدحيان، علاَّمة الكويت وقاضيها في وقته، شهرته في الكويت كشهرة العلاَّمة ابن سِعْدي في نجد رحمهما الله، وقد حصل على إجازة من العلامة ابن شبل، كما أن العلامة ابن سعدي قد قرأ على ابن شبل فحصل الاشتراك بينهما. انظر: ترجمته الحافلة في «علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان» لمحمد بن ناصر العجمي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ط. مركز البحوث والدراسات الكويتية ـ الكويت.

(٢) انظر: عبد الله بن بسام «علماء نجد خلال ستة قرون» (٣/ ٨٤٤ ـ ٨٤٥).

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات.

أما بعد: فقد طلب مني الأخ الصالح والتقي الفالح الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان أن أنظمه وأنسبه فيما انتسبت إليه في سلسلة مشائخنا وأئمتنا الحنابلة، فقد أخذت عن مشايخ كثيرين.

وكان أكثر اشتغالي على شيخنا علي بن محمد قاضي عنيزة ومفتيها فوق ثلاثين سنة، المتوفى فيها سنة ١٣٠٣هـ. واشتغلت كثيرًا على شيخنا الورع الزاهد الشيخ عبد الجبار الزبيري ثم المدني المتوفى في المدينة المنورة سنة ١٢٨٥هـ. واشتغلت كثيرًا على شيخنا الورع الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع المتوفى في عنيزة سنة ١٢٩١هـ. وشيخنا عبد الجبار أخذ عن الشيخ أحمد بن رشيد النجدي ثم المدني.

وهما أخذا عن الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز، وهو عن والده الشيخ عبد الله بن فيروز، وهو عن والده الشيخ محمد بن فيروز، وعن الشيخ سيف بن عزاز، وعن الشيخ فوزان بن نصر الله النجدي، وهم عن الشيخ عبد القادر التغلبي، وهو عن الشيخ محمد البلباني وعن الشيخ عبد الباقي والد أبي المواهب، وهما عن الشيخ منصور البهوتي، وهو عن الشيخ يحيى بن موسى الحجاوي وعن الشيخ أحمد الوفائي، وهما عن الشيخ موسى الحجاوي صاحب «الإقناع»، وهو عن أحمد الشويكي، وهو عن أحمد العسكري، وهو عن منقح

المذهب علي بن سليمان المرداوي صاحب «التنقيح والإنصاف»، وهو عن ابن قندس، وهو عن ابن اللحام، وهو عن الحافظ ابن رجب، وهو عن شمس الدين بن القيم، وهو عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو عن شيخه شمس الدين بن عبد الرحمن بن أبي عمر صاحب «الشرح الكبير»، وهو عن عمه موفق الدين بن قدامة، وهو عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، وعن الحافظ ابن الجوزي، وعن ابن المنّي، وهم عن أبي الوفاء علي بن عقيل صاحب «الفنون»، وعن أبي الخطاب صاحب «الهداية»، وهما عن القاضي أبي يعلى، وهو عن أبي حامد، وهو عن أبي بكر بن عبد العزيز غلام الخلال، وهو عن أبي بكر الخلال، وهو عن المروذي وأولاد الإمام أحمد صالح وعبد الله، وهم عن إمامنا أحمد رحمه الله تعالى، وهو عن أئمة أفاضل من أهمهم الإمام الشافعي وسفيان بن عيينة، وهما عن عمرو بن دينار والإمام مالك وعمرو عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن سيد المرسلين ورسول رب العالمين صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. فهذه سلسلة شريفة مباركة.

فعلى هذا يكون بين الشيخ عبد الله المذكور أعلاه وبين إمامه أحمد، رحمه الله، نحو ثلاثين شيخًا. وبينه وبين محمد ﷺ نحو أربعًا وثلاثين شيخًا. وهذا النسب خير من نسب الأبوة؛ لأن الأب أبو الجسم، والشيخ أبو الروح، وأنت بالعقل والروح إنسان لا بالجسم.

واعلم أني أدركت مشائخ كثيرين بالحرمين، ومصر، والشام، والعراق، من أجلهم: الشيخ إبراهيم الباجوري، أدركته وصليت على جنازته بالجامع الأزهر سنة ١٢٧٧هـ، وأدركت فيه خطيب الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ عليش، والشيخ حسن العدوي. وأدركت في مكة المشرفة أربعين مدرسًا في المسجد الحرام. وأدركت في المدينة المنورة الشيخ محمد العزب ومشائخ هنود ومغاربة، وكذلك في بغداد. وأدركت في بلدتنا عنيزة الشيخ عبد الله أبا بطين، وفي الكويت[1] السيد أحمد عبد الجليل ولم يحصل لي اجتهاد في الطلب على هؤلاء الأفاضل وغلب عليّ الكسل وطلب الراحة واتباع الهوى، كما قال الشافعي رحمه الله: نُور الله لا يُهدى لعاصي.

واعلم أن أئمتنا الذين في السلسلة المتقدمة ترجم للمتقدمين منهم الحافظ ابن رجب في طبقاته، وللمتأخرين شيخنا محمد بن حميد، وهما عندي ولله الحمد، وذكروا من اجتهادهم وزهدهم وتصانيفهم ما يحفز به الإنسان نفسه ويعرف به تقصيره.

واعلم أني في نفسي أحقر من أن أجاز فضلاً عن أن أجيز، ومع

---

(١) ذكر ابن بسام في «علماء نجد» أن العلامة ابن شبل زار الكويت واجتمع بعلمائها؛ أما السيد أحمد عبد الجليل فهو السيد أحمد ابن السيِّد عبد الجليل الطبطبائي، قال عنه الشيخ يوسف القناعي: هو رجل العلم والورع، تصدى للتدريس نحو ٢٠ عامًا ولم ينقطع عنه إلاَّ بمرض موته، استفاد منه كثير من أهل العلم منهم الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، توفي ١٢٩٥هـ، انظر: صفحات من تاريخ الكويت، ص٤٨.

هذا فالإجازة ليست شرطًا في تعليم الجاهل، فإن مَنْ عَلَّم مسألة ثبتت حسنةً مضاعفةً للمعلم وصدقة على المتعلم. وقد قال العلامة السيوطي في الرابع والثلاثين من الإتقان: والإجازة من الشيخ غير شرط في جواز الإقرار والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك، وإن لم يجزه أحد، على ذلك السلف الأولون. فجعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بأنه أهل للتعليم وقابل له.

وقد أجزت الشيخ(١) عبد الله بن خلف بما تعلمناه من مشائخنا، أسأل الله أن يفتح علينا وعليه بالعلم والعمل الخالص لوجهه وأسأله أن لا ينسني من صالح دعواته.

اللَّهُمَّ اغفر لمنشئها وناظرها وكاتبها آمين.

وصلَّى الله على سيدنا محمد.

كتبه الفقير: محمد بن عبد الكريم بن شبل الحنبلي السلفي عفا الله عنه وعن والديه ومشائخه إنه أرحم الراحمين، ١٣٢٥هـ.



(١) أشار ابن بسام بعد أن ساق ترجمة العلاَّمة ابن شبل بأنَّ الشيخ عبد الله الخلف راسل العلاَّمة ابن شبل وحصل له منه مخطوطات نادرة بالشراء أو بالنسخ أو بالإهداء (٣/ ٨٤٤ ــ ٨٤٥).

شجرة سند اشتراك علماء الكويت والعلامة ابن سعدي في سلسلة المذهب الحنبلي بواسطة العلامة الشيخ ابن شبل

النبي صلّى الله عليه وسلّم

عبد الله بن عمر - رضي الله عنه

نافع

عمرو بن دينار (ت ١١٥هـ) — الإمام مالك بن أنس (ت١٩٧هـ)

الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) — سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ)

الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)

عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٥هـ) — صالح بن أحمد بن حنبل (ت ٢٦٦هـ) — المروذي (ت ٢٧٥هـ)

أبو بكر الخلال (ت ٣١١هـ)

غلام الخلال (ت ٣٦٣هـ)

الحسن بن حامد (ت ٤٠٣هـ)

أبو يعلى (ت ٤٥٨هـ)

صاحب الفنون ابن عقيل (ت ٥١٣هـ) — أبو الخطاب (ت ٥١٠هـ)

عبد القادر الجيلاني (ت٥٦١هـ) — ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) — ابن المنّي (ت ٥٨٣هـ)

شيخ المذهب موفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)

صاحب الشرح الكبير عبد الرحمن ابن أبي عمر (ت ٦٨٢هـ)

شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)

ابن القيم (ت ٧٥١هـ)

ابن رجب (ت ٧٩٥هـ)

ابن اللحام (ت بعد ٧٥٠هـ)

ابن قندس (ت ٨٦١هـ)

صاحب الإنصاف علي سليمان المرداوي (ت ٨٨٥هـ)

أحمد العسكري (ت ٩١٠هـ)

أحمد الشويكي (ت ٩٣٩هـ)

موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)

أحمد الوفائي (ت ١٠٣٨هـ)

يحيى بن موسى الحجاوي
(كان حيًّا في عام ٩٧٣هـ)

منصور البهوتي (ت ١٠٥١هـ)

عبد الباقي الحنبلي
(ت ١٠٧١هـ)

محمد البلباني (ت ١٠٨٣هـ)

صاحب نيل المآرب عبد القادر التغلبي (ت ١١٣٥هـ)

محمد بن فيروز (ت ١١٣٥هـ)

فوزان بن نصر الله النجدي (ت ١١٤٩هـ)

سيف بن عزاز (ت ١١٢٩هـ)

عبد الله بن فيروز (ت ١١٧٥هـ)

محمد بن عبد الله بن فيروز (ت ١٢١٦هـ)

علي بن محمد (ت ١٣٠٣هـ)

محمد بن عبد الله بن مانع (ت ١٢٩١هـ)

أحمد بن رشيد النجدي (ت ١٢٥٧هـ)

عبد الجبار الزبيري (ت ١٢٨٥هـ)

محمد بن شبل (ت ١٣٤٣هـ)

عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)

عبد الله بن خلف آل دحيان (ت ١٣٤٩هـ)

عبد الوهاب بن عبد الله
الفارس (ت ١٣٩٥هـ)

محمد بن عبد المحسن الدعيج
(ت ١٣٩٦هـ)

عبد الرحمن الدوسري
(ت ١٣٨٩هـ)

محمد بن سليمان الجراح
(ت ١٤١٧هـ)

عبد الوهاب بن عبد الرحمن
الفارس (ت ١٤٠٣هـ)

ابراهيم بن سليمان الجراح
(ت ١٤٢٢هـ)

متابعة أخبار الرسائل
مع أبناء العلَّامة ابن سعدي

لا بدَّ من القول: إنَّ ما لدينا في هذا الكتاب عبارة عن ردود للعلَّامة ابن سعدي على أسئلة سابقة وصلت إليه من المشايخ: **محمَّد الدعيج، وعبد الرَّحمن الدُّوسري، ومحمَّد بن جرَّاح**، أي: إننا لم نقف على الرسائل التي أرسلها المشايخ إلى العلَّامة. غير أنَّ مضمون هذه الأسئلة يمكن أن يُتصوَّر من خلال ردود الشيخ عبد الرَّحمن بن سعدي؛ إذ إنه رحمه الله يعرض السؤال أو يشير إليه ثم يجيب عنه بالتفصيل.

ولقد حاولت أن أصل إلى الرسائل التي أرسلها المشايخ ـ الذين مرَّ ذكرهم ـ من الكويت إلى العلَّامة ابن سعدي؛ ليتم ضمُّها إلى هذا الكتاب حتى تكتمل عناصره، فيسَّر الله تعالى لقاء في الكويت مع الأستاذ الكريم عصام عبد العزيز العتيبي الذي هو من أبناء عمومة آل سعدي، وأخبرته بحاجتي؛ فتقبَّل ذلك مشكورًا وبادر بالاتِّصال ببني عمومته، وهم الآن في الدمام، وذلك في ٢٦ ذي الحجة ١٤٢٠هـ.

وكان اتِّصاله بالشيخ أحمد بن عبد الرَّحمن السِّعدي، الذي تفهَّم الموضوع الذي يتلخَّص في الحصول على الرسائل التي أرسلها هؤلاء العلماء إلى والده العلامة ابن سعدي ووعد خيرًا.

ولقد تسلمت خطابًا[1] من الشيخ محمد بن عبد الرَّحمن السِّعدي شقيق الشيخ أحمد السِّعدي جزاهما الله خيرًا في هذا الشأن في غرَّة محرَّم ١٤٢١هـ مفاده:

«رسالة الشيخ محمد بن العلامة عبد الرحمن السِّعدي»

١٠/ ١/ ١٤٢١هـ

الأخ الفاضل المحترم عصام عبد العزيز العتيبي الموقَّر.

بعد السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، استلمنا فاكسكم، وفيه طلب الأخ الدكتور المنيس، فنحن سوف نبذل الجهد لتحصيله أو قسم منه ولكن من الصعب جدًّا الحصول عليه، السَّبب أنَّ المرحوم الوالد صار له متوفى ٤٥ سنة، ثانيًا: الذي تولَّى كتبه وأوراقه أخونا الكبير رحمه الله وهو متوفى الآن صار له ١٦ سنة، فعليه من الصَّعب وجود هذه الفتاوى. ومع ذلك سوف نبذل المجهود، ولعل وعسى أن نجد منها شيئًا. وأخونا أحمد سوف يتوجَّه إلى عنيزة بآخر الأسبوع، وسوف يجتهد لعل أنه يجد منها شيئًا.

---

(١) انظر ص ٣٠.

تحيَّتنا للجميع خصوصًا الوالد والأولاد وجميع أفراد العائلة، وتحيَّاتنا للدكتور المنيس، عسى الله أن يوفِّقنا لتلبية طلبه هذا، وتقبَّلوا تحيَّتنا ودمتم سالمين لأخيكم.

محمد عبد الرَّحمن السَّعدي

ولقد استمرَّ الأستاذ عصام العتيبـي ــ رغم مشاغله ــ بمتابعة طلبـي باتصالاته مع بني عمومته وبالتزامه الأدبـي نحوي أثابه الله تعالى، ويبدو أن الأمر ليس بالسَّهل على أبناء الشيخ في الحصول علـى هـذه الـرسـائـل بـالـذات مـن بيـن عشـرات بـل مئـات الأوراق والفتاوى، إذ إنَّ العلاَّمة ابن سعدي كما سيأتي في ترجمته قد أمضى حياته في نشر العلم مشافهة ومراسلة وتأليفًا رحمه الله، وبالتالي فإنَّ الوقوف على كل مراسلاته ربما يشق على الراغب إلاَّ ما شاء الله تعالى.

ولـم ينقطع الأمل، فلعلَّ الله أن ييسِّر وصولها يومًا ما.



Code No. 31411 Dammam
Tel. 03/8321792
03/8338490
Fax 03/8943190
Saudi Arabia

مؤسسة محمد عبدالرحمن السعدي
س.ت ٢٠٥٠٠١٧٦١٧ الدمام
Mohammad Abdul Rahman Al-Saadi Est.
C. R. 2050017617 Dammam

ص.ب ٤٩٢
الرمز البريدي ٣١٤١١ الدمام
تلفون ٠٣/٨٣٢١٧٩٢
٠٣/٨٣٣٨٤٩٠
فاكس ٠٣/٨٩٤٣١٩٠
المملكة العربية السعودية

Date ١٤٢١/٦/١٠ — التاريخ ٢٠٠٠/٩/١٠

الأخ الفاضل المحترم عصام عبدالعزيز الشيبي الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. استلمنا فاكسكم وفيه طلب تلاوة الدكتور المنصف فنحن سوف نبذل الجهد لتحصيل أو شيء منه ولكن هذا الصعب جداً الحصول عليه بسبب أن المرحوم الوالد صار له متوفى ٤٥ سنة ثانياً الذي ترك كتب ومراجع أخينا الكبير رحمه الله هو متوفى تقريباً صار له ١٦ سنة فعليه هذا الصعب وجود هذه الأشياء ومع ذلك سوف نبذل الجهود لعل وعسى أن نجد شيء وأخينا أحمد سوف يتوجه إلى عنيزة بآخر أسبوع وسوف يجتهد لعل أن يجد شيء تحياتنا للجميع خصوصاً الوالد والأولاد جميعاً والعائلة تحياتنا المركز ... نسأل الله أن يوفقنا لتلبية طلبكم هذا وتقبلوا تحياتنا ودمتم سالمين أخيكم

محمد ...

لقد حاولنا إرسال هذا الفاكس ولكن نظراً أن الجهاز لديكم فيه خراب لعدة مرات تشرفنا بمكالمة الوالد عبدالعزيز وأبلغناه أنه خراب تحياتي لكم جميعاً

محمد

صورة لخطاب محمد عبد الرحمن السَّعدي، ابن العلَّامة ابن سعدي

محتوى الرسائل

تتفاوت الرسائل في عددها وموضوعاتها، إذ إنَّ كل شيخ كانت تشغله مجموعة من المسائل فيرسل إلى الشيخ ابن سعدي مستفتيًا طالبًا للجواب الشافي.

فقد ركزت رسائل الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج على مسائل العقيدة والأسماء والصفات، بالإضافة إلى مسائل الحج وبعض المسائل المتفرقة.

أما الشيخ عبد الرَّحمن الدُّوسري فإنَّ له رسالة واحدة، أجاب عنها العلاَّمة ابن سعدي بجواب مفصَّل، مما يجعلها أطول رسالة؛ حيث اشتملت على أسئلة مهمة في العقيدة، كما اشتملت على أسئلة في الغيبيات، وهي داخلة في مسائل الاعتقاد، يضاف إليها أسئلة في العبادات.

أما رسائل الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح فقد ركزت على المسائل الفقهية بالدرجة الأولى، وعلى الأخص ما اتصل بصلاة الجمعة ومسائل الحج، مع وجود أسئلة أخرى تتصل بمسائل متفرّقة.

وممَّا تجدر الإشارة إليه: أنَّ الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج قد وهب مكتبته بما حوت للشيخ محمَّد بن سليمان الجرَّاح،

بما في ذلك هذه الرسائل النوادر؛ ومن ثم تسلَّمناها من الشيخ ابن جراح فيما بعد.

أما رسالة الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري فهي مما تفضَّل به عَلَيَّ ابن أخ الشيخ محمد الجرَّاح، أخونا جراح بن داود الجرَّاح، وصيُّ الشيخ والمشرف على مكتبته وأوراقه بعد وفاته أثابه الله تعالى.

* وقد بلغ عدد المراسلات التي حواها هذا الكتاب عشرين رسالة، منها سبع رسائل إلى الشيخ محمد العبد المحسن الدعيج، وواحدة إلى الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري، واثنتا عشرة رسالة إلى شيخنا محمد الجرَّاح.

أما فكرة إظهار هذا الكتيِّب بما حواه من رسائل نافعة، فقد راودتني بتوفيق من الله تعالى منذ فترة، خاصة بعد أن قمت بعرض رسائل الشيخ محمد الجرَّاح في الكتاب الذي تناول سيرته، والذي طبع في الكويت عام ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م وعنوانه: «عالم الكويت وفقيهها وفرضيّها الشيخ محمد بن سليمان آل جراح»[١]، فرأيت أنه من المناسب أن أعيد عرض تلك الرسائل بمؤلف مختصر في حلَّة جديدة، وأضم إليها ما استجد من رسائل، وكذلك الرسائل الخاصة بالشيخ محمد عبد المحسن الدعيج والشيخ عبد الرحمن الدُّوسري رحمهم الله أجمعين، ليعمّ نفعها.

---

(١) من إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع وزارة الأوقاف، الكويت (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ــ طبع دار البشائر.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ المحرم ١٣٧١

حضرة الأخ الفاضل محمد السليمان الجراح المحترم حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم المحرر [illegible] سررنا بصحتكم وإيانا و[illegible] وصول كتابنا المحتوي على أجوبة الأسئلة التي أرسلتموها

وذكرتم في هذا الكتاب [illegible] إذا لم يصم المتمتع الثلاثة الأيام في الحج هل عليه دم أو لا فالذي [illegible] العصر الثالث المتوسط الذي ذكره في الإنصاف وغيره أنه إذا أخرها معذورا فلا شيء عليه وإذا لم يكن معذورا فعليه الدم [illegible] الحج [illegible] [illegible] بعد [illegible] كما في [illegible] المسألة الأخرى [illegible] وهي ما إذا أخر هدي التمتع عن وقته أنه إن كان معذورا فلا شيء عليه لهذا التأخير إلا عليه الدم الأصلي وإذا كان لغير عذر فعليه دم والله أعلم [illegible] الوالد السلام والإخوان وصل لي محمد العبد المحسن [illegible] الإخوان عبد العزيز [illegible] وقد وصلني [illegible] كتابكم [illegible] وقد وصلت منذ أسبوع [illegible] بريدة [illegible] الإخوان [illegible] [illegible] وقد [illegible] الأجر [illegible]

ومنا السلام [illegible]

محبكم عبد الرحمن الناصر

السعدي

فيه مسألتان عن تأخير صيام ثلاثة أيام إلى ما بعد الحج وعن تأخير هدي التمتع عن وقته.

أحد خطابات العلاَّمة الشيخ ابن سعدي للشيخ محمد الجرَّاح،

أملى الشيخ ابن جرَّاح تحته ما نصه:

فيه مسألتان عن تأخير صيام ثلاثة أيام إلى ما بعد الحج،

وعن تأخير هدي التمتع عن وقته

صورة مظروف نادر وقيِّم عليه خط العلَّامة ابن سعدي، قدَّمه المكرم جرَّاح داود الجرَّاح ابن أخ الشيخ محمد الجرَّاح، وفيه خطاب تعزية بوفاة والدة الشيخ (وليس والد الشيخ كما هو مكتوب بخط غير خط العلَّامة ابن سعدي ذلك أن والد الشيخ توفي عام ١٣٧٧هـ، والعلَّامة ابن سعدي توفي عام ١٣٧٦هـ)، ويشاهد على الظرف عبارة هي: «واسطة عبد الرحمن الزامل وصالح العبدلي المحترمين»، وانظر فحوى الخطاب ص ١٦١، حاشية رقم (٢) في هذا الكتاب.

تلاميذ العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي رحمه الله في الكويت[1]:

السيد/ عبد الرَّحمن منصور الزامل حفظه الله

والسيد/ عبد العزيز سليمان القاضي حفظه الله

ممَّا هو جدير بالذِّكر أنَّ للعلاَّمة المحقق الشيخ عبد الرحمن السِّعدي تلاميذ في الكويت، وقد تيسَّر بتوفيق من الله تعالى لقاء تلميذين جليلين من تلاميذه، وكلاهما ممَّن قرأ عليه، واستمع إليه ولازمه في عنيزة فترة من الزمن، وهما السيِّدان الكريمان:

ـ عبد الرحمن منصور الزامل[2].

---

(١) لا بدَّ في هذا المقام من شكر الأستاذ اللوذعي زامل عبد الرَّحمن منصور الزامل على تسهيله لمهمة المؤلف في الحصول على المطلوب، كما زودني بسيرة مفصَّلة عن والده الكريم، كتبها السيد عبد الرَّحمن الصالح الشبيلي، كما أنه أيضًا أخبرني أن السيد عبد العزيز القاضي من تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي، وسهَّل لي مقابلته، فجزاه الله خيرًا على نُبْل أفعاله وكرم أخلاقه.

(٢) يقول الشيخ أحمد الغنام حفظه الله واصفًا عبد الرَّحمن المنصور الزامل حفظه الله: هو جار السعد، ونعم الجار. رجل فاضل محافظ على الصَّلوات في المسجد، منكَبٌّ على قراءة القرآن، كان يأتي المسجد من الأذان الأول قبل =

ـ وعبد العزيز سليمان القاضي.

وفي الحقيقة، إن التقاء تلاميذ العلامة ابن سعدي في الكويت ربما كان من المستحيلات البعيدات المنال، إذ إن اهتمام المؤلف كان منصبًّا في بداية الأمر على متابعة مراسلات العلاَّمة ابن سعدي مع علماء الكويت، وكان الظن أن تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي لا وجود لهم هنا في الكويت بل في نجد وعنيزة فحسب بحكم سكن الشيخ العلاَّمة ابن سعدي هناك.

لقاء السيد عبد الرَّحمن منصور الزامل

لقد بادرت مسرعًا إلى مقابلة السيد عبد الرَّحمن الزامل وكلِّي شوق لتقريب أخبار العلاَّمة ابن سعدي من مصدرٍ معايشٍ له[1]، وسألته عن صلته ومعرفته بالعلاَّمة ابن سعدي رحمه الله.

= الفجر، وكان يحبُّ المشاريع الخيرية، سواء في الكويت أو عنيزة أو غيرهما، وهو عفُّ اللسان قليل الكلام، يحترمه الصغير والكبير. وعندما انتقل من الفيحاء إلى اليرموك فجعنا وصرنا كمن نزع قلبه من جسده. ويضيف: عبد الرَّحمن الزامل وصالح العبدلي: «نور الفيحاء». وقال: قلت فيهما قصائد كثيرة.

(١) كانت زيارتي الأولى للعم عبد الرَّحمن منصور الزامل في ١٩ من رمضان المبارك سنة ١٤٢١هـ في ديوانه في منطقة اليرموك. وكان لقائي الأول به على غير موعد سابق، فوجدته في ديوانه العامر جالسًا وحده ـ بتيسير من الله تعالى ـ فبادرته بالسلام وبموضوع بحثي، فرحب وأجاب جوابًا وافيًا كافيًا، ثم تكرّر ذهابي إلى الديوان، وكنت ألتقي الأستاذ زامل عبد الرَّحمن الزامل الذي قدَّم كل ما أحتاج إليه، أثابه الله تعالى.

يقول السيد عبد الرَّحمن المنصور الزامل:

«إن معرفتي بالعلاَّمة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي رحمه الله قديمة تعود إلى فترة مبكرة من عمري، فقد تيسَّر لي لقاؤه والدراسة على يده، وقمت بنقل مؤلفاته إلى الكويت بقصد نشر العلم ونفع الناس».

ويقول: «إن صلتي بالعلامة ابن سعدي كانت قوية، فقد كان مدرسًا لأخي محمد المنصور الزامل[1] رحمه الله، وكان العلاَّمة ابن سعدي ينيب أخي الشيخ محمد الزامل في خطبة الجمعة في مسجد عنيزة المسمَّى مسجد الجرَّاح، وآل جرَّاح[2] بن زهري هؤلاء، هم أجداد الزامل والسليم والمحيلاني والطريقي والعطية».

[وصف السيد عبد الرَّحمن الزامل للعلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي واتصاله به]

أمَّا صفات العلاَّمة ابن سعدي وأخلاقه ومراسلاته وغير ذلك فقد فصل العم عبد الرَّحمن الزامل في ذلك على ما يأتي:

---

(١) وُلد عام ١٣٢٥هـ، وتوفي عام ١٤١٣هـ. وصف بسرعة الحفظ وبطء النسيان، ويُعد من كبار تلاميذ الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي، وكان أيضًا ينوب في إمامة وخطابة الجامع في عنيزة إذا غاب إمامه وخطيبه الشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله. انظر ترجمته في: «علماء نجد» لابن بسام (٦/ ٤٠٠).

(٢) وفي «علماء نجد»: ذرية زهري بن جراح السبيعي (٦/ ٤٠٠).

صفات العلاّمة ابن سعدي:

يصفه تلميذه السيد عبد الرَّحمن الزامل قائلاً: إنَّه متَّزن الشخصية، باذلٌ نفسه في الخير والمعروف وطلب العلم وتعليمه. وكان أقرب إلى القِصر، سمح الوجه، أصبح، أقرب إلى البياض، أدعج العينين، كث اللحية، وكانت لحيته بيضاء، ولهجته وكلامه مفهومان، ولا يتكلَّف في كلامه وحديثه.

دراسة عبد الرَّحمن الزامل على العلاَّمة ابن سعدي:

يقول السيد عبد الرَّحمن الزامل: إنه قرأ على العلاَّمة ابن سعدي في العقيدة، حيث قرأ عليه الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حوالي ستة أشهر. وكانت دروس العلاَّمة ابن سعدي حوالي سبعة إلى ثمانية دروس في اليوم الواحد من الصباح إلى ما بين العشاءين، مبتدءًا بالقرآن الكريم ومنتهيًا بعلوم الشرع الأخرى.

ويضيف السيد عبد الرَّحمن الزامل: أنه قرأ أيضًا على الشيخ ابن دامغ[1]، والشيخ صالح، وعبد الرَّحمن القرزعي، بعد أن قرأ على العلاَّمة ابن سعدي، رحمهم الله جميعًا.

---

(١) هو عبد العزيز بن صالح بن دامغ من أهل عنيزة وُلد فيها سنة ١٣٣٨هـ، قرأ على مشايخ عنيزة والمدينة النبوية، فتح كتَّابًا وقد اشتهر ذلك في أسرته لتدريس مبادىء العلوم، انظر ترجمته، في «الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة» ص ٨١، لتلميذ العلامة ابن سعدي الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، تعليق: هيثم الحداد.

ورع العلاَّمة ابن سعدي وتواضعه :

يصف السيِّد عبد الرَّحمن الزامل ورع العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله بأنَّه : قد عُرض عليه تولي مناصب من قبل الملك لكنه أبى . كما أنَّ النَّاس كانوا يقدمون له أموال الزَّكاة والصَّدقات ليتولَّى توزيعها فيقول لهم : «أنتم أدرى ، أنتم تولوا توزيعها . . . » .

وكان رحمه الله متواضعًا ؛ حيث إنه بعد أن ينتهي من دروسه الشرعية يزور الناس في مجالسهم ويختلط بهم ، ولا يلتفت إلى من يقول له : أنت عالم وشيخ والناس يأتون إليك . ويجيب رحمه الله : «إن لم أخالطهم وأزورهم كيف أعرف حاجاتهم وهمومهم» .

مراسلات السيِّد عبد الرَّحمن الزامل مع العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله :

يقول السيِّد عبد الرَّحمن الزامل إنه كانت له ولعمه مراسلات مع العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله ، وقد سأله عن أمور كثيرة لكنها فقدت كلها بسبب كثرة الانتقال ، وذلك من عنيزة إلى البحرين ثم من البحرين إلى الكويت ، وفي الكويت من منطقة المرقاب إلى الفيحاء ثم إلى اليرموك . لكن في الرسالة السادسة من العلامة ابن سعدي بتاريخ ١٥ جمادى ١٣٧٠هـ (سيأتي ذكرها) الموجهة إلى محمد عبد المحسن الدعيج جاء فيها ما نصّه : «كتبت لك قبله كتابي على يد عبد الرَّحمن المنصور جواب كتابك ، وذكرت فيه جواب سؤالك عن الصفات . . . إلخ» .

وقوله: عبد الرحمن المنصور، أي تلميذه عبد الرَّحمن منصور الزامل صاحب هذه الترجمة.

المؤلَّفات التي نقلها إلى الكويت:

تقدَّم أنَّ السيِّد عبد الرَّحمن الزامل قام بنقل مؤلفات العلاَّمة عبد الرَّحمن السِّعدي إلى الكويت. وقد قام نجله المكرّم الأستاذ زامل عبد الرَّحمن الزامل بإحضار مجموعة مختارة من المؤلفات والرسائل للعلاَّمة ابن سعدي رحمه الله تعالى وتيسر لي الوقوف على ما يأتي منها:

١ ــ «المواهب الربانية في الآيات القرآنية»، جمعها الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي في أثناء قراءته لكتاب الله في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤٧هـ.

٢ ــ «المختارات الجلية في المسائل الفقهية»، طبعة ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٨م.

٣ ــ «بهجة قلوب الأبرار وقرَّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار»، طبعة ١٩٥٢م، وهي الطبعة الأولى منه.

٤ ــ «إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب بطريق السؤال والجواب».

٥ ــ «رسالة في القواعد الفقهية وعليها تعليق لطيف على منظومة السير إلى الله والدار الآخرة».

ونظرًا لما لاقته مؤلفات هذا العالم الجليل من قبول بين الناس فقد طبعت مؤلفاته مرارًا وأجريت عليها دراسات متخصصة في الجامعات والمعاهد، رحمه الله.

لقاء السيد عبد العزيز سليمان القاضي(١)

أما تلميذ العلاَّمة ابن سعدي الثاني في الكويت فهو السيد عبد العزيز سليمان القاضي حفظه الله، وله صلة علمية بالعلاَّمة ابن سعدي، وهو ممن عاصر العلاَّمة محمد صالح العثيمين رحمه الله، ويقول: إن ولادتنا في نفس الأسبوع، وابتدأنا بالطلب على العلامة ابن سعدي في فترة مبكرة.

صلته بالعلاَّمة ابن سعدي رحمه الله:

يقول السيِّد عبد العزيز القاضي إنَّه التقى العلاَّمة ابن سعدي منذ حوالي ٦٥ عامًا ولازمه حوالي عامين وذلك ما بين عام ١٣٥٨هـ وعام ١٣٦١هـ، قال: وكنا ندرس عليه بما يشبه المدرسة في المسجد.

دروس العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله:

يقول السيد عبد العزيز القاضي حفظه الله: كان يدرّس في

---

(١) التقيت السيد عبد العزيز القاضي حفظه الله في ديوانه الأسبوعي في منزله في الشامية في ١٣ من ذي القعدة ١٤٢١هـ بين المغرب والعشاء. وقد استقبلني ورحب بي رغم اعتلال صحته، وكان حديثه واضحًا بسيطًا بعيدًا عن التكلف، وزودني بكل ما يتصل بموضوع العلاَّمة ابن سعدي، شكر الله تعالى له وعافاه.

المسجد الجامع، والطلبة يدرسون عليه من مختلف الأعمار كبارًا وصغارًا، يدرسهم الفقه والتوحيد ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، وكان العلاَّمة ابن سعدي مولعًا بمؤلفات ابن تيمية.

وأنه لما كثر الدارسون عليه قال العلاَّمة ابن سعدي للشيخ محمد عبد العزيز المطوع: خذ الصغار ودرِّسهم وأبق عندي الكبار.

ويضيف السيد عبد العزيز القاضي: إنه قرأ على علماء آخرين، منهم: محمد بن حسين قاضي عنيزة دراسة خاصة.

زملاؤه في الدراسة على العلاَّمة ابن سعدي:

يقول السيد عبد العزيز القاضي حفظه الله: إن له زملاء في الدراسة على العلاَّمة ابن سعدي، ومن أبرزهم العلاَّمة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله. ويقول: إن عمري مقارب لعمر ابن عثيمين رحمه الله، فقد ولدنا في نفس الأسبوع، ومن الزملاء أيضًا ابن العلاَّمة ابن سعدي: عبد الله.

مكانة العلاَّمة ابن سعدي في البلد:

أما مكانة العلاَّمة ابن سعدي في البلد، فقد كان محبوبًا ومقبولاً عند الجميع، ولما كتب لأهل عنيزة ليتبرعوا لبناء مسجد فيها انهالت عليه التبرعات حتى إنها زادت وفاقت المطلوب، فتيسر بناء المسجد والمكتبة أيضًا.

أخـلاقـه:

أما أخلاقه فيقول السيد عبد العزيز القاضي: إن العلاَّمة ابن سعدي إنسان بسيط جدًّا في أموره كلها، ويأخذ الأمور كلها بالهون (الأناة).

وكان يحب المزاح البريء تلطفًا مع الناس، فمن ذلك أن شخصًا دعاه على غداء أو عشاء، فقال له العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله: لا.. فأنا مدعو طوال العام وليس عندي وقت. فذهب الرجل وهو حزين. فناداه العلامة ابن سعدي وقال له: كم التاريخ اليوم؟ فقال الرجل: ٢٨ ذي الحجة، (أي لم يبق من العام إلاَّ يومان)!!

ورعه وتواضعه:

عرض عليه القضاء من قبل الشيخ الصالحي[١] وسليمان الإبراهيم البسام[٢] فلم يقبل.

صـفـاتـه:

أمـا صفـاتـه فيقـول عنـه: كـان رحمـه الله ليـس بـالطـويـل، كث اللحية، أصبح الوجه.

---

(١) الشيخ علي بن حمد الصالحي، من تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي وخاصَّته، ولد عام ١٣٣٣هـ وتوفي عام ١٤١٥هـ. له ترجمة في «علماء نجد» (٥/ ١٨٠).

(٢) وُلِد عام ١٣٢٨هـ وتوفي عام ١٣٧٧هـ، وهو من تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي المتقدّمين، له ترجمة في «علماء نجد» لابن بسام (٢/ ٢٦٥).

ويختم السيد عبد العزيز القاضي حديثه عن هذا العالم بقوله: إنه من القلائل في زماننا هذا..

كما يصف قراءته في صلاة الفجر بقوله: من أجمل ما سمعت، ـ أو على حد قوله ـ: «ما ودّك يسكت»!

❑ ❑ ❑

شخصيات من أهل الكويت اتصلت بالعلَّامة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي ولم أقف على مراسلاتهم

وهم السادة:

- عبد العزيز يوسف المزيني رحمه الله.
- علي يوسف المزيني رحمه الله.
- صالح عبد الرَّحمن العبدلي رحمه الله.
- عبد اللطيف علي الشايع حفظه الله.
- أحمد غنام الرشيد حفظه الله.

هذه الشخصيات عاصرت العلَّامة ابن سعدي رحمه الله واتَّصلت به وجلست إليه، ومنهم من حمل رسائله وكتبه إلى الكويت، ومنهم من التقاه وسلَّم عليه. وقد ظهرت أسماء بعضهم في رسائل العلَّامة ابن سعدي، إذ كان العلَّامة ابن سعدي يُحمّل من يراسله نقل تحياته وسلامه إليهم في الكويت.

السيِّدان عبد العزيز وعلي يوسف المزيني
رحمهما الله تعالى

ومن هذه الشخصيات السيِّدان: عبد العزيز يوسف المزيني رحمه الله، وشقيقه علي يوسف المزيني رحمه الله، فقد جاء ذكرهما في رسائل العلاَّمة ابن سعدي، التي منها رسالته التي بعثها إلى الشيخ محمد الجرَّاح في ١٨ من محرم ١٣٧١هـ، يقول فيها ما نصّه:

«. . . وقد وصلت منذ أسبوع بريدة، وأعجبني عناية الأخوان **عبد العزيز اليوسف وأخيه** نحو مكتبة بريدة بتكميل عمارتها، ورأيت الدواليب (خزانات الكتب) التي تبرَّعوا بها. . .».

وقد دفعني ذلك إلى الاتصال بأسرة المزيني للوقوف على أخبار العلاَّمة ابن سعدي مع عبد العزيز وعلي اليوسف المزيني فاهتديت ــ بعون الله تعالى ــ إلى الدكتور أحمد عبد العزيز يوسف المزيني، وهو من المهتمين بأخبار الأسرة، وله مؤلفات في بعض القضايا الاجتماعية، كما أنه يرأس جمعية خيرية وهي المكان الذي التقيته فيه، فسألته عن الموضوع، فذكر لي أخبارًا عن أسرته بما يقرِّب الصورة إلى الذهن.

يقول الدكتور أحمد المزيني: ولادة الوالد في بريدة عام ١٩٠٠م (١٣٢٠هـ) وتوفي عام ١٩٦٩م (١٣٨٩هـ). جاءوا إلى الكويت بعد موقعة الصريف بين الشيخ مبارك وابن رشيد، ثم إن والده درس في المدرسة المباركية هو وعمه علي وقرآ على الشيخ

عبد الله الخلف الدحيان والشيخ يوسف القناعي والشيخ حافظ وهبة. وأن جده يوسف كان من المعروفين في بريدة وله علاقة علمية وعلاقة قرابة بالعلاَّمة ابن سليم في نجد، كما أن له أعمالاً خيرية في بريدة، منها: إصلاح المساجد، وتوصيل المياه من الآبار لأهل البلد ونحو ذلك. أما والده عبد العزيز وعمه علي فقد سارا على نهج والدهما في أعمال الخير، كما أن لهما صلة بالعلاَّمة ابن سعدي رحمه الله، غير أن مراسلاتهما معه شبه مفقودة.

من جهة أخرى فإن الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج الذي ورد ذكره في كتابنا هذا هو والد زوجة عبد العزيز يوسف المزيني: عائشة بنت محمد عبد المحسن الدعيج؛ فهو خال الأسرة، وهذه القرابة قد سهَّلت الاتصال بالعلاَّمة ابن سعدي بلا شك. كما أن الشيخ عبد الرَّحمن الدُّوسري ــ سيأتي الحديث عن مراسلاته ــ كان يشاهد في معية عبد العزيز المزيني في الكويت خاصة وأن مجلس عبد العزيز المزيني مجلس علم يرتاده علماء ومشايخ من العالم العربي والإسلامي.

كما أن عائلة المزيني لها صلة بالقضاء في نجد وذلك بواسطة الشيخ صالح بن رشيد المزيني الذي دَرَسَ على آل سليم[1] من علماء بريدة وأرسله الملك عبد العزيز لتولي القضاء في قريات الملح.

---

(١) أي الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم (١٢٨٤هـ ــ ١٣٥١هـ)، وشقيقه عمر بن محمد ابن سليم (١٢٩٩هـ ــ ١٣٦٢هـ). انظر: «علماء نجد» لابن بسام (٤/ ٤٦١)، (٥/ ٣٢٩)، وانظر: «علماء آل سليم وتلامذتهم» لصالح العمري، ١٤٠٥هـ.

السيِّد صالح عبد الرحمن العبدلي

رحمه الله تعالى

من الشخصيات التي جاء ذكرها في رسائل العلاَّمة ابن سعدي رحمه الله: السيد صالح عبد الرَّحمن العبدلي رحمه الله، فقد ذكره العلاَّمة ابن سعدي بالسلام تارة أو بتحميله بعض مؤلفاته التي وصلت إلى الكويت تارة أخرى. وهو من أصحاب السيد عبد الرحمن المنصور الزامل.

يقول[1] عنه السيد عبد الرَّحمن الصالح الشبيلي: «إن الشيخ صالح العبد الرَّحمن العبدلي كوّن معه (أي مع السيد عبد الرَّحمن الزامل) شركة تجارية منذ أن كانا في البحرين في منتصف الخمسينيات الهجرية قبل أن يختارا الانتقال إلى الكويت عام ١٣٦٤هـ. . .، . . . ثم أصبحت العلاقة التجارية لشركة المنصور والعبدلي مضرب المثل في الحميمية ونزاهة التعامل. . . إلخ».

لهذا، فهذه الشخصية تُعد أيضًا من تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي من خلال المعاصرة والمشاهدة ونقل الكتب وحضور مجالس علم العلاَّمة ابن سعدي، إذ لا يتصور أن يكلف بنقل بعض المؤلفات ولا يكون قد جلس إلى العلاَّمة ابن سعدي وسمع شيئًا من دروسه.

(١) وذلك في أثناء حديثه عن سيرة السيد عبد الرحمن المنصور الزامل التي أشرنا إليها في الصفحة ٣٥ (حاشية رقم (١)).

أما المراسلات التي ورد فيها ذكر السيد عبد الرَّحمن العبدلي رحمه الله فقد ورد اسمه في الرسالة الأولى إلى محمد عبد المحسن الدعيج في ١٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هـ (سيأتي ذكرها) وهي عن حكم بيع الذهب بالأنواط، إذ يقول في آخرها ما نصه:

«... ويصلكم صحبة هذا الكتاب مع صالح العبد الرحمن العبدلي نسخة واحدة من «وجوب التعاون»، وخمس نسخ من «شرح توحيد الأنبياء والمرسلين»، الزايد عن حاجتكم من الأخيرات تعطونه من ترونه...».

كما ورد اسمه على مظروف يحتوي خطاب تعزية بوفاة والدة الشيخ محمد الجرَّاح أرسل في ٧ من ذي الحجة ١٣٧٠هـ. (انظر صورة الخطاب ص ١٦).

وللأسف لم أقف على مراسلاته معه رحمه الله، لكن في هذا ما يدل على قرب صلته بالعلاَّمة ابن سعدي بحيث حَمَّله هذه المؤلفات العلمية المهمة لتوزيعها في الكويت وبعض الخطابات الخاصة.

السيِّد عبد اللطيف علي الشَّايع
حفظه الله تعالى

أما الشخصية الثالثة التي التقت العلاَّمة ابن سعدي وعاصرته فهو: السيد عبد اللطيف علي الحمود الشايع.

يقول حفظه الله: «التقيت العلاَّمة ابن سعدي عام ١٣٦٤هـ وذلك في رحلتي إلى الحج، وكانت على الإبل، وكان اللقاء لقاء سلام ولم أتحدَّث إليه[1]، وكان ذا مهابة رحمه الله...».

وعند تلقيه لخبر وفاة العلاَّمة ابن سعدي أرسل برقية تعزية إلى آل سعدي عام ١٣٧٦هـ.

الشيخ الأديب أحمد غنام الرشيد
حفظه الله تعالى

وهو ممَّن عاصر العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي.

والشيخ أحمد الغنام من مواليد الكويت في حي المرقاب في فريج ابن حمود عام ١٣٤٧هـ، ١٣٤٨هـ. عمل مع أبيه وإخوانه في دكانهم المعروف في السوق. انتسب إلى المعهد الديني عام ١٣٦٦هـ، ولم يكمل دراسته لانشغاله بالتجارة مع إخوانه وأبيه. ثم صار مؤذِّنًا عام ١٣٦٨هـ، ثم تَسَلَّم الخطابة عام ١٣٧٧هـ، ثم الإمامة في العام نفسه ولمدة ٣٠ عامًا إلى أن تقاعد عام ١٣٩١هـ.

أما دراسته على المشايخ فقد قرأ على الشيخ محمد أحمد الفارسي ــ إمام مسجد الخليفة وخطيبه ــ الآجرومية بشرح دحلان،

(١) أخبرني بذلك الأستاذ اللبيب محمد عبد اللطيف الشايع عندما سألته عن صلة والده بالعلاَّمة ابن سعدي: هل رآه، وهل اجتمع به أو قرأ عليه؟ فأجاب بما هو مذكور، جزاه الله خيرًا. وأخبرني كذلك أنَّ والده من مواليد عام ١٣٣٨هـ في المرقاب في الكويت.

ثم شرح الرحبية بحاشيتها. ودرس على الشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس باب العبادات من كتاب «نيل المآرب».

وحضر مجالس علماء الكويت، منهم: الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والشيخ عبد العزيز قاسم حمادة. وقرأ على الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح كتاب الحج من «هداية الراغب».

والشيخ أحمد الغنام له عناية بالأدب ونظم الشعر في المناسبات، وله مكتبة عامرة مبذولة إهداءً وإعارة لطلاب العلم.

صلته بالعلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي:

قبل عامين من وفاة العلاَّمة ابن سعدي زار الشيخ أحمد الغنام الرياض عام ١٣٧٤هـ، فاتَّصل برجل اسمه صالح الجاسر وكان عندهم دكانًا في الكويت، وقد اصطحبه صالح الجاسر لزيارة الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي.

يقول الشيخ أحمد: وقد رأيت ابن الشيخ وقد علا الشيب لحيته، وكان له دكان في الرياض في قيصرية تجار الرياض قرب الجامع.

قال الشيخ أحمد: وقد أكرمني ورحب بي وسألته عن والده الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي، فقال لي: هو بخير، ويمكنك أن تصل إليه بـ ١٥ ريال بالتاكسي يوصلك إلى عنيزة.

قال الشيخ أحمد: مع الأسف لم يتيسر لي الاجتماع به.

غير أن الشيخ أحمد الغنام قام بمراسلة الشيخ العلاَّمة ابن سعدي، وكانت مؤلفاته تصل إلى الكويت بواسطة عبد الرَّحمن الزامل وصالح العبدلي.

قال الشيخ أحمد: وقمت بتوزيع بعضها، خاصة تفسير ابن سعدي، أول طبعة.

مراسلاته مع العلاَّمة ابن سعدي:

أما المراسلات، فقد قال الشيخ أحمد الغنام: أرسلت إلى الشيخ العلاَّمة ابن سعدي سؤالين، وردَّ عليَّ الجواب. والسؤال الأول كان حول ما إذا أراد رجل أن يضحي ودخلت عليه العشر ثم بدا له أن يحج فهل يأخذ من شعره.

أجاب العلاَّمة ابن سعدي: إنه إذا كان متمتعًا فله أن يحلق رأسه بعد الانتهاء من العمرة لأن فعله هذا نسك ولا تعلق به بحرمة أخذ الشعر إذا دخلت عليه العشر.

والسؤال الثاني: حول حكم الأضاحي التي تذبح في الحج وتترك هكذا. فقال الشيخ ابن سعدي: إنَّ هذا الأمر مرجعه لولاة الأمر ولا دخل للنَّاس إذا ذبحوا أو نحروا[١].



(١) أما الآن، فإنَّ الأضاحي تحفظ وتجمد ثم ترسل إلى المحتاجين من المسلمين ولله الحمد، شكر الله للقائمين على ذلك في المملكة العربية السعودية.

تراجم العلماء أصحاب الرسائل

* الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج .
* الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدُّوسري .
* الشيخ محمد بن سليمان الجراح .

رحمهم الله جميعًا



ترجمة الشيخ
محمد بن عبد المحسن الدعيج[1] رحمه الله تعالى
(١٣٠٠ ــ ١٣٩٦هـ)

مـولـده:

وُلِد محمَّد العبد المحسن الدعيج في الكويت في عام ١٣٠٠ هجري.

وهو ينحدر من أسرة آل دعيج الذين رحلوا من نجد حيث موطنهم في بلدة الشماسية في القصيم.

وعندما بلغ محمَّد السَّادسة من عمره توفي والده، وتربَّـى هو وأخوه الأصغر أحمد على يد عمّهم علي محمد الدعيج.

(١) تفضَّل مشكورًا بجمع هذه الترجمة الأخ العزيز الأستاذ يوسف بن أحمد الدعيج ابن أخ الشيخ محمد الدعيج أثابه الله تعالى وذلك بطلب مني، وقد استلمتها منه في ٢٤ شوال ١٤٢٠هـ، وقد اعتُمِدَتْ في كتابنا هذا كما هي تقريبًا.

عمله وطلبه للعلم:

وحين شبَّ هو وأخوه اشتغلا بالتجارة، حيث أصابتهم نكسة في تجارتهم في الحرب العالمية الأولى.

فاتَّجه المرحوم محمد الدعيج إلى طلب العلم، ودرس على يد الشيخ عبد الله خلف بن دحيان، وكان من روَّاده ومن تلاميذه وأجلّ أصدقائه. ومن زملائه في العلم: الشيخ عبد العزيز حمادة، والشيخ أحمد الخميس، والشيخ عطية الأثري، والشيخ محمد بن جرَّاح.

وكذلك كانت له مراسلات ولقاءات مع العلامة الشيخ السِّعدي كما سبق أن ذكرنا.

ومما يستحق الذكر هنا أنَّ أحد أقربائه وهو أحمد الدعيج، كان في زيارة لعنيزة في محرم أو صفر ١٤٢١هـ والتقى الشيخ العلاَّمة محمَّد بن صالح العثيمين رحمه الله، ولمَّا عَرَّف باسمه قال له الشيخ ابن عثيمين: كنت إذا زرت شيخنا العلاَّمة ابن سعدي أجد عنده الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج.

وكان مجلسه رحمه الله مجلس علم ولا يسمح بأن يتطرَّق الحديث لأيَّة موضوعات خارج أمور الدِّين، واستذكار مواقف وفتاوى السلف من العلماء، أمثال: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد الشنقيطي، والشيخ السِّعدي، وغيرهم من أئمة الإسلام ومن رجال العلم.

إمـامتـه:

وقد كان رحمه الله إمامًا لمسجد العتيقي (المطران) الذي يقع في منطقة المسيل مقابل بيت التمويل الكويتي الآن من ناحية الشرق، وأمَّ المصلِّين به لمدَّة سبعين عامًا، يُحدِّث ويفتي حين يُسأل، ويقوم بتدريس طلَّاب العلم، ومؤذِّن المسجد حينذاك المرحوم علي راشد النجادة (بن فرسن) الذي كان كفيفًا، وكان مصاحبًا للمرحوم طيلة وجوده في المسجد، حيث قام محمَّد الدعيج بتدريسه علوم الدِّين وتحفيظه القرآن الكريم. وفي إمامته للمسجد لم يكن يتقاضى أيّ راتب نظير عمله، فقد كان تطوُّعًا لوجه الله تعالى.

حبّه لِأعمال البرّ:

كان رحمه الله في كل سنة في رمضان المبارك يعتكف العشر الأواخر، ويؤمّ المصلِّين لصلاة التراويح وصلاة القيام، حيث كان يختم القرآن فيها ويحدِّث بعد صلاة العصر.

وفي رمضان كان حريصًا مع أخيه على إقامة وليمة الإفطار في المسجد، كما كانوا يقيمونها في منزلهم حيث يحضرها مؤذِّن المسجد وفراش المسجد وبعض أهل الحي والمعارف. وكان واصلاً للرحم بالزيارة والمال.

وكان يكثر من تلاوة القرآن في سيره وركوبه وجلوسه، وكان يحفظه كاملاً.

ولم يكن يحضر المجالس التي اعتادها كثير من الناس.

أمانته ووفاؤه:

ومع جِدِّه في طلب العلم كان رحمه الله محبًّا للعمل كثيرًا. وبعد إفلاسه وأخيه في التجارة أصبحا وكلاء ووسطاء بين التجار لتصريف البضائع. ولشدَّة صدقهما وحرصهما في عملهما على مخافة الله في تعاملهما مع التجار كسبا ثقة كبيرة من تجَّار الكويت، فَعُوِّضا ما خسرا من أموالهما وسدَّدا ما كان عليهما من ديون وقت إفلاسهما.

وحكاية ديونهما يستذكرها الكثير من تجَّار الكويت الذين عاصروهما، حيث كانت عليه وأخوه ـ حال جميع التجَّار ـ ارتباطات مالية على حساب بضائع لهما مستوردة من الهند كانت على ظهر باخرة تمَّ إغراقها إبَّان الحرب، فما كان من محمَّد وأخيه إلاَّ أن قاما ببيع جميع ذهب أهل بيتهما ـ بعد أن قاموا بالتنازل عنه ـ وجميع ما يملكان، حتى إنهما عرضا بيوتهما للبيع، فسمع بذلك التجَّار فسارعوا بإسقاط باقي الديون ورفضوا أن تُباع البيوت، لمعرفتهم بالواقعة ولشيوع روح التكافل بين الكويتيين في ذلك العصر.

وحين مَنَّ الله عليه وعلى أخيه بالخير نتيجة عملهما وتجارتهما ـ بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ـ رجعا للتجَّار لتسديد ما عليهما من ديون، فاندهش التجَّار من رغبتهما بعد هذه السنين وبعد إسقاط الديون عنهما، ولكنهما أصرّا على دفعها لمن يريد استرجاعها

أو التصدق بها ثوابًا لمن لا يريد أن يسترجعها، وذلك مخافةً من أن يكون في نفس أي واحد منهم رغبة فيها، ومخافة من الله سبحانه وتعالى أن يدخل في ذمَّتهما ما ليس لهما.

نشره لعلوم الشريعة:

وفي أوائل الستِّينيات اتَّجه رحمه الله إلى طباعة الكتب الدينية وتوزيعها تبرُّعًا منه لنشر علوم الدِّين، وكذلك قام بطبع وتوزيع عشرات الآلاف من المصاحف في شتَّى بقاع العالم الإسلامي على نفقته الخاصة، حيث ذهب إلى القاهرة سنة ١٩٦٥م واتفق مع كبرى المطابع المتخصصة في طباعة المصحف الشريف.

وزار السفارات العربية والإفريقية، وخاصة سفارات المغرب العربي مثل الجزائر التي كانت بحاجة شديدة لنسخ القرآن الكريم آنذاك، وزوَّدهم بآلاف النسخ لشحنها إلى الجزائر، وكذلك بعض السفارات الإفريقية، إيمانًا منه بأهمِّيَّة إيصال كلام الله وعلوم الدِّين إلى المسلمين في الدول الإسلامية التي يوجد بها نقص كبير من نسخ القرآن الكريم وكتب العلوم الدينية على مستوى العامَّة.

وهكذا أنفق جميع أمواله السائلة في طباعة القرآن الكريم والكتب الدينية تبرُّعًا منه لخدمة الدِّين الإسلامي.

وعاش رحمه الله طيلة حياته ورعًا مثابرًا محبًّا للعلم، يحترمه كل من يعرفه، حتى إذا أراد أهل الحي الاحتفال بزواج أو لِما شابَهه

من أفراح فإنهم يستأذنونه احترامًا وتقديرًا للعلم والعلماء في ذلك الزمان.

وفاته رحمه الله:

في سنوات عمره الأخيرة أكثَرَ من المجاورة في مكة، فكان يذهب إليها في ١٥ من شعبان ويعود بعد صيام الست من شوَّال. وفي آخر حياته نسي كل شيء ما عدا تلاوة القرآن وحفظه، فكان يصحِّح قراءة أيّ قارىء أخطأ في قراءة القرآن على مسامعه، وقد تُوُفِّي في الكويت رحمه الله تعالى يوم الاثنين ١٩/ ٧/ ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ).

❑ ❑ ❑

من أقوال بعض الفضلاء
حول سيرة محمد عبد المحسن الدعيج رحمه الله

قبل أن أطلب من الأستاذ يوسف بن أحمد الدعيج أن يقدِّم لي ترجمة عن عمّه الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج رحمه الله، كنت قد قابلت بعض الفضلاء في محاولة للوصول إلى أخبار الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج، فرأيت أن أعرض ما جاء على لسانهم ليضاف إلى ترجمته:

ما قاله شيخنا محمد الجرَّاح عن محمد عبد المحسن الدعيج رحمهما الله تعالى:

«. . . رجل محب للعلم والعلماء، يقتني كتب العلم، ويذهب كل عام إلى عنيزة في موسم الحج مع أهله لزيارة الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن سعدي، ويمكث هناك حوالي شهر ثم يغادر للحج، وهو طالب علم قرأ متن «دليل الطالب»، وعمل إمامًا في مسجد المطران طوال حياته وكان يُعطي راتبه للمؤذن، سلفي العقيدة، أحضر أبناءه إليّ ليقرأوا الآجرومية ومتن دليل الطالب، وهو سبب معرفتي بالشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي. . ».

يقول السيد يوسف الحجي[1] حفظه الله:

«عائلة الدعيج من العائلات الكبيرة المعروفة في الكويت والتي نزحت من نجد (القصيم)، استوطنت الكويت منذ ما يقارب مائتي سنة، والمعروف عنها أنها عائلة متديِّنة وتنشد الخير. ومشروع ماء السبيل هو الأول من نوعه في الكويت لهذه العائلة، ولا زال له أوقاف، ويوجد سوق باسم هذه العائلة في وسط مدينة الكويت القديمة.

ما نعرف من كبار العائلة هم: عبد العزيز الدعيج، وعلي الدعيج، وعبد المحسن الدعيج. عائلة عبد العزيز الدعيج: له أبناء ثمانية أو أكثر. وعلي الدعيج أبناؤه: محمد، وعبد الرحمن، وعبد المحسن، وراشد، وغيرهم. وعبد المحسن الدعيج، أبناؤه: محمد، وأحمد.

ومعرفتي بالشيخ محمد عبد المحسن الدعيج باعتباره طالب علم، له علاقة مع والدي جاسم رحمهما الله، وتردُّده على الشيخ عبد الوهاب عبد الله الفارس إمام مسجد الفهد يتدارس معه الفقه والمعاملات.

---

(١) هو السيِّد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الإسلامية الخيرية حاليًّا، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق في الكويت، من المجتهدين في أعمال البرّ والخير حفظه الله، غنيّ عن التعريف.

عمله في دلالة البضائع والمواد الغذائية والملابس، ويتعاون مع أخيه أحمد بالسفر إلى «دارين» في المملكة العربية السعودية أثناء مواسم الغوص، حيث يتردَّد الكويتيون على هذا الميناء أثناء الموسم، وقد كنت أصلِّي في مسجد الفهد وأشاهد الشيخ محمد والشيخ عبد الوهاب يتدارسان الفقه».

أقوال العم إبراهيم العبد الكريم المنيس حفظه الله:

«... محمد عبد المحسن الدعيج: له شقيق اسمه أحمد، سكنهم قرب حفرة ابن إدريس، ومنزلهم مواجه شرق في منطقة المرقاب. كانا يحضران درس الشيخ عبد الله الخلف مبكرًا، ثم بعدُ عند الشيخ أحمد الخميس[1]، وكانا يمشيان معًا دائمًا.

وصفة محمد عبد المحسن الدعيج: أنه ملتحٍ، ويلبس العقال أما أحمد: لا يلبس العقال، وملتح. وكانا يمرَّان على الوالد عبد الكريم المنيس، ويشربان القهوة عنده بعد عودتهما من الدرس أحيانًا، وكان سنهما حينذاك ما بين الخمسين والستين..».

---

(١) الشيخ أحمد الخميس الجبران، سمي بالخلف نسبة إلى أسرة خاله الشيخ عبد الله الخلف، وُلد عام ١٣١١هـ في الكويت، صار إمامًا خلفًا لخاله لمدة ٣٠ عامًا وكان خطيبًا مفوهًا، تولى القضاء عقب الشيخ عبد العزيز حمادة والشيخ أحمد الأثري، توفي عام ١٣٩٤هـ.

ومما قاله الشيخ أحمد غنام الرشيد[1] حفظه الله:

«. . . كان يعمل في السوق هو وأخوه أحمد بالدلالة، ولم يكن طويلاً، ربع القامة، وكان إمامًا في مسجد المطران طوال حياته. كان يحضر دروس الشيخ عبد الله الخلف في شبابه، وله صلة بالعلاَّمة ابن سعدي.

وكان الشيخ عبد العزيز حمادة يثني على أخيه أحمد العبد المحسن ثناءً عاطرًا، وكان ليِّنًا هيِّنًا في المعاملة. . ».

ما قاله الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم[2] حفظه الله:

«. . . محمد عبد المحسن الدعيج طالب علم، واستمرَّ طالبًا للعلم طوال حياته ولم يتأخَّر عن الدرس والتحصيل، له مكتبة قيِّمة جدًّا فيها عدد من الكتب في الفقه والنحو والأدب، في أُخريات أيَّامه أهدى مكتبته إلى الخال محمد الجرَّاح وصرَّح له بتوزيع ما شاء منها على طلبة العلم. وأذكر أنِّي حصلت من هذه المكتبة على كتابين،

---

(١) الشيخ أحمد غنام الرشيد، أديب وشاعر وفقيه، لطيف المعشر محب للعلماء وطلاب العلم، ويقدم لهم ما تيسر من مؤلفات نادرة، له مكتبة زاخرة، تولى الإمامة نحو ٣٠ عامًا وقرأ على العلماء كالشيخ محمد الجرّاح والشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس والشيخ عبد الرَّحمن الدُّوسري والشيخ محمد الفارسي وغيرهم، له شعر حسن في رثاء العلماء والرقائق.

(٢) هو ابن أخت الشيخ محمد الجراح، ووزير التربية الأسبق، أديب ونحوي وشاعر، له مؤلفات في الأدب والتاريخ والأيام.

أحدهما: «شرح قطر الندى» لابن هشام، والآخر: «جواهر الأدب».

كثيرًا ما وجدته يتذاكر مع خالي محمد الجرَّاح بعض المسائل العلمية ويستفسر من الخال عن بعض ما أشكل عليه منها، وكان الشيخ محمد الجرَّاح آنذاك إمامًا في مسجد سعيد.

وَجَدَ الخال محمد الجرَّاح في الشيخ محمد الدعيج وسيلة اتصال جيِّدة مع علماء نجد ولا سيَّما المرحوم الشيخ ابن سعدي الذي كانت تربطه بالخال محمَّد الجرَّاح علاقة وطيدة. وكان محمد عبد المحسن الدعيج يحمل في طريقه إلى الحج رسائل الخال محمَّد الجرَّاح ويأتي بردود من العلاَّمة ابن سعدي عليها عند عودته إلى الكويت.

أمَّا هيئته: فلم يكن بالطويل، وله لحية وفيها شيب، ويلبس العقال...».



ترجمة الشيخ
عبد الرحمن[1] الدُّوسري رحمه الله تعالى
(١٣٣٢هـ ـ ١٣٨٩هـ)

مولده ونسبه:

هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله بن فهد آل نادر الدُّوسري، من أسرة هم أمراء بلدة السليل، من عشيرة الوداعين، نسبة إلى بطن من قبيلة الدواسر.

ولد في البحرين عام **١٣٣٢هـ** وسافر به والده إلى الكويت بعد شهور قليلة. ذلك أن جده عبد الله بن فهد آل نادر قد نزح من قومه وبلاده إلى قرية الشماسية من منطقة القصيم، وتزوج بها ورزق بابنه محمد الذي بعد أن تزوج انتقل بزوجته إلى الكويت، ثم سافر بها إلى البحرين لزيارة أبيها، وهناك وضعت ابنها عبد الرحمن صاحب

(١) أخذت ترجمته من مصدرين هما: «علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسَّام (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٧) ومن: «نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن بن محمد الدُّوسري» لـ: أحمد بن عبد العزيز الحصين، من الكويت، وهي رسالة مطبوعة.

الترجمة الذي عاد به أبوه إلى الكويت ونشأ بها وتعلم، وبقي فيها أكثر عمره، وزاول التجارة.

البيئة التي نشأ بها:

نشأ الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري رحمه الله في بيئة صالحة محافظة على الدين، وأقام في حي في الكويت في محلة «المرقاب» التي اشتهرت هي ومحلة «القبلة» بكثرة الأسر التي هاجرت إليها من نجد.

طلبه للعلم:

تهيأ له طلب العلم تأثُّرًا بالوسط والبيئة التي نشأ بها في الكويت، المجتمع المحافظ المتدين. درس في مدرسة المباركية التي عرفت بمناهجها العلمية الموافقة للشريعة، حيث كانت الدراسة تقوم على حفظ متون العلم إجباريًّا على نهج السلف، فتخرج منها وقد حفظ متونًا ومنظومات في مهمات الشرع. فقد حفظ القرآن الكريم، وحفظ «الثلاثة الأصول» مع شيء من شروحها، وحفظ «الدرة المضية» في العقيدة، نظم السفاريني، و «الرحبية» و «البرهانية» في الفرائض و «منظومة الآداب» لابن عبد القوي، و «لامية ابن الوردي»، و «لامية العجم»، و «دليل الطالب» في مذهب الإمام أحمد، وكثيرًا من «نونية ابن القيم». وكان ذا حافظة قوية[1] قَلَّما يوجد مثلها في وقته.

---

(١) وقد أكَّد ذلك شيخنا محمد الجرَّاح بقوله عنه: «كان ذا ذكاء مفرط وقلم سيال =

مؤلفاته:

ذكر ابن بسام أن له نحو أربعين مؤلفًا، كما ذكر أحمد الحصين المطبوع منها والمخطوط بالتفصيل، نذكر منها ما يلي[1]:

١ ــ «صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم». قال ابن بسام: إن ابنه رآه في المنام بعد وفاته وسأله عن التفسير، فأجابه بأنه سيظهر بمشيئة الله، فاستبشر خيرًا.

٢ ــ «مشكاة التنوير حاشية على شرح الكوكب المنير»، وهي في علم الأصول (خ).

٣ ــ «الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية على مذهب الحنابلة». قصيدة طويلة يشرح فيها مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تشتمل على ١٢٠٠٠ بيتًا يذكر فيها الدليل والتعليل والخلاف (خ)[2].

= وخط حسن»، وقال عنه الشيخ إبراهيم الجرَّاح: «كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقوم بعد خطبة الجمعة يذكر الناس، ولم يصر إمامًا، وعمل بالتجارة، وكان سكنه في حي المرقاب وتوفي في نجد». وقال عنه الشيخ أحمد الغنام: يحفظ كتب المذهب والنونية وغير ذلك، وكان متقدمًا في الفقه والفرائض وعلم الأصول وكان إذا قرأ مؤلَّفًا يصححه على الشيخ محمد الجرَّاح، وكان الشيخ محمد الجرَّاح يلقبه بالحافظ، ومما يذكر أن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ استفاد منه في علم الأصول.

(١) انظر أسماء مؤلَّفاته في: ابن بسام (٣/ ١٦٣ ــ ١٦٧)، وأحمد الحصين (ص ٤٢ ــ ٤٩).

(٢) المقصود بـ(خ) أي مخطوط غير مطبوع.

٤ ــ «إيضاح الفرائض في علم الفرائض» منظومة يشرح فيها علم الفرائض، عدد أبياتها حوالي ١٠٤٨ بيتًا.

٥ ــ «شرح المنظومة السخاوية» حيث يشرح منظومة السخاوي مع الزيادات (خ).

٦ ــ «تعليقات متنوعة على كتب العلم» كان يعلق على كل كتاب يقرؤه، ومن ذلك تعليقه على فتح الباري إلى الجزء الثالث وغيره.

٧ ــ «أركان الإسلام». كتاب في أربعة أجزاء يوضح فيه مدلول الشهادتين والصلاة (خ).

وله رسائل عديدة يرد فيها على أخطاء المؤلفين وأهل الدسائس على الدين، وله قصائد كثيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويهاجم فيها الفرق والدعوات الضالة والطواغيت، ويتعرض كذلك للأحداث التي مرت بها الأمة العربية والإسلامية من حروب وقتال ومشكلات مع تشخيص لأسبابها وحلولها.

أهم مميزاته الشخصية:

امتاز الشيخ عبد الرَّحمن الدُّوسري بصفات خاصة تميزه عن غيره كما ورد فيما ذكره أحمد الحصين، نوجزها فيما يلي:

١ ــ **قوة الحفظ وعدم النسيان.** شهد بذلك من عاصره،

ومنهم: الشيخ محمد الجراح رحمه الله والشيخ أحمد الغنام حفظه الله وغيرهما.

٢ ــ **قوة الشخصية والشجاعة.** فلا تأخذه في الله لومة لائم في إنكار المنكر مع قوة الدليل.

٣ ــ **الفراسة.** فكان لقوة إيمانه ويقينه وتفاعله مع الأحداث يتوقع أمورًا وحوادث فتحدث على ما توقع، وكان كثيرًا ما يحذر منها.

٤ ــ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.** كان لا يفوت فرصة أو وسيلة تفيد المسلمين، حكامًا ومحكومين، إلاَّ وصدع بما يلهب المشاعر ويحرك القاعدين.

٥ ــ **كثرة المؤلفات والقصائد النافعة التي لا يُستغنى عنها** وقد مر ذكر بعضها.

٦ ــ **خلوه من التعصب المذهبي المذموم واتباعه للدليل،** رغم تفقهه على مذهب الإمام أحمد، وكان يجمع بين الفقه والحديث، ولا يرى الفصل بينهما، فلا يحب الفقه بدون دليل، ولا يحب تطرف الزاعمين أنهم من أهل الحديث وتركهم للفقه الذي هو ثمرة الحديث[١].

---

(١) تدلّ هذه العبارة على رسوخ قدمه في العلم، وهي تحتاج إلى تأمّل لتجنّب ما وقع لبعض طلاّب العلم من أخطاء في فهم العلاقة بين علم الفقه وعلم الحديث.

هجرته إلى السعودية :

هاجر الشيخ رحمه الله من الكويت التي عاش فيها أكثر فترات حياته عام ١٣٨١هـ إلى السعودية، وسكن الرياض، واستمر يتردَّد إلى الكويت للوعظ وللأعمال التجارية، حيث كان عمله في تجارة البشوت والقماش وأدوات القهوة وبرع في ذلك.

تلاميذه :

له تلاميذ كثيرون، منهم من قرأ عليه عن قرب، ومنهم من حرص على حضور ندواته وجلساته. فمن تلاميذه الذين قرؤوا عليه :

١ ــ الشيخ أحمد غنام الرشيد.

٢ ــ الشيخ محمد سليمان المرشد.

٣ ــ أحمد عبد العزيز الحصين.

وفاته رحمه الله :

أُصيب الشيخ رحمه الله بمرض السكري، وهو مرض يحتاج إلى معاهدة وعناية ربما لم يلتفت إليها الشيخ لانشغاله في أعمال الخير والدعوة إلى سبيل الله، حتى وافاه الأجل في رحلة علاج في ١٦ من ذي القعدة ١٣٩٩هـ، أي : أنه عاش حوالي ٦٧ عامًا رحمه الله تعالى.



ترجمة الشيخ محمد بن سليمان الجراح[1]
رحمه الله تعالى

هو شيخنا العلاَّمة العامل الفقيه الفرضي محمد بن سليمان بن عبد الله آل جراح، هاجر جده عبد الله من بلده حَرْمَةْ إلى الكويت، ثم إلى الزبير، في السنة التي هاجر فيها أهل بلده بسبب الجفاف الذي هلكت منه مواشيهم وزروعهم. وتوفي جده عبد الله في الزبير بعد ستة أشهر من هجرته، فرجعت عائلته إلى الكويت فاستوطنوها واستقروا بها إلى الآن، وهم: محمد وسليمان ولطيفة وأمهم هَيَا زوجة أبيهم عبد الله، بنت حمد السليمان من أهل المجمعة.

وكان لهم في الكويت آنذاك خال صالح اسمه محمد بن حمد السليمان أخو أمهم، من أهل المجمعة، له بيت مجاور لمسجد

(١) عن سيرة الشيخ التي كتبها بخطه رحمه الله بتصرف يسير. وانظر: «عالم الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح»، ط. دار البشائر (١٤١٨/ ١٩٩٨)، لمعد هذا الكتاب، وقد ترجم له في «علماء نجد» (٥/ ٥٤٩) لابن بسَّام.

العداسنة الكبير، وكان هو المؤذن فيه. وله في بيته مدرسة يعلم فيها القرآن والكتابة والحساب، ويرقى على المرضىٰ برقية مباركة شرعية لها تأثير عجيب بإبطال السحر عن المسحور وشفاء المصابين بالعين والصَّرع بإذن الله تعالى.

مولده ونسبه:

ولد الشيخ محمد الجرَّاح في الكويت عام ١٣٢٢ هجرية تقريبًا، وذلك بعد هجرة جده عبد الله من حَرْمه بنحو أربعين سنة. وآل جراح هم من آل فضل الذين هم بطن من بطون بني لام، وبنو لام من طي، وطي من قحطان بن هود النبـي ﷺ، كما في «المنتخب في ذكر قبائل العرب»، ولهم الآن في المملكة العربية السعودية بنو أخوال كثيرون وهم بنو أعمام.

طلبه للعلم:

ابتـدأ بتعلم القـرآن في مـدرسة مـلا أحمـد الحـرمي فـوصـل عنـده إلـى قـولـه تعـالـى «ولـربـك فـاصبـر» مـن سـورة المـدثـر، ثم أكمله في مدرسة ملا محمد المهيني. وتعلم الكتابة والحساب وقسمة المواريث في مدرسة السيد هاشم الحنيان. وكان السيد هاشم فَـرَضِـيًّا يقسم لقضـاة العداسنـة ما كـان صعبًـا من قسمـة المـواريث بتحويل عليه.

وقد حبب إليه طلب العلم من أول شبابه فحفظ «نظم الرحبية»

في المواريث، و «منظومة الآداب»، و «الدرر المضية» للسفاريني، ومتن «دليل الطالب» في الفقه للشيخ مرعي وغيرها.

وكان يذهب بعد صلاة الفجر إلى ساحل البحر متخليًا عن الناس ليكرر فيه دروسه.

شيوخه في الفقه:

أخذ مبادىء الفقه على علامة الكويت في وقته الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان وكان يحضر مجلسه. وكان مجلسه مدرسة لطلب العلم صباحًا ومساء. وكان الشيخ عبد الله خلف يقرأ في مجلسه بعد طلوع الشمس تفسير ابن كثير وفتح الباري، وبعد صلاة المغرب يقرأ فيه كتبًا متنوعة إلى صلاة العشاء، وبعد صلاة العشاء تأتيه الطلبة فيتلقون العلم في مسجد البدر. وممن كان يأتيه مع الشيخ محمد أخوه الشيخ إبراهيم.

وبعد وفاة الشيخ عبد الله الخلف لازم الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الفارس، فقرأ عليه أولاً متن «دليل الطالب» حتى أكمله، ثم قرأ عليه «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» حتى أكمله، ثم قرأ عليه «الروض المربع بشرح زاد المستنقع» حتى أكمله، ثم «شرح المنتهى» للشيخ منصور البهوتي. وقرأ على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارس «الروض المربع»، و «كشف المخدرات بشرح أخصر المختصرات».

شيوخه في العربية:

منهم الشيخ أحمد عطية الأثري، قرأ عليه: «قطر الندى»، و «شـذور الذهب»، و «شـرح ابن عقيل، عـلى ألفيـة ابن مـالك»، و «شرح الـدرة المضية» للشيـخ محمد بـن مانـع رحمـه الله. وكـان يشاركه في هذه القراءة أخوه داود رحمه الله.

وقـرأ عـلى الشيـخ عبـد العـزيـز بـن قـاسـم حمـادة شـروح «الآجرومية». وقرأ على الشيخ ملا محمد أحمد الحرمي شروح «الآجرومية»، و «شرح الأزهرية»، و «شـرح القطر» و «شـذور الـذهـب» و «شـرح ابـن عـقيـل عـلى ألفـيـة ابـن مـالـك»، وشـرح الشيـخ خـالـد الأزهـري المسمـى «مـوصـل الطـلاب إلـى قـواعـد الإعـراب لابـن هشـام» وكـان يشـاركـه فـي هـذه القـراءة أخـوه الشيـخ إبراهيم، وكـان الدرس عنـد الشيـخ الحرمي في مـدرسته كل يوم بعد طلوع الشمس.

وقـرأ على الشيـخ عبد العزيـز بن صالـح اَلِعْلِجي نظـمًا لـه في الصرف[1]، و «شرح الدرة المضية» للشيخ محمد بن مانع، أيام

(١) واسمه «مباسم الغواني في نظم عِزِّية الزنجاني» أولها قوله:

الحمـد لله الحكيـم المـانـح   مصـرف السحـاب واللـواقـح
صـرفهـا بـأحكـم المقـاصـد   مـن أجـل أن يمـن بـالفـوائـد

وقد شرحها الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي بشرح أسماه: «نيل الأماني» في شرح منظومة العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العِلْجي الإحسائي.

تردده على الكويت للوعظ في مسجد القطامي في الشرق قرب منزل شملان. وكان إذا قدم ينزل ضيفًا عند شملان. وقرأ على الشيخ عبد الله الكوهجي نظمًا له في الصرف أيام تردُّد الشيخ عبد الله على الكويت للوعظ، وكان إذا جاء ينزل ضيفًا عند عبد الله العوضي في حي الشرق.

أصول الفقه والفرائض:

وكان الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن محمد الدُّوسري صاحبًا له، وكان ذا ذكاء مفرط وقلم سيَّال وخط حسن، فقرأ معه «الكوكب المنير» في أصول الفقه، و «الروض الفائق شرح ألفية الفرائض» على نسخة مخطوطة من كتب الشيخ عبد الله الخلف، و «نونية ابن القيم». وكان الدرس بينهما في اليوم مرتين: في الصباح في بيت الدُّوسري في المرقاب، وفي المساء بعد صلاة العصر في مسجد عباس بن هارون في حي القبلة[1].

وكان حريصًا على الاستفادة من كل عالم يأتي الكويت، وله مراسلات علمية مع أفاضل علماء نجد، وله رغبة شديدة في قراءة مؤلفات ابن تيمية وابن القيم، ويقول: «من لم يقرأ شيئًا من كتبهما خصوصًا في هذا الزمان لم يخل من بدعة، إلاَّ من شاء الله».

---

(١) وهو المسجد المعروف بمسجد سعيد.

حجه والتقاؤه العلماء:

وحج سنة ١٣٦٧هـ وأقام في مكة شهرين فاجتمع بالشيخ محمد بن مانع المدير العام للمعارف السعودية آنذاك، وبالشيخ العلامة عبد الرحمن السِّعدي، وبالشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام الحرم في ذلك الوقت، وبالشيخ محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنة، وغيرهم من علماء مكة الأفاضل، وانتفع بتوجيهاتهم السديدة، واجتمع أيضًا بالشيخ الحافظ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد في جامع بريدة، واستمع إليه وهو يدرس الطلبة في «بلوغ المرام» ويشرح لهم ما في كل حديث من غريب لغة ونحو وأحكام، ثم يبين لهم من أخذ به من الأئمة، رحمه الله وأسكنه فسيح جنته.

عمله:

وكان يأكل من عمل يده؛ حيث فتح والدهم له ولإخوانه دكاكين للبيع والشراء، وتولى في بادىء الأمر وظيفة الإمامة في مسجد العثمان في حي القبلة بعدما توفي الشيخ يوسف بن حمود رحمه الله سنة ١٣٦٥هـ باستخلاف منه، وكتب له رسالة يحثه فيها على لزوم إمامة المسجد من بعده خلفًا له، وكان في رمضان يقدمه في صلاة التراويح وينوب عنه في سائر الفروض إذا مرض، أو ذهب في أيام الربيع للنزهة إلى بيت

له في السرة. ثم تولى الإمامة في مسجد عباس بن هارون.

وقد عمل في الخطابة، فكان يقوم بالنيابة عن الشيخ أحمد الخميس رحمه الله في مسجد البدر في حي القبلة، ثم صار فيه خطيبًا على الدوام، ولما أزيل المسجد صار خطيبًا في مسجد العثمان الذي سبق ذكره، ولما أزيل مسجد العثمان صار خطيبًا في مسجد الساير القبلي. ثم قام بالإمامة في مسجد السهول والخطابة في مسجد المطير، وكلاهما في ضاحية عبد الله السالم في القطعة الرابعة، رحمه الله وعفا عنه وأحسن إليه.

وبعد فإنه يقول: «إني طويلب علم مقصر، وليس معي من فضيلة العلم إلاَّ علمي بأني لست بعالم».

وفاته رحمه الله:

استمر الشيخ رحمه الله في أعماله الصالحة من إمامة وخطابة، وتدريس فقه وتوحيد وعربية وفرائض، مع مواظبته على تحقيق أقوال العلماء في كتب العلم ومقابلة عباراتهم على مخطوطات قيمة وأصول متينة، مع إفتاء السائلين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من أعمال الخير، كما أنه حج خمس حجات بعضها على الإبل.

وقد ظهرت على الشيخ بوادر الإرهاق وكبر السن أواخر عمره فلم يعد قادرًا على الخطابة في بادىء الأمر، ثم بعد ذلك الإمامة،

وكان ذلك في الأشهر الأخيرة من عمره. غير أنه استمر في دروسه الفقهية حتى الرمق الأخير من عمره.

وبعد هذه الأعمال الجليلة والسيرة الجميلة، وافاه الأجل المحتوم فجر يوم الخميس ١٣ من جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ.

وكان وقع موته جسيمًا سواء على المستوى الرسمي أو على مستوى العلماء وطلاب العلم وعموم الناس في الكويت والجزيرة العربية، رحمه الله تعالى، وغفر له، آمين.

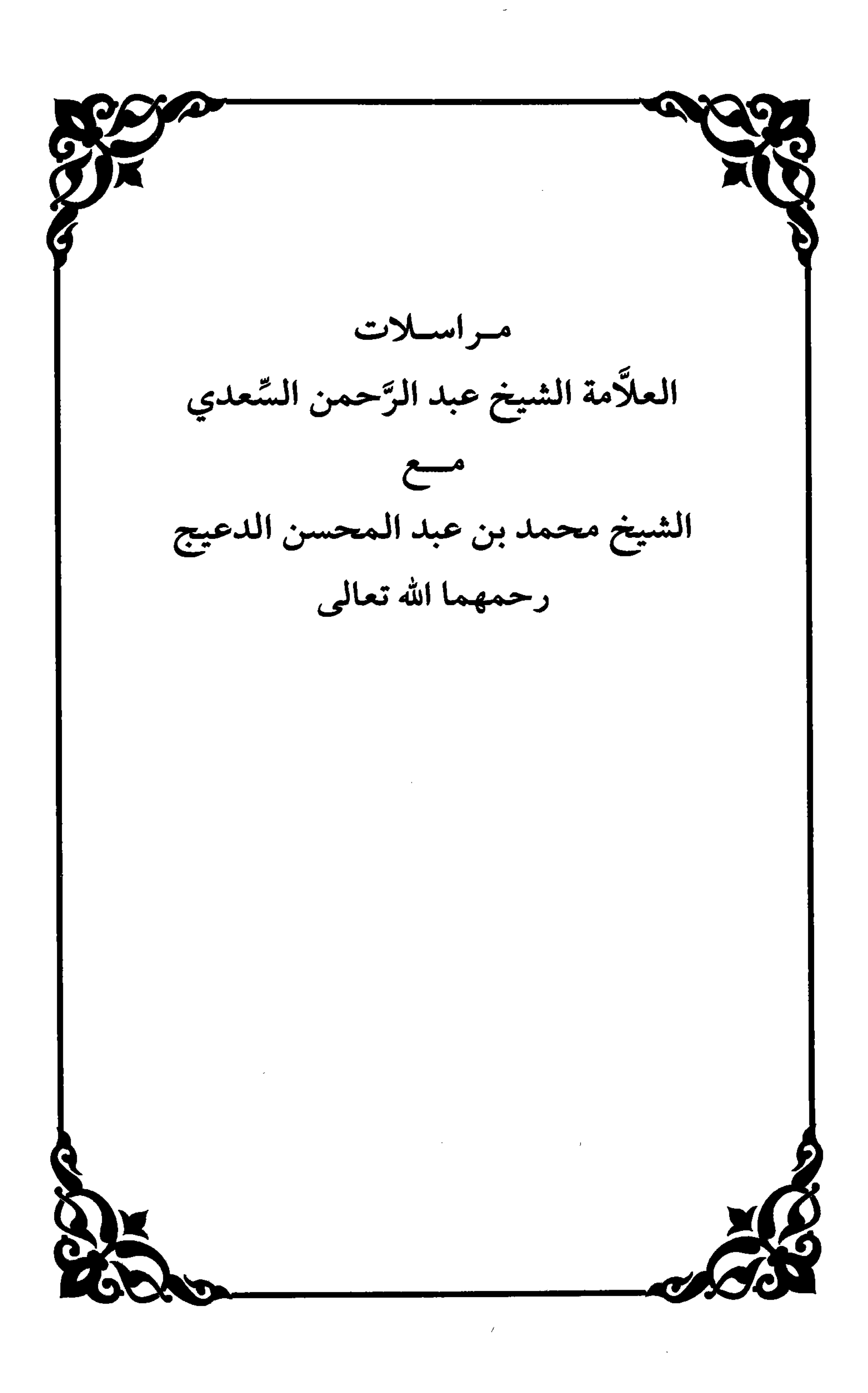


مراسلات
العلاّمة الشيخ عبد الرّحمن السّعدي
مع

* الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج .
* الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدُّوسري .
* الشيخ محمد بن سليمان الجرّاح .

رحمهم الله جميعًا





مـراسـلات
العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي
مــع
الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج
رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم   ١٠ ربيع آخر ١٣٦٨

[illegible] إلى الأخ الفاضل ذي الأخلاق الجميلة والسيرة الحميدة الإمام محمد العبد المحسن الدعيج المحترم

حفظه الله من جميع الآفات واستعمله في الباقيات الصالحات آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع السؤال عن صحتكم وصحة العيال والأخ أبو عبد المحسن [illegible] أن تكونوا بأتم الصحة وأكمل السرور

وإن سألتم [illegible] بنعمة [illegible] كتابكم رقم ١٧/١٨ ربيع أول

تلقيتها مسرورين [illegible] قد كتبت لكم ملتقى قبل هذا ذكرت فيه [illegible]

[illegible] الأغراض وأن الجميع وصلت [illegible]

والجميع [illegible] مع حسن الصائغ [illegible] أغراض [illegible] عبد الله [illegible]

علينا [illegible] عبد المحسن [illegible] وعشرة [illegible] نصف أوقية [illegible] نصف أوقية

الجميع [illegible] فقد وصلت [illegible] ذكرت [illegible] الفلفل الأسود

إذ [illegible] انتظار [illegible] لا زلتم موفقين مبرورين

أما سؤالكم عن المعاملة الجارية بين التجار [illegible] عن هذا

الذهب قيمته [illegible] روبية أو نوط دينار أو محول عليه على البنك أو بقيد جاري الحساب

فهذه المعاملة إذا كان يدفع عن الذهب المذكور ورق أنواط أو محول على أنواط

فلا بأس بذلك سواء زاد أو نقص بشرط أن لا تكون القيمة مؤجلة

فإن أجلت القيمة فالذي يظهر أنه لا يجوز ولو كانت القيمة أنواطا لأن التأجيل فيها

يدخلها في الربا [illegible] حلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه [illegible]

[illegible] بالإسلام [illegible] الأخ أحمد [illegible] عبد المحسن [illegible] ومحمد [illegible]

وجميع [illegible] عبد الله [illegible] والله يحفظكم والسلام

[illegible] محبكم عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا زلتم موفقين لكل خير [illegible] وفضيلة

فيه بيع الذهب بالأنواط.

صورة الرسالة الأولى من العلاّمة الشيخ عبد الرّحمن السّعدي بخطه

إلى الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج حول حكم بيع الذهب بالأنواط

مراسلات العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي
مع الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج
رحمهما الله تعالى

تمهيد: العلاقة الحميمة بينهما:

لم تخرج مراسلات الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج في مقاصدها عن مقصد الشيخ محمَّد الجراح والشيخ عبد الرحمن الدُّوسري كما سنرى، ذلك أنَّ كلاًّ منهم يحاول أن يستزيد ويستفيد من هذا العالِم النِّحرير، غير أن علاقة العلامة ابن سعدي مع الشيخ ابن دعيج كانت حميمة بسبب لقاءاتهما المتكررة، ولذلك تعدت في معانيها مجرد الاستفتاء.

وحدَّثني شيخنا محمد الجرَّاح أنَّ الشيخ محمد الدعيج كان يذهب كل عام إلى عنيزة في نجد ويلتقي الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي في موسم الحج ويبقى هناك حوالي شهرًا قبل أن يحج.

وهذا يعني أنَّ الشيخ محمد الدعيج قد تيسَّر له لقاء الشيخ عبد الرحمن السِّعدي مرارًا، ولا شكَّ في أنَّه قرأ عليه بابًا من أبواب

العلم أو ربما حضر دروسه وشهده وهو يعلِّم أو يفتي. كما أنَّ اللغة المستخدَمة في المكاتبات بين العلاَّمة ابن سعدي والشيخ محمد عبد المحسن الدعيج تدلّ دلالة قاطعة على أنَّ علاقتهما ليست مجرَّد معرفة أو ودّ متبادل، بل هي علاقة وثيقة أيضًا؛ إذ أنَّ العلاَّمة ابن سعدي يبلِّغ سلامه وتحيَّاته إلى أفراد عائلة الشيخ الدعيج بالاسم مع تبادل الهدايا مما يدلّ على توطُّد العلاقة بينهما.

وأخبرني شيخنا محمد الجرَّاح بأنَّ الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج هو الذي عَرَّفه بالعلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي رحمه الله تعالى. وكان العلاَّمة ابن سعدي إذا أرسل خطابًا إلى الشيخ محمَّد الدعيج حمَّله السلام على الشيخ محمَّد الجرَّاح، وإذا راسل الشيخ محمَّد الجرَّاح حمَّله السلام على الشيخ محمد الدعيج.

وقد اشتملت مراسلات الشيخ محمد الدعيج على **سبع رسائل** يظهر فيها غزارة علم العلاَّمة ابن سعدي، وحسن خلقه في تودُّده للمستفتين، والتلطُّف معهم بعبارات وكلمات رقيقة المعاني، مع تفقُّد أحوالهم وأخبارهم. كما يظهر في هذه المراسلات أيضًا دقَّة أسئلة الشيخ محمد الدعيج وأهمِّيتها بما يوقف القارىء على مستوى علم الشيخ محمد الدعيج، رحمهما الله تعالى.

❑ ❑ ❑

[الرسالة الأولى]

«في حكم بيع الذهب بالأنواط»[1]

وهي المتضمّنة إجابة العلاَّمة عبد الرَّحمن السَّعدي عن «حكم بيع الذهب بالأنواط»[2]، وقد اختصرها الشيخ محمَّد الجرَّاح عندما أملى موجزًا لها، واشتملت على أخبار عن تبادل هدايا وأغراض، وذِكرِ أمور، منها ما يتعلَّق مثلاً فيما ذكره العلاَّمة ابن سعدي حول طبع بعض رسائله العلمية ليعمّ نفعها، ويمكن القول: إنَّ هذه الرسالة قد اشتملت على ثلاث رسائل، فقِسْمها الأول فتوى في حكم بيع الذهب بالأنواط ثم انتهت بخاتمة وسلام، ثم شرع الشيخ بعد أن ختمها بالرد على رسالة وصلت إليه من الشيخ محمد الدعيج في ٢٦ من جمادى الآخرة. ثم في الخاتمة يخبره عن وصول بعض رسائله العلمية التي تم طبعها في الخارج وأنه سيرسل بعضها إلى الكويت. وهذا نصها:

---

(١) النوط: هو ورقة النقد، وجمعه أنواط.

(٢) انظر فتوى العلاَّمة ابن سعدي في هذه المسألة في: «المختارات الجليَّة» له، ص٣٥٣، طبعة السعيدية، و «الفتاوى السَّعدية» ص٣١٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ ربيع آخر سنة ١٣٦٨هـ

حضرة الأخ الفاضل ذي الأخلاق الجميلة والسِّيرة الحميدة، المكرَّم محمَّد العبد المحسن الدعيج المحترم، حفظه الله من جميع الآفات، واستعمله في الباقيات الصالحات. . آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مع السؤال عن صحَّتكم وصحَّة العيال والأخ وأم عبد المحسن، أرجو الله أن تكونوا بأتمّ الصحَّة وأكمل السرور، وأن يتم عليكم نعمه بالتوفيق لشكرها إنه جواد كريم. سُرِرت بكتبك رقم ١٨/١٧ ربيع أول، تلوتها مسرورًا بصحَّتكم وشرحكم، قد كتبت لكم مكتوب[1] قبل هذا ذكرت مرسولكم البقشة[2] مع بو واصل

(١) هكذا في الأصل.

(٢) البقشة: تُطلق: إما على كيس من القماش أو الكتَّان توضع فيه الحاجات وله وكاء يعقد. أو قطعة قماش أو خرقة كبيرة توضع عليها الحاجات ثم تعقد، بجمع أطرافها وشدّها. وتطلق أيضًا على المظروف الذي توضع فيه الرسائل. والمقصود هو الأول هنا. وقد جاء ذكرها في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مسالك الأبصار» عند سفره إلى القاهرة ونزوله عند مؤلف «مسالك الأبصار» الصاحب شرف الدِّين. . . قال: جاءته **بقجة قماش** فلم يقبل من ذلك شيئًا، ص٢٥٧، «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» محمد عزو شمس، علي العمران، دار عالم الفوائد، مكة ١٤٢٠هـ.

ومـا فيهـا، والأغـراض، وأنَّ الجميـع وصلـت وسلَّمنـا الـذي لأهلـه لأهله، وشكر الله سعيكم والجميع يدعون لكم. وأما الكويسة[1] الذي مع حسن الصايغ فيه أغراض أم عبد الله الذي وَصَّتْ عليها أم عبد المحسن، لومي[2] وقيتين، وعرق الهيل نصف أوقية، ودار صيني نصف أوقية، الجميع عن ٢٢ ربية[3]، فقد وصلت شكر الله سعي الجميع. ذكرت أنَّ باقي وصيَّتها الفلفل الأسود أَخَّرتوه انتظار الورود من الهند تؤملون أنه أرخص، لا زلتم موفَّقين مبرورين.

* **أما سؤالكم عن المعاملة إللِّي[4] جارية بطرفكم**، يصدر ذهب من الشام ويدفع بطرفكم عن هذا الذهب قيمته نوط ربية أو نوط دينار، أو يحول فيه على البنك، أو يقيَّد جاري الحساب.

فهذه المعاملة إذا كان يدفع عن الذهب المذكور ورق أنواط، أو يحول على أنواط فلا بأس بذلك، سواء زاد أو نقص، بشرط أن

---

(١) الكويسة: وهي تصغير كيسة على عادة أهل المنطقة في تصغير الأشياء على فعيل، ومنها كوت تصغيرها كويت ونحو ذلك.

(٢) لومي: وهو الليمون، ويطلق على المجفف منه الأسود، ويشتهر باسم لومي صحاري، نسبة إلى صحار في عمان، وهو من مكملات الطعام ومطيباته.

(٣) رَبِيَّـة: هي العملة السائدة آنذاك في الكويت وإمارات الخليج، وهي ربية الهند، واستعملتها الكويت في عام ١٣٣٧هـ (١٩١٧م) حتى عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) «الموسوعة الكويتية» المختصرة (٢/ ٦٦٣) للسعيدان.

(٤) قوله: إللِّي جارية، أي: الجارية، وقد رسمها الشيخ كما تلفظ.

لا تكـون القيمـة مـؤجَّلـة[1] . فـإن أُجِّلـت القيمـة، فـالـذي نـرى أنـه لا يجوز ولو كانت القيمة أنواطًا، لأنَّ التأجيل فيها يُدخلها في الربا، نرجو الله أن يكفينا وإيَّاكم بحلاله عن حرامه وبفضله عمَّن سواه.

هذا ما لزم، مع ما يبدي من لازم، شرِّفونا. وبلِّغ سلامي الأخ أحمد، والعيال جميعًا، وأم عبد المحسن خصوصًا، ومحمَّد الجرَّاح وجميع المحبِّين، منَّا أم عبد الله ونورة وحصَّة والعبد الله ويوسف[2] والطلبة والله يحفظك والسلام.

الرسائل أرسلوا لنا نموذجًا من المطبوع، وواعدونا يحمّلونها عن قريب، وعند ذلك إن شاء الله نفيدكم ونرسل لكم.

محبكم

عبد الرَّحمن الناصر السِّعدي

حالاً وصلني كتابك المؤرَّخ ٢٦ الماضي سُرِرت بصحَّتكم.

---

(١) انظر: «الإقناع» (٢/ ٢٢)، وانظر: «الفتاوى السعدية»، للعلامة ابن سعدي ص ٣١٣ ـ ٣٢٨، فقد توسع في هذه المسألة حول حكم المعاملة بالأنواط، وحكـم الأنـواط وبـم تلحـق، وغيـر ذلـك، وانظـر «المختـارات الجليـة» لـه ص ٣٥٣.

(٢) هو يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله الشبل ـ أفاد بذلك شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل حفظه الله ـ ، وُلد عام ١٣٠٩هـ، وكان يتدارس مع العلامة ابن سعدي القرآن بعد صلاة الفجْر، فإذا طلعت الشمس تذاكرا في الفقه، وهو مقارب لشيخه في السن.

مرسولكم تنكتين[1] قاز، وصلت شكر الله سعيكم، وأكثر خيركم، وأخلف عليكم بالبركة، من جهة ما نحب تكليفكم، ومن جهة أخرى الذي منكم يلذ على الخاطر حيث أنتم محل النفس وفيه لكم الثوابُ والمعروف، لا زلتم موفَّقين لكل خير مبرورين بكل فضيلة.

وصلنا أنموذج من الرسائل المطبوعة وإلى الآن ما تمَّ طبع بقيَّتها موعديننا عن قريب إنجازها بحول الله.. ويصلكم صحبة هذا الكتاب مع صالح العبد الرحمن العبدلي[2] نسخة واحدة من «وجوب التعاون»[3]، وخمس نسخ من «شرح توحيد الأنبياء والمرسلين»، الزايد عن حاجتكم من الأخيرات تعطونها من ترونه، وعند إن شاء الله وصول الجميع لا بدَّ نرسل لكم من كل واحدة عدَّة توزِّعونها بطرفكم، يسَّر الله ذلك.



(١) مفردها تنكة، وقوله: قاز أي جازولين، والتنكة كذلك تُستعمل لنقل المياه، وهي مقياس لمعرفة القلتين من الماء، وقد أملى علينا شيخنا محمد الجرَّاح في باب المياه من «دليل الطالب» قوله:

والقُلَّتان عشرة من التنك ... كما أتى تحريره من غير شك

(٢) صالح العبد الرَّحمن العبدلي رحمه الله، وقد مرَّ ذكره في مقدمة الكتاب، ص٤٨.

(٣) أي كتابه: «وجوب التعاون بين المسلمين».

من فوائد الرسالة الأولى

اشتملت هذه الرسالة على فوائد عديدة، منها مثلاً:

١ ــ تلطُّف الشيخ مع من يراسله بحسن العبارة ولطيف الكلام مع السلام والسؤال.

٢ ــ تبادل الهدايا التي تزيد من الود والمحبة بين الأصحاب مع تنوُّع الهدايا، كما دلّ على توطُّد العلاقة بين جميع أفراد أسرتيهما.

٣ ــ حرص الشيخ على نشر فوائده العلمية وعدم كتم العلم بإرسال ما تيسَّر مما طبع منها مثل كتب التوحيد ونحوها من رسائل.

٤ ــ إجابته على السؤال والتي مفادها أنه لا بأس إذا كان يدفع عن الذهب ورق أو نوط أو يحول على أنواط سواء زاد أو نقص بشرط التقابض، أي لا تكون القيمة مؤجَّلة دفعًا للربا.

٥ ــ ذكره رحمه الله السلام على الأشخاص بالاسم بما يزيد الود والألفة والمحبة كذكره للشيخ محمَّد الجرَّاح.

٦ ــ تشجيعه لأعمال البر بكافة صورها الشرعية والدعاء لفاعليها.

٧ ــ اشتملت الرسالة على ثلاثة أقسام:

الأول: ما تعلق بالسؤال وما يتَّصل به من مقدمات وتبادل هدايا وسلام.

والثاني: ما استجد عقب الانتهاء من الرسالة، فجعله الشيخ آخر الرسالة عقب توقيع اسمه، وهو تسلّمه لرسالة من الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج وصلته أثناء كتابته للردّ السَّابق.

والثالث: أخبار رسائله العلمية.



[الرسالة الثانية]

«في حكم الطواف والسعي عن الحامل والمحمول»

كتب الشيخ محمد الجرَّاح أسفل هذه الرسالة ما نصّه: فيه عن **حكم الطواف والسعي عن الحامل والمحمول**، كما اشتملت على أخبار، منها: رغبة الشيخ في طباعة كمية من كتابه «خلاصة التفسير»[1]، وهو خلاصة كتابه الموسع «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان» مع حثِّه على أفعال الخير وغير ذلك، ورغم أنَّ تاريخها في ذي الحجة ١٣٦٨هـ، إلاَّ أنها لم ترسل إلاَّ في المحرم ١٣٦٩هـ، وقد بيَّن العلاَّمة ابن سعدي سبب ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في ٨ الحجة سنة ١٣٦٨هـ وقد تأخَّر كثيرًا إلى ١٥ محرم سنة ١٣٦٩هـ بغير قصد.

---

(١) تمت الإشارة إليه في مقدمة الكتاب وعنوانه: «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»، انظر ص ١٦.

حضرة الأخ الشفيق الفاضل الحاج محمد العبد المحسن الدعيج المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم وصحة العيال[1] والأخ، وعيالنا كلهم بخير وسرور، أم عبد الله والبنات[2] وكذلك العيال كُتُبهم متصلة وصحتهم بخير، ونؤمل توجُّه أحمد هَلْيُومَيْن[3].

سبق لك كتاب مع عبد الله الحمد الشبيلي[4]، ذكرت لك فيه عزمنا على طبع كمية من «خلاصة التفسير»، الذي كتبته أخيرًا. وفيه شاورت على عرض ورقة طيه على الأصحاب الذين نظن رغبتهم في فعل الخير، وأن من أحب أن يبذل في هذا الطريق الخيري فنحن له شاكرون، ونرجو الله يثيب الجميع، وقد جعلت الأمر راجعًا لنظرك.

---

(١) هكذا في الأصل: «لعيال» بدون ألف، أي: أن الشيخ رسمها كما نطقها على طريقة أهل ذاك الزمان. وقوله: والأخ أي: أحمد عبد المحسن الدعيج شقيق محمد العبد المحسن الدعيج.

(٢) في الأصل: «ولبنات»، بدون الألف كسابقتها.

(٣) قوله رحمة الله: «هَليومين»، أي هذين اليومين، وهي مستعملة في منطقة الجزيرة والخليج لإشعار السامع أو القارىء بقرب حصول الشيء أو قرب حدوثه، وهو النفر أو الوصول.

(٤) هو عبد الله الحمد الشبيلي السفير في ماليزيا سابقًا، وقنصل المملكة في بومباي.. وأخو السفير محمد الحمد الشبيلي المعروف بأياديه البيضاء وكرمه. أفاد بذلك الأستاذ عبد الرحمن، ابن الشيخ عبد الله العقيل.

حالاً وصلني كتابك المحرر ٢٨ القعدة المفيد عن صحة الجميع وعن إرسال لفة الرسائل إلى الشيخ محمد بن سند[(١)]، فقد وصلني كتاب من إبراهيم المحمد[(٢)] المبيض من الرياض يذكر وصولها، لا زلت موفقًا.

* **أما سؤالكم عمن سعى بعمته سعي الحج، وكل من الحامل والمحمول قد نوى، واكتفيا بسعي واحد؟**

فالمشهور في المذهب[(٣)] معروف: أنه لا يجزىء إلاَّ عن

---

(١) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سند (١٣٠٨ ــ ١٣٩٨هـ)، من أحفاد شيخ الكويت عثمان بن سند، انظر ترجمته في: «علماء نجد في ٨ قرون» لابن بسام (٦/ ٤٦ ــ ٤٧).

(٢) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الكريم المبيض (١٣٣١ ــ ١٤١٣هـ)، انظر ترجمته في: ابن بسام (١/ ٤٣١)، مكث في عنيزة في إحدى حجاته وقرأ على العلامة ابن سعدي، وبقيت صلته معه.

(٣) وهو من المفردات أيضًا، قال في «نظم المفردات»:

وراكب بغير عذر طائفا ... لم يجز والشيخان فيه خالَفا
وهكذا أيضًا طواف الحامل ... ليس بمجز عن طواف كامل

انظر: منح «الشفا الشافيات» ص ١٣١، وقال البهوتي شارح المفردات: أي لا يجزىء حامل معذور إلاَّ إذا نويا جميعًا عنه أو نوى هو دون المحمول؛ لأنه طواف أجزأ عن المحمول ص (١٣٢)، انظر: المنتهى (١/ ٢٣٥)، والغاية (١/ ٣٧٨)، والإقناع، وقال: ومن طاف أو سعى راكبًا أو محمولاً لغير عذر لم يجزئه ولعذر يجزىء، ويقع الطواف عن المحمول إن نويا عنه أو نوى كل منهما عن نفسه أو نويا عن الحامل وقع عنه، أو نوى أحدهما عن نفسه والآخر لم ينو =

الحامل، ولكن هذا القول ضعيف جدًّا، والصحيح القول الآخر في مذهب الإمام أحمد، وهو رواية عن أحمد: أنه يجزىء عن الحامل والمحمول لظاهر الأدلة الشرعية، كما يُجزىء بالاتفاق لو حمله في الوقوف بعرفة ومزدلفة وبقية المشاعر.

فالصواب الذي لا زلنا نُفتي فيه من زمان أن الطواف والسعي يُجزىء عن الحامل والمحمول، وسواء كان المحمول عاقلاً يُحسن النية، أو طفلاً لا يعقل النية، بل ينوي عنه الحامل، فطوافه وسعيه يُجزىء عن الحامل والمحمول.

كتاب الشيخ محمد بن سند ـ الذي ذكرت أنه بطيه ـ ما وصلني، يمكن أنك غفلت عنه.

كذلك قد ذكرت لك وصول الخط السابق الذي أرسلته مع محمد السليمان الجراح والبقيشة اللي فيها كسوة للمزيد والجميع يدعون لكم، تقبل الله منكم.

هذا ما لزم، مع ما يبدي من لازم، ومنا سلام على الأخ أحمد والعيال، وخصُّوا لنا أم عبد المحسن بالسلام، والله يحفظك والسلام.

من عندنا أم عبد الله، والبنات، وإبراهيم العبد الرحمن

= وقع لمن نوى، وإن عدمت النية منهما أو نوى كل منهما عن الآخر لم يصح لواحد منهما، وإن حمله بعرفات أجزأ عنهما، (١/ ٣٨١).

وعيـالـه، والجيـران كلهـم، ويـوسـف العبـد العـزيـز[1]، ومحمـد العبد العزيز[2]، وجميع المحبين والله يحفظك.

محبكم

عبد الرحمن الناصر السِّعدي

الكتاب ما أدري كيف تأخر إرساله إلى هذا الوقت وأنا محرره في ذي الحجة، وأكثر حرصي عليه لأجل سؤالكم فيه عمن طاف بغيره أو سعى، وأنه يجزي عن الحامل والمحمول.

في هذه المدة ما جاني منك كتاب، المانع خير، وصلني كتاب الشيخ محمد بن سند من مكة يذكر وصول الرسائل السابقة، أحمد وصل طرفنا من أسبوع، وإن شاء الله قصدنا نزوجه هليومين. عبد الله سيتوجه هليومين إلى الخبر، ثم يرجع بطريقه على طرفنا بحول الله.



(١) أي يوسف بن عبد العزيز الشبل، وُلِد في ١٣٠٩هـ وهو ممن تدارس العلم مع العلاَّمة ابن سعدي وسنّه يقارب سنّ العلاَّمة ابن سعدي، انظر: «فقه الشيخ ابن سعدي»، للطيَّار وأبا الخيل (١/ ٦٦ ـ ٦٧)، وقد مر ذكره ص ٩٠ من هذا الكتاب.

(٢) أفـاد العـلامـة الشيـخ عبـد الله بـن عقيـل أنـه يحتمـل أن يكـون شقيـق يـوسـف العبد العزيز المذكور قبله.

من فوائد الرسالة الثانية

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ــ الوقوف على العلاقة الوطيدة بين العلامة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي والشيخ محمد عبد المحسن الدعيج في هذه الرسالة بما جاء فيها من تفاصيل، وأخبار أسرية، أو علمية، أو عن أعمال الخير.

٢ ــ إجابته رحمه الله حول حكم الطواف والسعي عن الحامل والمحمول وعرضه للمذهب، ثم اختياره، وفتواه في المسألة والتأكيد على صحتها والأخذ بها. والمذهب أن الحامل والمحمول إذا أحرما وسعيا سعيًا واحدًا أنه يجزىء عن الحامل، وأنه قول ضعيف جدًا، وأن الصحيح في مذهب الإمام وهو رواية عنه أنه يجزىء عن الحامل والمحمول لظاهر الأدلة.

٣ ــ يجزىء بالاتفاق لو حمله في الوقوف بعرفة ومزدلفة وبقية المشاعر، وأن الطواف والسعي يجزىء عن الحامل والمحمول، وسواء كان المحمول عاقلاً يحسن النية أو طفلاً

لا يعقل النيـة، بل ينـوي عنـه الحامل، فطـوافه وسعيـه يجـزىء عن الحامل والمحمول.

٤ ـ ذكـره رحمـه الله لبعـض العلمـاء فـي رسـالتـه وهـم فـي الحقيقـة مـن تـلاميـذه، منهـم: محمـد بـن سنـد، وإبـراهيـم بـن محمد المبيض[١].



(١) انظر: «علماء نجد في ٨ قرون» لابن بسام، عند ذكر أسماء تلاميذ الشيخ، وقد أحصى منهم ١٥٠ تلميذًا (٣/ ٢٣٧).

[الرسالة الثالثة]

«في حكم ركوب السيارة المسقوفة للمحرم، والصاع النبوي»

وفيها إجابة عن مسألة ركوب السيارة المسقوفة للمحرم، وعن الصاع النبوي. كما اشتملت على قاعدة جليلة في أسباب بقاء النعم وزيادتها وبركتها والتوفيق لشكرها. وقد أوجز الشيخ محمد الجراح هذا الخطاب بقوله: **«فيه عن ركوب السيارة المسقوفة للمحرم، وعن الصاع النبوي»**.



٣ ذو القعدة سنة ١٣٦٩هـ

حضرة جناب الأخ الفاضل الحاج محمد العبد المحسن الدعيج المحترم، حفظه الله تعالى.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ما زلنا نترقب أخباركم، ومستغرب انقطاع مكاتيبك جميع المدة الماضية حتى وصلني اليوم[1] كتابك المحرر ١٠ شوال، فسرتني صحتكم وصحة الأخ والعيال[2]، وأم عبد المحسن والإخوان جميعًا، فحمدت الله على ذلك وسألته أن يتم عليكم نعمه بالتوفيق لشكرها. فإن السبب الوحيد لبقاء النعم وزيادتها وبركتها الاعتراف بنعم الله، خصوصًا وعمومًا، والثناء على الله بها، والاستعانة بها على طاعة المنعم، فمن استكمل هذه الأمور، فقد أنعم الله عليه بالشكر، تمم الله لنا ولكم ذلك ولا وكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

* **سؤالكم** عن ركوب السيارة المسقوفة للمُحرم؟

فالذي نرى أنها بمنزلة البيت والخيمة والشراع، لا بأس بذلك للمُحرم، لا بمنزلة المِحْمل[3] الذي اختلف فيه العلماء، فلهذا لا نتوقف بجواز ركوب السيارة المسقوفة للمحرم كالمركب وغيره.

---

(١) في الأصل: «ليوم» أي بحسب اللفظ لا الرسم كما هو معتاد.

(٢) في الأصل: «لعيال»، بحسب اللفظ لا الرسم أيضًا.

(٣) المِحْمل: بكسر الميم الأولى وفتح الثانية، وهو آلة كالمِحَفَّة إلَّا أنه يحمل على ظهر البعير بخلاف المحفة فإنها تحمل بين جملين، انظر: «صبح الأعشى» (١٣٧/٢) لمزيد من التفصيل، وفي اللسان: المِحْمل واحد محامل الحج. وفي الإقناع (٣٥٦/١)، والغاية (٣٩٩/١): «وإن استظل في محمل ونحوه حرم وفدى».

* وأما الصاع النبوي فهو محرر تحريرًا تامًا وهو: ثمانون ريال بريال الفرانسا. فيكون الصاع الذي أشرتم إليه مائة ريال ــ ريال فرانسا ــ يكون صاعًا وربع بصاع الرسول مثل صاعنا يا أهل نجد، بل صاعنا يزيد أربعة أريل فرانسا ليكن معلومًا[1].

بلغ سلامي الأخ أحمد والعيال وأم عبد المحسن والأخ محمد السليمان الجراح. وقد وصلتني تذكرة التهنئة من المذكور بعيد الفطر أعاده الله على الجميع بالبركة والسرور.

ومنا أم عبد الله والبنات وإبراهيم العبد[2] الرحمن وأهله وعياله والجيران والأصحاب عمومًا من دون تخصيص والعيال كتبهم متَّصلة وصحَّتهم تسرّك، والله يحفظك والسَّلام.

محبكم

عبد الرحمن الناصر السِّعدي

كتاب «الخلاصة»[3] خلص طَبْعهُ، ولكنه إلى الآن ما ورد من

---

(١) انظر: تحرير الصاع في «حاشية الروض» للعاصمي (١/ ٢٩٢)، وانظر: «الفقه الحنبلي الميسر» للزحيلي (١/ ١٣).

(٢) هو إبراهيم بن عبد الرحمٰن البسام ــ أفاد بذلك العلامة الشيخ عبد الله بن عقيل حفظه الله ــ.

(٣) أي: كتابه «تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن»، وهو خلاصة تفسيره الموسع «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».

مصر للحجاز، ونؤمل وصوله كل ساعة، يسر الله ذلك.

حنا هالسنة ما عندنا طاري للحج، ولكن بالإمكان وقت ممشى الناس ربما يصيِّر لنا عزم، ربنا يدبّر ما فيه خير وصلاح.

الولد عبد الله عزم يجيب العائلة من مكة بعد الحج إلى عنيزة ويقيم أيضًا عندنا بعنيزة.



من فوائد الرسالة الثالثة

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ـ حرص الشيخ على دوام الصلة مع تلاميذه وأصحابه، وهو هنا يستغرب انقطاع مكاتيب محمد عبد المحسن الدعيج رغم أن الانقطاع ليس طويلاً جدًا بالنسبة لسبل الاتصال آنذاك.

٢ ـ ذكره لقاعدة جليلة تتعلق بأسباب بقاء النعم وزيادتها وبركتها والاستعانة بها على طاعة الرب جلَّ وعلا.

٣ ـ إجابته عن ركوب السيارة المسقوفة للمحرم وأن ذلك لا بأس به للمحرم لأنها بمنزلة البيت والخيمة والشراع.

٤ ـ ذكره للصاع النبوي وتحريره لذلك بوضوح.

٥ ـ متابعته لطباعة الكتب النافعة وامتداد اتصالاته إلى الحجاز ومصر لهذا الشأن.

٦ ـ عرف ـ رحمه الله ـ بكثرة ذهابه للحج، وما ذكره في نهاية خطابه يدل على ذلك، وأنه بحضور تلاميذه وأصحابه يتجدد عزمه.

❑ ❑ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم — [illegible] ربيع الأول ١٣٧[illegible]

حضرة الأخ المكرم الحاج الفاضل محمد العبد المحسن الدعيج المحترم حفظه الله بحفظه

ورعاه برعايته السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبعد [illegible] سؤالكم الأول عما ذكره الشيخ عبد القادر في غنيته أن الله ناول

موسى صلى الله عليه وسلم التوراة من يده إلى يده [illegible]

[illegible] أن الله تعالى كتب التوراة بيده [illegible]

[illegible] صحيح أم لا — وأما قول صاحب [illegible] في مبطلات الصلاة والإتيان

بكاف الخطاب لغير الله ورسوله أحمد فكاف الخطاب للرسول خاصة في التشهد الأول

والأخير في قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فقوله عليك هي كاف

الخطاب وليس في الصلاة كاف خطاب لغير النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] هذا الموضع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فيه سؤالان أحدهما عما ذكره الشيخ عبد القادر في الغنية أن الله ناول موسى التوراة من يده إلى يده،

والثاني عن حكم الإتيان بكاف الخطاب في الصلاة.

صورة الرسالة الرابعة التي أرسلها الشيخ العلامة عبد الرحمن السّعدي بخطه

ردًّا على أسئلة الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج،

حول ما جاء في كتاب الغنية، والإتيان بكاف الخطاب في الصلاة

[الرسالة الرابعة]
«عمَّا جاء في كتاب «الغنية»،
وعن الإتيان بكاف الخطاب في الصلاة»

أملى شيخنا محمد الجراح موجزًا لمحتوى هذه الرسالة نصه:

«فيه سؤالان: أحدهما عما ذكره الشيخ عبد القادر في «الغنية»[1] أن الله تعالى ناول موسى عليه السلام التوراة من يده إلى يده، والثاني: عن حكم الإتيان بكاف الخطاب في الصلاة. كما تضمَّنت أخبارًا عن طباعة كتب الشيخ ابن سعدي حول الإتيان بكاف الخطاب في الصلاة».

بسم الله الرحمن الرحيم

ربيع أول سنة ١٣٧٠هـ

حضرة الأخ المكرم الحاج الفاضل محمد العبد المحسن الدعيج... المحترم، حفظه الله بحفظه ورعاه برعايته.

(١) انظر: «الغنية»، وجاء فيها: «وذلك أن الله عَزَّ وجَلّ وعد موسى عليه السَّلام المناجاة وأعطاه التوراة...» (١/ ٢٧).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، صحتنا مع العائلة أم عبد الله والبنات يسرك الخاطر عن ذلك.

وصلني كتابك وسررت بصحتكم وصحة الأخ أحمد وأم عبد المحسن والعيال فلله الحمد، أتم الله عليكم نعمه بشكرها والتوفيق للقيام بحقها بمنه وكرمه. مرسولكم كيلوّين لُباب القهوة، و. . .[1]، فلقد أحسنت وتكرمت بذلك على محبك حيث مثل ما ذكرت جنابكم يحصل فيها راحة، . . . وفيها حفظ للباب، شكر الله سعيك[2] وجزاك عنا خير الجزاء.

* **سؤالكم عن ما ذكره الشيخ عبد القادر في غنيته أن الله ناول موسى صلَّى الله عليه وسلم التوراة من يده إلى يده. . . ؟**

هذا اللفظ على هذه الصفة ليس مأثورًا عن السلف، إنما المأثور أن الله تعالى كتب التوراة بيده وورد في ذلك حديث[3]، الله أعلم هل هو صحيح أم لا!

---

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) هكذا العبارة وفيها بعض الغموض لصعوبة قراءتها.

(٣) وهو كما قال رحمه الله. انظر مثلاً «كتاب الشريعة» للآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، فقد تناول أحاديث هذا الباب بتفصيل، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «خلق الله عز وجل آدم عليه السلام بيده يوم الجمعة، ونفخ فيه من روحه. . . إلخ»، ومعناه صحيح تشهد له الآيات والأحاديث الصحيحة؛ وجعله في باب «الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم بيده وخط التوراة لموسى بيده وخلق جنة عدن بيده. . . » إلخ باب ٥٩، ص ١١٧٧.

وأما قول صاحب «الدليل»[1] وغيره في مبطلات الصلاة: «وبالإتيان[2] بكاف الخطاب لغير الله ورسوله أحمد»، فكاف الخطاب للرسول خاصة في التشهد الأول والآخر في قول المصلي: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقوله: «عليك» هي كاف الخطاب، وليس في الصلاة كاف خطاب للنبي ﷺ غير هذا الموضع. فأما لو خاطب غير الرسول، بأن جاء ذكر إبراهيم أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء فيقول المصلي: صلَّى الله عليك. فقد خاطبهم بكاف الخطاب، فتبطل صلاته على المذهب.

وكذلك لو جاء ذكر الشيطان أو فرعون أو غيره من الجبابرة فخاطبه المصلي بقوله: «لعنك الله» بطلت كذلك على المذهب، والله أعلم.

نؤمل هليومين يصل «مختصر في الفقه»[3] طبع في مصر، طبعه بعض الأصحاب، هو ورسالة صغيرة جدًا في أصول

---

(١) أي كتاب: «دليل الطالب» للعلامة الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، وهو مطبوع ومتداول، وهو الذي لقي انتشارًا في الكويت، فقد كان الشيخ محمد الجراح يحفظه، وكذلك العلامة ابن سعدي والعلامة عبد الرحمن الدوسري رحمهم الله تعالى. وهو «خلاصة منتهى الإرادات» للعلامة الفتوحي، وعليه شروح وحواش مشهورة لابن أبي تغلب، وابن ضويان، وابن مانع، وغيرهم.

(٢) انظر: «دليل الطالب» مع حاشية العلاَّمة ابن مانع ص ٣٤: فصل «فيما يبطل الصلاة» في كتاب الصلاة.

(٣) وهو المسمَّى: «منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين».

الفقه[1]، يسر الله وصوله بخير، كذلك نحب إعادة طبع «السؤال والجواب»[2] في الفقه لأنه مرغوب فيه جدًا، وقد نفدت نسخه من زمان، يسر الله ذلك.

هـذا مـا لـزم منـا، سـلامـي علـى الأخ أحمـد والعيـال وأم عبـد المحسـن وجميـع المحبيـن. ومنـا أم عبـد الله والبنـات، نـورة ولـولـوة وعيـالهـن وإبـراهيـم العبـد الـرحمـن والجيـران كـلهـم، والله يحفظكم والسَّلام[3].



(١) وهي المسمَّاة: «رسالة جامعة في أصول الفقه المهمة».

(٢) وهو: «الإرشاد إلى معرفة الأحكام»، وهو نفس كتابه «إرشاد أولي البصائر لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب بطريق مرتب على السؤال والجواب»، وقد أشـار إلى ذلـك الشيـخ د. عبـد الرزاق العبـاد البدر في كتابه عن جهود العلامة ابن سعدي، ص ٥٠.

(٣) لم أقف على توقيع العلاَّمة ابن سعدي آخر الخطاب ولا يؤثِّر ذلك على الرسالة، وربما تكرَّر في بعض الرسائل من غير قصد لوصول المطلوب إلى المرسل إليه.

من فوائد الرسالة الرابعة

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ـ حرص الشيخ رحمه الله على استمرار الود والتواصل وتبادل الهدايا مع تلاميذه وأصحابه، كما هو ظاهر من عباراته رحمه الله، بما يزيد الألفة والمحبة.

٢ ـ إجابته الوافية عن السؤال عمَّا ذكره الشيخ عبد القادر في كتابه «الغنية» وأن المأثور أن الله تعالى كتب التوراة بيده، أما ذِكْرُه أنه سبحانه وتعالى ناول موسى عليه السلام التوراة بيده فهو ليس مأثورًا عن السلف.

٣ ـ أيد الشيخ رحمه الله المذهب كما جاء في «دليل الطالب» من أن الإتيان بكاف الخطاب لغير الرسول محمد ﷺ كما في التحيات يبطل الصلاة.

٤ ـ ذكره رحمه الله عن طباعة كتبه ليعم نفعها وهي «مختصر في الفقه» و «رسالة صغيرة في أصول الفقه»، و «السؤال والجواب»، وقد عمَّ نفعها المسلمين.



[الرسالة الخامسة]
«حول الفرق بين الصفات الذاتية وصفات الأفعال وصفات المعاني»

تمهيد:

وهي رسالة جليلة القدر، اشتملت على درر وغرر العقيدة والتوحيد فيما جاء فيها من صفات المولى عز وجل، بما فيها من مسائل، **حول الأسماء والصفات، والفَرْقِ بين الصفات الذاتية وصفات الأفعال وصفات المعاني**، وما على العبد المؤمن أن يلحظ في صفات المولى عز وجل. مع تعرضه **بالثناء على العلماء المتمسكين بطريقة السلف، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب وسادات الأمة من العلماء الربانيين**، بما يدل على رسوخ قدم العلامة ابن سعدي في هذا الباب رحمه الله تعالى، ورحم الله الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج على حسن سؤاله.

ومما قرأناه على شيخنا محمد الجراح في مقدمة «القول السديد في مقاصد التوحيد» وهو تعليق وشرح مختصر «لكتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، للعلامة ابن سعدي رحمه الله، «صفوة

عقيدة أهل السنَّة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسنَّة»، ما نصّه:

وذلك أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود، المتفرد بكل كمال فيعبدونه وحده مخلصين له الدين. فيقولون: إن الله هو الخالق البارىء المصور الرزاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور. وأنه المألوه المعبود الموحد المقصود، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطن الذي ليس دونه شيء. وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار، علو الذات وعلو القدر، وعلو القهر، وأنه على العرش استوى، استواء يليق بعظمته وجلاله، ومع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلي، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم، وهو القريب المجيب، وأنه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين، وهو الرؤوف الرحيم، الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلاَّ من الله، فهو الجالب للنعم، الدافع للنقم.

ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: «لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني

فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له»، حتى يطلع الفجر. فهو ينزل كما يشاء، ويفعل كما يريد، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

ويعتقدون أنه الحكيم، الذي له الحكمة التامة في شرعه وقدره، فما خلق شيئًا عبثًا، ولا شرع الشرائع إلَّا للمصالح والحكم. وأنه التواب العفو الغفور، يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، ويغفر الذنوب العظيمة للتائبين والمستغفرين والمنيبين. وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل، ويزيد الشاكرين من فضله.

ويصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ، من الصفات الذاتية: كالحياة الكاملة، والسمع، والبصر، وكمال القدرة، والعظمة، والكبرياء، والمجد، والجلال، والجمال، والحمد المطلق.

ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته: كالرحمة، والرضا، والسخط، والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء، وكلماته لا تنفد، ولا تبيد.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود.

وأنه لم يزل ولا يزال موصوفًا بأنه يفعل ما يريد، ويتكلم بما شاء، ويحكم على عباده بأحكامه القدرية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، فهو الحاكم المالك، ومن سواه مملوك محكوم عليه، فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

ويؤمنون بما جاء به الكتاب وتواترت به السنة: أن المؤمنين يرون ربهم تعالى عيانًا جهرة، وأن نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبر النعيم واللذة. وأن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدًا، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها، ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلاَّ خرج منها.

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقًّا، الذي استحق الثواب وسلم من العقاب، ومن انتقص منها شيئًا نقص من إيمانه بقدر ذلك. ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير، وينقص بالمعصية والشر.

ومن أصولهم: السعي والجد فيما ينفع من أمور الدين والدنيا مع الاستعانة بالله. فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله، وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم، ويتبعون رسول الله في الإخلاص للمعبود والمتابعة للرسول، والنصيحة للمؤمنين اتباع طريقهم.

وقال رحمه الله: (فصل): ويشهدون أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو خاتم النبيين، أرسل إلى الإنس

والجن بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك. ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بيانًا، فيعظمونه ويحبونه، ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه. ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه، ويعتقدون أن الله جمع له من الفضائل والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، فهو أعلى الخلق مقامًا وأعظمهم جاهًا، وأكملهم في كل فضيلة، لم يبق خير إلا دل أمته عليه، ولا شر إلاَّ حذرهم عنه.

وكذلك يؤمنون بكل كتاب أنزله الله، وكل رسول أرسله الله، لا يفرقون بين أحد من رسله، ويؤمنون بالقدر كله، وأن جميع أعمال العباد ــ خيرها وشرها ــ قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمه، ونفذت فيها مشيئته، وتعلقت بها حكمته، حيث خلق للعباد قدرة وإرادة، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيء منها بل جعلهم مختارين لها، وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته.

ومن أصول أهل السنة: أنهم يدينون بالنصيحة لله ولكتابه ورسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة

الأرحام، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين، ومن له حق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين. ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها، وينهون عن مساوىء الأخلاق وأرذلها. ويعتقدون أن أكمل المؤمنين إيمانًا ويقينًا، أحسنهم أعمالاً وأخلاقًا، وأصدقهم أقوالاً، وأهداهم إلى كل خير وفضيلة وأبعدهم من كل رذيلة.

ويأمرون بالقيام بشرائع الدين، على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها، والتحذير عن مفسداتها ومنقصاتها. ويرون الجهاد في سبيل الله ماضيًا مع البر والفاجر، وأنه ذروة سنام الدين. جهاد العلم والحجة، وجهاد السلاح. وأنه فرض على كل مسلم أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع.

ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين، والسعي في تقريب قلوبهم وتأليفها، والتحذير من التفرق والتعادي والتباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا. ومن أصولهم النهي عن أذية الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات والندب إلى الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد ﷺ، وأفضلهم: أصحاب رسول الله ﷺ، خصوصًا الخلفاء الراشدون، والعشرة المشهود لهم بالجنة، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار. فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك. وينشرون

محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم. ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين. ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون وإليها يدعون[1].

أما نصّ الرسالة فهو:



١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠هـ

جناب الأخ الحبيب الفاضل الحاج محمد العبد المحسن الدعيج... المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع سؤالي عن صحتكم وصحة الأخ والعيال وأم عبد المحسن، أرجو الله أن تكونوا بأتم الصحة.

اليوم بنفسه حظيت بكتابك الكريم المؤرخ ٤ الماضي، ما أدري كيف هو متأخر فتلوته مسرورًا بصحتك وصحة الجميع، العائلة مع الأصحاب، وأشكرك على شرحك عنهم. أسمعنا الله عنكم جميعًا ما يسر.

(١) انظر: مقدمة «القول السديد» لابن سعدي على كتاب «التوحيد»، ص ٦ ــ ١٢.

وقد فهمت ما تفضَّلت به ما جمعته نتيجة ما وصفتم به الخلاصة بعد مطالعتكم لها فجزاكم الله عنا خير الجزاء، ونرجوه أن يجعل العمل خالصًا لوجهه، وأن يحقق للجميع كلما نرجوه. وكذلك البشارة بوصول الأخ عبد العزيز اليوسف من جدَّة بالسلامة.

* **في كتابكم السؤال عن شرح صفات المولىٰ**. وليعلم الأخ الفاضل أن شرحها وتفصيلها غير ممكن لأحد، لأن لله أسماء وصفات لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولا يحصي المثنون على الله الواصفون له أقل القليل منها، وليس منها شيء قليل بل كلها أوصاف عظيمة. ولكني فهمت أن مرادك **الفرق بين الصفات الذاتية وصفات الأفعال**.

فاعلم أن **صفات الذات** هي الصفات اللازمة التي لا تنفك ذات الباري عنها بل هو موصوف بها. وهي ثابتة له كل وقت وفي كل حال ولا تتعلق بقدرته ومشيئته وذلك مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعظمة، والكبرياء، والعلو، والحمد، والمجد، والجلال، والجمال، والعزة، والحكمة ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاته لا ينفك ولا يخلو منها، فله منها كمالها وغاياتها ونهاياتها بحيث لا يحيط العباد ببعض هذه الصفات.

وأما **صفات الأفعال** فهي كل صفة تتعلق بقدرته ومشيئته، وهي التي إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، وذلك مثل صفة الكلام، فإنه موصوف بالكلام الذي لا ينفد ولا يبيد، وكلامه متعلق بمشيئته

وقدرته، فإن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم. وكذلك صفة الرحمة، فإنها صفة ذاتية، وصفة فعلية، فإنه يرحم من يشاء ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾[1]. وكذلك الاستواء على العرش فإنه لم يستو عليه إلاَّ بعد خلق السموات والأرض. وكذلك النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة، فإنها من صفات الأفعال، فإنه ينزل إذا شاء كيف يشاء. وكذلك من صفاته الفعلية صفات الخلق والرزق والتصريف[2] والتدبير. فإنه موصوف بأنه الخلاق والرزاق المتصرف المدبر للمخلوقات، ولكنها تتعلق بمشيئته وقدرته، فإنه كل يوم هو في شأن، وهي شؤون وتدابير وتصاريف يبديها ويظهرها في أوقاتها اللائقة بها بحسب حكمته وحمده، وذلك كله بقدرته ومشيئته.

فهذا على وجه الإشارة هو الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية.

وأما الصفات التي يسميها بعضهم **صفات المعاني** فإنها ترجع إلى الصفات الذاتية، وإلى الصفات الفعلية، فإن معانيها العظيمة ثابتة لله، والله موصوف بها على وجه يليق بعظمته وجلاله تبارك الله رب العالمين.

وينبغي للعبد المؤمن أن يلحظ في أوصاف المولى أمرين جليلين:

---

(١) سورة يوسف: آية ٥٦.

(٢) غير ظاهرة في الأصل.

أحدهما: أن يتعلق بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله وحكمه ليمتلىء قلبه من الإيمان به، ومن حبه والتلذذ بطاعته والتقرب إليه باللهج بذكره والنصيحة لعباده.

والأمر الثاني: أن يتعلق بها طالبًا من الله تعالى بسببها إصلاح أموره الدينية والدنيوية، فيتعلق قلبه بقدرة الله على كل شيء ورحمته الواسعة راجيًا من ربه أن يوجهه للخير في أحواله كلها، وأن يحفظه من الشرور كلها، وأن ييسره لليسرى ويجنبه العسرى، وأن يصلح له دينه ودنياه، ويعلم أن الله تعالى هو الذي يأتي بذلك كله.

فتعلق القلب بالله في إصلاح الشؤون الدينية والدنيوية، وقوة الطمع بفضله وكرمه، وقوة التوكل عليه في ذلك أكبر الأسباب وأعظمها لحصول المطالب الجليلة والنجاة من المكارة كلها، فمن تعلق بالله كفاه ومن تعلق به قَرَّبه وأدناه، ومن تعلق به يَسَّر له أمور دينه ودنياه، ولا حول للعبد ولا قوة له إلاَّ بالله العلي العظيم.

وعلى العبد أن يدخل على ربه من باب الفقر المحض والإفلاس الصرف، فيعرف أنه مضطر إلى الله في جميع أحواله، لا يمكنه أن يقوم بأمر من أموره إلاَّ بمعونة الله وتوفيقه. فإذا حصل له ما يحب فلا يقل: حصلته بقوتي أو قدرتي! بل يشكر مولاه ويسأله إتمام نعمته.

أرجو الله ألاَّ يكلنا وإياكم إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقلَّ من ذلك.

* أما ما ذكرت: أنه لم يبق ممن هو على طريقة السلف إلاَّ القليل، وأن البدع التي ذكرها النبي ﷺ قد استكمل خروجها.

فالأمر كما ذكرت، وفي هذا الوقت كان المتمسك بالدين الصحيح مع قلته من أعظم الناس إيمانًا وأعظمهم عند الله قدرًا وثوابًا وأجرًا..

* وأما ما ذكرت أن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأصحابهم والشيخ محمد بن عبد الوهاب هم بقايا هؤلاء السلف..

فهؤلاء لا شك أنهم على طريقة السلف الخالصة، وأن كتبهم هي التي لا يمكن في هذا الوقت ولا ما قبله أنفع منها وبها السبب الوحيد إلى سلوك مذهب السلف مع أن غيرهم من أهل العلم والدين في بقية الأمصار والأعصار لهم مساعٍ مشكورة، وأعمال مبرورة، وهم يتفاوتون في ذلك تفاوتًا عظيمًا. فعلى العبد أن يحب جميع المؤمنين عمومًا، ويخص سادات الأمة من العلماء الربانيين والهداة المهتدين بمزيد حب واحترام لما لهم من المقامات العالية والمنازل الرفيعة، ويكثر من قول: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

هذا ما لزم، وبلغ سلامي العيال، والأخ أحمد، وأم عبد المحسن، ومحمد الجراح، وعبد الرحمن الدُّوسري،

(١) سورة الحشر: آية ١٠.

وعبد العزيز، وعلي اليوسف المزيني، وجميع المحبين، كما منا الولد عبد الله وعياله وإخوانه والأصحاب إبراهيم العبد الرحمن وعياله ومحمد المطوع.

أما يوسف العبد العزيز فهو إلى الآن في مكة هو وأهله، وبقي يعالج ابنه عبد الله، من فضل الله بريء، ويمكن يتوجه بَعْد كَمْ يوم، والعيال كتبهم متَّصلة وصحتهم تسركم، والسلام(١).



(١) لم يوقِّع العلاَّمة ابن سعدي في آخر هذه الرسالة ربَّما لانشغاله بطول الردّ.

من فوائد الرسالة الخامسة

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ــ تعد هذه الرسالة من الفرائد والنوادر ــ هي والرسالة السادسة التي تليها ــ فيما يتعلق بمسائل الأسماء والصفات والفرق بين الصفات الذاتية وصفات الأفعال وصفات المعاني وما يتصل بذلك بمسائل الإيمان.

٢ ــ الصفات الذاتية هي الصفات اللازمة التي لا تنفك عن ذات الباري عنها بل هو موصوف بها وهي ثابتة له في كل وقت وفي كل حال ولا تتعلق بقدرته ومشيئته، مثل الحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعظمة، والكبرياء، والعلو، والحمد، والمجد، والجلال، وغيرها.

٣ ــ صفات الأفعال: كل صفة تتعلق بقدرته ومشيئته، وهي إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها. مثل صفة الكلام: متعلقة بمشيئته وقدرته فإن شاء لم يتكلم، والنزول والخلق والرزق والتدبير، وغيرها.

٤ ـ صفات المعاني ترجع إلى الصفات الذاتية والصفات الفعلية، فإن معانيها العظيمة ثابتة لله تعالى، والله موصوف بها على وجه يليق بعظمته وجلاله تبارك وتعالى.

٥ ـ على العبد أن يتعلق بمعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله تبارك وتعالى ليملأ قلبه من الإيمان به، وأن يتعلق بها طالبًا من الله تعالى بسببها إصلاح أموره الدينية والدنيوية.

٦ ـ إنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأصحابهما والشيخ محمد بن عبد الوهاب هم من بقايا طريقة السلف الخالصة من العلماء الربانيين رحمهم الله تعالى.



[الرسالة السادسة]

«في الصفات، والفرق بين الفعلية والذاتية والمعنوية والسمعية»

وهي تتعلق بالرسالة الخامسة، وقد أملى الشيخ ابن جراح رحمه الله موجزًا لها كتبته أسفل الخطاب، نصه:

«فيه جواب مفصل عن الصفات، والفرق بين الفعلية والذاتية والمعنوية والسمعية»، وهي متعلقة بالرسالة السابقة، لكنها على وجه التفصيل والبسط، وفيها تظهر إمامة العلامة ابن سعدي ودقة علمه وسلامة قلمه في مسائل العقيدة والأسماء والصفات، إذ يقول فيها بعد أن فرغ منها:

«فاحفظ هذا التفصيل الذي لا تكاد، أوْ لا تجده مسطرًا في كتاب على هذا الوجه».

ونصها:



١٥ جمادى سنة ١٣٧٠هـ

حضرة جناب الأخ الحاج محمد العبد المحسن الدعيج المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبت لك قبله كتابي على يد عبد الرحمن[١] المنصور جواب كتابك. وذكرت فيه جواب سؤالك عن الصفات، والفرق بين الفعلية والذاتية والمعنوية والسمعية، وأظنه ما يكفيك؛ لأنه جواب مجمل مختصر؛ **لهذا أحببت أن أعيد الجواب على وجه التفصيل والبسط،** فأقول مستعينًا بالله:

قد تقرر من مذهب أهل السنة والجماعة[٢] المبني على الكتاب والسنة أنه: **يجب الإيمان بأسماء الله الحسنى وما دلت عليه من الصفات وما اقتضته من الأفعال.** فنثبت له الاسم، كالعليم الحكيم الرحيم القدير، ونثبت له الصفة كالعلم والحكمة والرحمة والقدرة، ونثبت له مقتضى ذلك ومتعلَّقَهُ، وأنه يعلم كل شيء، وهو حكيم في

---

(١) هو السيد عبد الرحمن المنصور الزامل الذي ورد ذكره في كتابنا، وهو من تلاميذ العلاَّمة ابن سعدي، وُلد سنة ١٣٣٢هـ حفظه الله، انظر: ص ٣٦.

(٢) انظر مثلاً: ما قاله العلاَّمة ابن سعدي في فصل «الصفات» (ص ١٥ ــ ص ٤٦)، من رسالته القيمة، «التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة» وعليها تعليقات للعلامة ابن باز رحمه الله، وقد تيسر لنا قراءتها بأكملها على شيخنا محمد الجراح رحمهم الله أجمعين.

شرعه وقدير، ويقدر على كل شيء ويرحم من يشاء من خلقه. وعلى هذا جميع الأسماء والصفات.

وهذه الصفات كلها تشترك أنها قائمة بالله، والله موصوف بها. وتشترك كلها بأنه يثبت لله منها غايتها، وكمالها ونهايتها وتشترك كلها بأنَّ الله تعالى لم يزل موصوفًا بها أزلاً وأبدًا في جميع الأوقات، إلاَّ أن صفات الأفعال قديم نوعها، لا ابتداء لذلك ولا انتهاء، ولكنها تبع لقدرته ومشيئته، لا تزال تتجدد شيئًا فشيئًا بحسب حكمة الله وحمده.

فمثلاً: نوع الكلام قديم، يعني: أنه يجب علينا أن نؤمن بأنه تعالى لم يزل متكلمًا وموصوفًا بالكلام، ولكن كلماته التي لا تفنى ولا تبيد لم تزل تتجدد، فيتكلم كل وقت إذا شاء، بالكلام القدري والشرعي، بحسب مشيئته وقدرته. ومن كلامه العظيم: الكتب التي أنزلها الله على رسله كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وأن الله تكلم بها وقت نزولها على رسله. وكلماته التي يكلم بها ملائكته وأنبياءَهُ وما شاء من خلقه كلها لا تزال تتجدد كل وقت بحسب إرادته وحكمتـه.

ومن ذلك: الرحمة، فإنه لم يزل رحيمًا، وبالرحمة موصوفًا، والرحمة صفة ذاتية وصفة فعل لتعلقها بالمشيئة والقدرة. ومع أن رحمته الواسعة لم يزل بها موصوفًا، وبالإحسان معروفًا فإنه لا يزال يجدد على عباده من أنواع رحمته الدينية والدنيوية التي لا يزال الخلق

كلهم في كلّ وقت يتغبطون بها ويتنعمون برحمته وإحسانه وقد ملأت العالم العلويَّ والسفلي والدنيا والآخرة.

وكذلك من صفات أفعاله: أنه لم يزل فعَّالاً لما يريد، ولم يزل بالفعل موصوفًا وبكمال القدرة معروفًا، ولا يزال يفعل الأفعال المتعلقة بنفسه كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا، والإتيان في ظلل من الغمام يوم القيامة، ولا يزال يفعل الأفعال المتعلقة بخلقه كأنواع التصاريف والشؤون، فكل يوم هو في شأن يخلق ويرزق، ويحي ويميت، ويسعد ويشقي، ويغني ويفقر، ويرفع أقوامًا ويضع آخرين، ويغفر الذنوب ويفرِّج الكروب، ويجيب الدعوات، ويغيث اللهفات.

فصفات الأفعال: نوعها قديم لم يزل ولا يزال، وأفرادها وجزئياتها لا تزال تتجدد كل وقت بحسب إرادته وحكمته التي يُحمد عليها.

أما الصفات الذاتية: فهي التي لم تزل ولا تزال ولكن ليس لها مفعولات تتجدد وتحدث عنها وذلك كالحياة والسمع والبصر والعلم والعظمة والكبرياء، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، العلي العظيم، الكبير المجيد الحميد، الذي له كل مجد وجلال وحمد وثناء.

وبهذا عرفتَ الفرق بين الصفات الفعلية والذاتية وأنّ الجميع

اشتركا بأنَّ الله موصوف بها وافترقا بأن صفات الأفعال لها آثار ومفعولات تتجدد عنها.

وكلها أي صفات الأفعال تدخل في معنى أن الله فَعَّال لما يريد، وأنه لم يزل ولا يزال متكلمًا فعَّالاً متصرفًا.

وأما الفرق بين الصفات السمعية والعقلية، فعند أهل الكلام: ما دل عليه السمع وحده، أي: الكتاب والسنة، قيل لها: سمعيات. وما دل عليه السمع مع العقل قيل لها: صفات عقلية. وفي هذا التعبير نظر؛ فإن جميع الصفات التي يدل عليها السمع وحده عند أهل الكلام والتي يدل عليها العقل مع السمع كلها سمعيات عقليات، فإن الله ورسوله أخبرا بها في الكتاب والسنة فكانت بذلك سمعيات نقليات.

والله ورسوله نبَّها العباد على التفكر في آياته المخلوقة وآياته المتلوة؛ ليستدلوا بذلك على ما لله من صفات الكمال. مثال ذلك على وجه ضرب المثل: أننا إذا فكرنا في هذا الكون العالم العلوي والسفلي وجزئياته وكلياته، وأمعنا النظر والفكر ورأينا عظمة هذه المخلوقات عرفنا بذلك عظمة خالقها ومبدعها.

وإذا رأينا ما فيها من الإحكام والانتظام العجيب الباهر استدللنا بذلك على سعة حكمة الله وشمول علمه. وإذا رأينا ما فيها من المنافع والنعم السابغة والخير الكثير الذي لا يعد ولا يحصى استدللنا بذلك على سعة رحمة الله ومواهبه وكرمه وجوده وإحسانه.

وإذا رأيناها على نظام واحد وتصرف متقن يبهر عقول الناظرين عرفنا بذلك أن خالقها رب واحد وملك عظيم، وأنه لا يستحق العبادة والشكر والثناء إلاَّ هو، وأن له جميع صفات الملك الذي يتصرف فيه في المملكة تقديرًا وتشريعًا وجزاءً وثوابًا وعقابًا. ومن كان كذلك فهو الحي السميع البصير الحميد المجيد، الذي له كل اسم حسن وصفة عُليا وفعل حسن.

فانظر كيف نبه الله العقول وهداها إلى الاعتراف له بكل كمال، فصارت صفاته كلها سمعية نقلية عقلية فطرية، ليس بعضها سمعيًّا وبعضها عقليًّا كما يقوله كثير من أهل الكلام، وإنما الفرق الصحيح بين الصفات الذاتية وصفات الأفعال كما تقدم، **فاحفظ هذا التفصيل الذي لا تكاد أو لا تجده مسطرًا في كتاب على هذا الوجه**، ولكن معانيه موجودة في كتب المحققين فسلكناه في هذا الأسلوب الواضح الجلي، والله تعالى هو الميسر لذلك، والله أعلم.

بلغ سلامي الأخ والعيال وأم عبد المحسن وجميع الإخوان، كما منّا الولد عبد الله وِخْواته[1] ووالدتهم وجميع الأصحاب، والله يحفظك ويتولاك برعايته وتوفيقه، والسلام.

محبكم

عبد الرحمن الناصر السِّعدي

---

(١) أي: وأخواته، كتبها الشيخ باللهجة الدارجة مراعاة لطبيعة الخطاب، والمعنى يسلمون أيضًا.

من فوائد الرسالة السادسة

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ـ المقرر في مذهب أهل السنة والجماعة، المبني على الكتاب والسنة: أنه يجب الإيمان بأسماء الله الحسنى، وما دلت عليه من صفات، وما اقتضته من أفعال، فنثبت لله الاسم ونثبت له الصفة ونثبت له مقتضى ذلك.

٢ ـ هذه الصفات كلها تشترك بأنها قائمة بالله، والله موصوف بها، وبأنه يثبت لله منها غايتها وكمالها ونهايتها، وتشترك كلها بالله تعالى، وأنه لم يزل موصوفًا بها أزلاً وأبدًا.

٣ ـ صفات الأفعال نوعها قديم لا ابتداء ولا انتهاء، ولكنها تبعًا لقدرته ومشيئته، لا تزال تتجدد بحسب إرادته وحكمته، كالكلام والرحمة والاستواء والنزول والإتيان في ظلل من الغمام يوم القيامة، ولا يزال يفعل الأفعال المتعلقة بخلقه، كأنواع التصاريف والشؤون، فكل يوم هو في شأن يخلق ويرزق، ويُحْيِي ويميت الخ، فأفراد الأفعال نوعها قديم لم يزل ولا يزال، وأفرادها

وجزيئاتها لا تزال تتجدد كل بحسب إرادته وحكمته وحمده.

٤ ــ الصفات الذاتية لم تزل ولا تزال ليس لها مفعولات تتجدد وتحدث عنها كالحياة والسمع والبصر والعلم والعظمة والكبرياء... إلخ.

٥ ــ جميع الصفات التي يدل عليها السمع أي الكتاب والسنة أي السمعيات، والتي يدل عليها العقل مع السمع أي العقليات كلها سمعيات عقليات، فصارت صفاته كلها نقلية عقلية فطرية، ليس بعضها سمعيًّا وبعضها عقليًّا كما يقول أهل الكلام.

٦ ــ إن ما ذكر موجود بمعانيه في كتب المحققين أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم ونحوهم ممن جاء ذكرهم في الرسالة الخامسة.

٧ ــ إن إمامة العلامة ابن سعدي في مسائل التوحيد والأسماء والصفات لا تقل عن إمامته في الفقه والقواعد الفقهية والتفسير والأصول.



[الرسالة السابعة]

«في أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وعن عقده على قافية الآدمي»

وهي الرسالة التي تتضمن إجابة العلامة ابن سعدي عن إخبار النبـي ﷺ أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وعن عقده على قافية الآدمي.

وقد أوجزها الشيخ ابن جرَّاح بقوله في أسفلها:

فيه سؤال: عن حديث «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»، وعن عقده على قافية الآدمي.

وقد اشتملت على أخبار أسرية وتبادل هدايا، كما اشتملت تعزية في وفاة، وغير ذلك، على عادة العلامة ابن سعدي في جعل خطاباته ورسائله شاملة لأمور الدين والشرع وأمور الحياة.

أما نص الرسالة، فهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٧٠هـ

جناب الأخ المكرم الفاضل الحاج محمد العبد المحسن الدعيج المحترم. . حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

مع السؤال عن صحتكم وصحة العيال، أرجو الله أن تكونوا بأتم الصحة والسرور.

في أبرك الساعات وأسرِّها وصلني كتابك المفيد صحتكم وصحة العيال، الذي بطيّه مكتوب الولد عبد الله ومكتوب أم عبد الله من أم عبد المحسن، فسررنا بصحتكم كثيرًا ورجونا المولى أن يتم عليكم نعمه الظاهرة والباطنة.

وكان معلومًا وصول كتبنا والأعداد من مجلة الهدي[1].

* **سؤالكم** عن إخبار النبي ﷺ أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وعن الذي يعقد العقد على قافية الآدمي وما أشبه ذلك مما وردت فيه الأحاديث، وهل هو الشيطان أم ذريته.

فالجواب:

إن هذا اسم جنس للشياطين، فقد أخبر تعالى: أنه يرانا هو

---

(١) مجلة كان يصدرها الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

وذريته، محذرًا لنا من فتنهم. وأخبر ﷺ أنه يبث جنوده لإغواء بني آدم، فهذا الذي وردت فيه الأحاديث يحتمل أنه هو الذي يتولاها أو يتولاها بعض جنوده، لأن بعض الفتن ومواقع الريب يتولاها لقوة مكره وكيده كما ورد: «أنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلَّا كان الشيطان ثالثهما»[1] دون أصحابه؛ لقوة الفتنة وإيقاع المكروه، ربنا يحفظنا وإياكم من همزات الشياطين.

وهذا الدعاء الذي أمر الله به: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾[2]، يدل على ما قلنا، فإنه أخبر عن همزات الشياطين المتعددة، وليس شيطانًا واحدًا، فأمر بالاستعاذة من حضوره ومن مباشرته للعبد.

أحسنت الإفادة عن وفاة والدة العيال، فهذا تجد طيّه ورقة فيها تعزيتهم بوالدتهم تغمدها الله برحمته.

ذكرت لك سابقًا أن زوجة عبد العزيز العلي البسام ستتوجه بحسب تعريفه إلى طرفكم وهذا كان جوابه الأول، ومن يومين جا منه[3] برقية أنهم يتوجهون فيها إلى البحرين عن طريق الخُبَر ونيّتهم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وانظر: البخاري (٣/ ٢٤)، (٤/ ٧٢)، (٧/ ٤٨)، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، ومسلّم (٢/ ٩٧٨) باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.

(٢) سورة المؤمنون: الآيتان ٩٧، ٩٨.

(٣) جا منه، أي: جاء منه، بلهجة أهل نجد.

بعد يوم أو يومين يتوجهون، يتوجه فيها عبد الرحمن البراهيم.

هذا ما لزم. وإذا يبدو لازم شرفني فيه.

وبلغ سلامي العيال والأخ أحمد وأم عبد المحسن ومحمد السليمان الجرَّاح، وهذا جواب كتابه لي[1].

ومنَّا أم عبد الله والولد عبد الله وعياله ونورة ولُولوه وعيالها وجميع الأصحاب يسلمون، والله يحفظك.

محبكم

عبد الرحمن الناصر السِّعدي

(١) قوله رحمه الله: وهذا جواب كتابه لي؛ فيه ما يدل على أن شيخنا محمَّد الجرَّاح قد سأل العلاَّمة ابن سعدي عن هذه المسألة، كما أنَّ الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري قد سأل حول هذا الموضوع في رسالته كما سيأتي.

من فوائد الرسالة السابعة

يستفاد من إجابة العلامة ابن سعدي ما يأتي:

١ ـ توڎُّده لتلامذته وأصحابه بحسن الكلام ولطيف العبارة مع السؤال والمتابعة لأحوالهم وأسرهم.

٢ ـ تبادل الكتب والرسائل العلمية.

٣ ـ أن الله تعالى أخبر أن الشيطان وذريته يروننا من حيث لا نراهم كما في نص الآية.

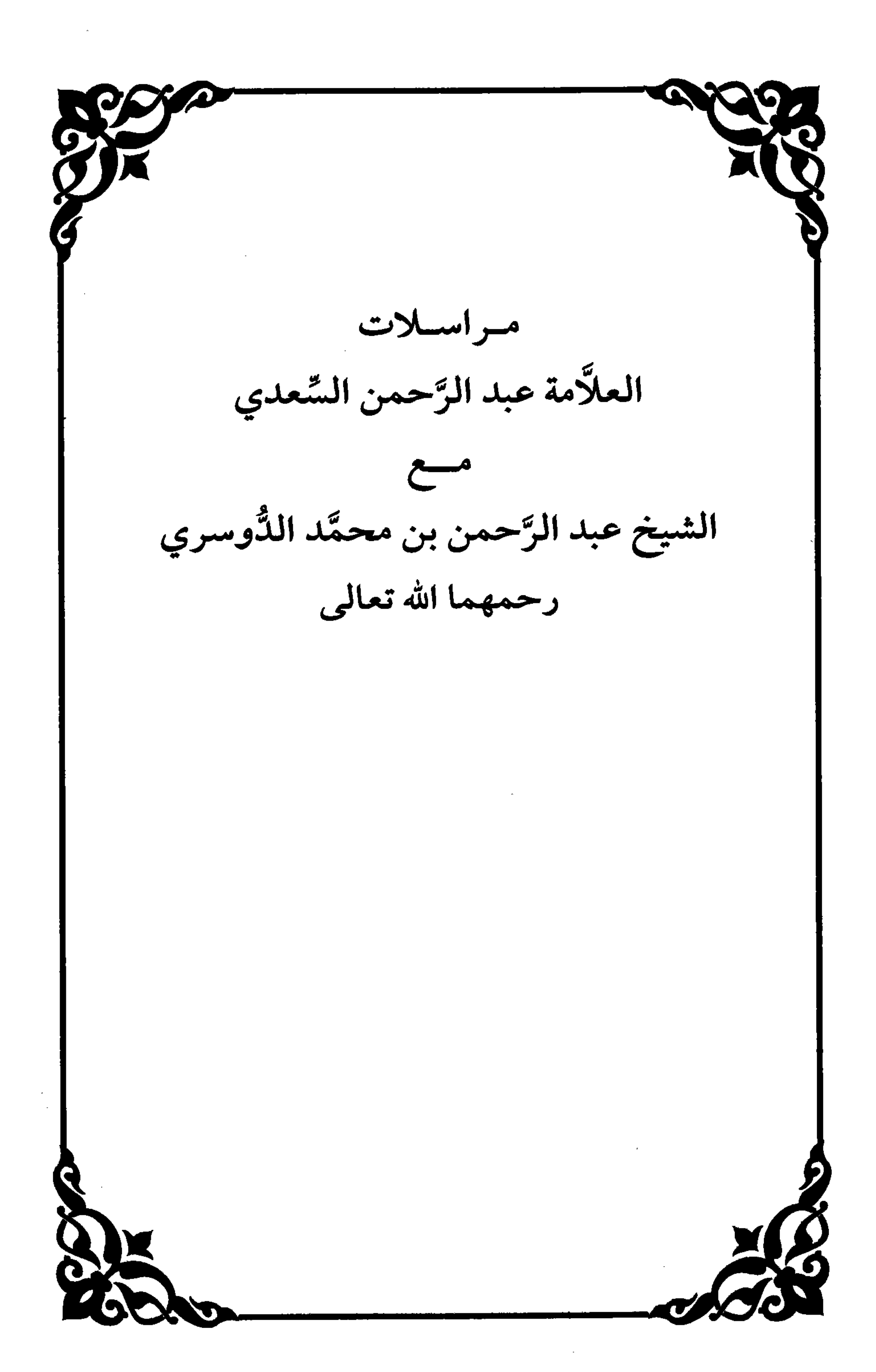
٤ ـ أنّ النبي ﷺ أخبر أن الشيطان يبث جنوده لإغواء بني آدم.

٥ ـ بعض الأمور يتولاها الشيطان بنفسه كمواضع الفتن والريب لقوة مكره وكيده، وبعضها يتولاها جنوده وقد أمرنا بالاستعاذة من همزاتهم.

٦ ـ حرص العلامة ابن سعدي على مواساة أصحابه والتخفيف عنهم في مصابهم.

٧ ـ أهمية سؤال الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج ودقة إجابة العلامة ابن سعدي عليه، رحمهما الله تعالى.

❑ ❑ ❑



مـراسـلات
العلاَّمة عبد الرَّحمن السِّعدي
مــع
الشيخ عبد الرَّحمن بن محمَّد الدُّوسري
رحمهما الله تعالى

نمرة:

بسم الله الرحمن الرحيم   من عنيزة في [illegible] رمضان [illegible]

من المحب عبد الرحمن بن ناصر السعدي إلى جناب الأخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد الدوسري المحترم حفظه الله من كل مكروه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

وصلنا كتابكم المحرر [illegible] شعبان تأملناه وسرنا صحتكم وحرصكم وهمتكم إلى الاعتناء بالمسائل النافعة ولا ريب أن هذه الهمة العالية [illegible] وخصوصا في هذا الوقت الذي قل فيه الاعتناء بالعلوم النافعة واستولى فيه أكثر الناس على [illegible] كتابكم [illegible] ومطلوبكم حاصل

أما أحاديث الدجال فهي أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما وهي من عقائد أهل السنة والجماعة لثبوت النصوص بها وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بوصفين وصفه أنه أعور وأنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب والحديث في الصحيحين في البخاري ومسلم وإنما وصفه صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين لأنهما من أوضح الأوصاف على كذبه في دعواه الربوبية وقد أفصح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك غاية الإفصاح فقال إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور فإن جميع المؤمنين متقرر في قلوبهم عظمة الرب وأنه منزه عن كل وصف قبيح وعن كل نقص ومع ما معه من الخوارق للعادة المسببة للفتنة لولا بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهذا البيان الذي يشترك في علمه كل مؤمن لخشي من كثرة المفتتنين به ولكنه صلى الله عليه وسلم أرشد كل أحد إلى هذا الوصف البسيط الذي من رآه لم يشك ولم يمتر أنه كذاب والوصف الثاني وصفه بأنه مكتوب بين عينيه كافر على هذا الوصف ك ف ر وذلك لطف من الله بعباده المؤمنين وتثبيت لهم على الإيمان وما ذكرتم ما يعتري كثيرا من الناس عند خوارق العادات والتمويهات وأن القلوب تتغير سريعا عن عقائدها وتتزلزل إيمانها إلا من قوي [illegible] عليها ما يعرض لها عند ورود الشبهات [illegible] وصفه صلى الله عليه وسلم للدجال بهذا الوصف من كمال إرشاده وتمام نصحه حيث ذكر أوصافا لا تختص بأهل العلم بل يشترك فيها جميع المؤمنين وعوامهم رحمة من الله بهم وإحسانا فلله الحمد وأما الحديث الذي ذكرت في كتاب السنة عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء فالحديث رواه الترمذي وقال في تفسير كان ربنا في عماء قال يزيد بن هارون العماء أي ليس معه شيء أي فيكون موافقا لحديث عمران بن حصين الذي رواه البخاري وفيه وكان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وقال بعضهم في قوله ما فوقه هواء وما تحته هواء إنه كناية عن أنه ليس معه شيء هذا على تقدير صحة الحديث اختلف المحدثون في صحته فمن صححه فهذا ما قاله أهل العلم فيه ومن ضعفه سقط الاحتجاج به والذي دلت عليه النصوص الكثيرة وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها أن الله لم يزل فعالا لما يريد وأن جميع الحوادث والأعيان والأوصاف مخلوقة لله تعالى حادثة بعد أن لم تكن فالله تعالى هو الأول الذي ليس قبله شيء وأما المخلوقات فما منها مخلوق إلا وقبله مخلوق والله تعالى في كل وقت من الأوقات الماضية التي لا منتهى لحدها ولا لعدها يحدث ما يشاء أن يحدثه من مخلوقاته كما أنه لا يزال يحدث ما يشاء في الأزمان المستقبلة التي لا نهاية لها فإن من وصفه اللازم الذي لا ينفك منه أنه كل يوم هو في شأن وأنه فعال لما يريد وأنه لم يزل ولا يزال خالقا محسنا برا رحيما

صورة رسالة العلاّمة الشيخ عبد الرَّحمن السَّعدي بخطه

إلى الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري

رسالة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي إلى الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري[1] رحمهما الله تعالى

وفيها إجابة عن مسائل متفرقة حول أحاديث الدجال، ومسـألـة العـرش والاستـواء والصفـات، وعن الشيطان، وغسل الأنجاس.

أما مراسلات العلاَّمة ابن سعدي مع الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري فقد شملت خطابًا واحدًا، ذكر العلاَّمة ابن سعدي أنه محرر في ٢٤ من شعبان ١٣٦٧هـ. وفيه دلائل على اهتمام الشيخ عبد الرحمن الدُّوسري بدقائق المسائل، كما يدل على غزارة علم العلاَّمة ابن سعدي وجزالة أجوبته وردوده، فقد احتوى رده على عدة مسائل مهمة، منها ما تعلق بأحاديث الدجال، ومنها ما تعلق بحديث العرش والاستواء وعن الصفات؛ ثم عن الشيطان، والعياذ بالله، هل

(١) وقد أعطاني إيَّاها الأخ جرَّاح بن داود الجرَّاح ابن أخ شيخنا محمَّد الجرَّاح، جزاه الله خيرًا.

هو واحد أم عدة، وما صورة تناكح الشياطين، ثم أخيرًا في مسألة استدلال العلماء الأمر بغسل الأنجاس.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في رمضان سنة ١٣٦٧هـ إلى الكويت

من المحب عبد الرحمن ناصر بن سعدي لجناب الأخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد الدُّوسري المحترم. . .، حفظه الله من كل مكروه. . آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، أرجو أن يتم عليكم نعمه الظاهرة والباطنة.

في أبرك الساعات وأسعدها وصلنا كتابكم المحرر ٢٤ من شعبان، تلوناه مسرورين بصحتكم وبصرف همتكم إلى الاعتناء بالمسائل النافعة، ولا ريب أن هذه الهمة وهذا العمل هو خير عمل يشغل به العبد نفسه، وخصوصًا في هذا الوقت الذي قل فيه الاعتناء بالعلوم النافعة، واستبدل فيه أكثر الناس علومًا ضارة أو غير نافعة، نرجو الله اللطف.

كتابكم المكرم احتوى على عدة إشكالات، وقصدكم ومطلبكم حلها:

* **أما أحاديث الدجال**: فهي أحاديث صحيحة في

الصحيحين وغيرها، وهي من عقائد أهل السنَّة والجماعة لثبوت النصوص بها.

وقد وصفه النبي ﷺ بوصفين، وهما أنه: أعور، ومكتوب بين عينيه كافر، يقرؤها كل مؤمن، كاتب وغير كاتب. والحديث في الصحيحين في البخاري ومسلم[1].

وإنما وصفه ﷺ بهذين الوصفين لأنهما من أوضح الأوصاف على كذبه في دعواه الربوبية. وقد أفصح النبي ﷺ بذلك غاية الإفصاح فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور». فإن جميع المؤمنين متقرر في قلوبهم عظمة الرب وأنه منزه عن كل وصف قبيح وعن كل نقص. وما معه من الخوارق للعادة الموجبة للفتنة لولا بيان النبي ﷺ، هذا البيان الذي يشترك في علمه كل مؤمن لخشي من كثرة المفتتنين به. ولكنه ﷺ أرشد كل أحد إلى هذا الوصف البسيط الذي من رآه فيه لم يشك ولم يحتر أنه كذاب.

والوصف الثاني وصفه بأنه مكتوب بين عينيه كافر، على هذا الوصف: (كـ فـ ر) وذلك لطف من الله بعباده المؤمنين وتثبيت لهم على الإيمان، ومن عرف ما يعتري كثيرًا من الناس عند خوارق العادات والتمويهات، وأن القلوب تتغير سريعًا عن عقائدها ويتزلزل

(١) البخاري (٧ ـ ٨/ ١٠٣)، ومسلم (٤/ ٢٢٤٧).

إيمانها إلَّا بأمر قوي عظيم يزيل عنها ما يعرض لها عند ورود الشبهات، اعترف بأن وصفه ﷺ للدجَّال بهذا الوصف من كمال إرشاده وتمام نصحه؛ حيث ذكر أوصافًا لا يختص بها أهل العلم بل يشترك فيها خواص المؤمنين وعوامهم رحمة من الله بهم وإحسانًا، فله الحمد.

* وأما الحديث الذي ذكرت في كتاب السنَّة، عن أبي رزين قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء»، فالحديث رواه الترمذي. وقال في تفسيره «كان ربنا في عماء»: قال يزيد بن هارون: العماء أي ليس معه شيء. أي: فيكون موافقًا لحديث عمران بن حصين الذي رواه البخاري وفيه: «وكان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء». وقال بعضهم في قوله: «ما فوقه هواء وما تحته هواء»: إنه كناية عن أنه ليس معه شيء.

هذا على تقدير صحته، وإلَّا الحديث اختلف المحدثون في صحته، فمن صححه فهذا ما قاله أهل العلم فيه، ومن ضعفه سقط الاحتجاج به.

والذي دلت عليه النصوص الكثيرة وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها أن الله لم يزل فعالاً لما يريد، وأن جميع الحوادث والأعيان،

والأوصاف مخلوقة لله تعالى، حادثة بعد أن لم تكن، فالله تعالى هو الأول الذي ليس قبله شيء.

وأما المخلوقات، فما من مخلوق، إلاَّ وقبله مخلوق. والله تعالى في كل وقت من الأوقات الماضية التي لا منتهى لحدها ولا لعدها، يحدث ما يشاء أن يحدثه من مخلوقاته، كما أنه لا يزال يحدث ما يشاء في الأزمان المستقبلة التي لا نهاية لها، فإن من وصفه اللازم الذي لا ينفك منه أنه كل يوم هو في شأن، وأنه فعال لما يريد، وأنه لم يزل ولا يزال خالقًا محسناً بَرًّا رحيمًا.

* وأما ما ذكرت من الآثار المذكورة في كتاب السنَّة لعبد الله ابن الإمام أحمد رضي الله عنهما من قوله في الصحيفة ٥: الرحمن على العرش استوى، فهل يكون الاستواء إلاَّ بجلوس، وقوله: في ص ١٣٦ عن كعب أنه كان يَـكره أن يجامع الرجل جاريته أو زوجته في السفينة ويقول إنها تجري على كف الرحمن، وأول هذا الأمر حدثني أبو عبد الله يريد بذلك أباه أحمد رحمه الله. وقوله في ص ١٤١ حديثًا رواه الإمام أحمد وعبد الأعلى بن حماد القرشي قالا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر، قال: إذا جلس الرب على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرَّحَل الجديد[1]، وما رواه عن

(١) لمجمل ما ذكر انظر: كتاب السنَّة، لعبد الله ابن الإمام أحمد، (١/ ٣٠١)، ج ٥٨٥؛ تحقيق د. محمد سعيد القحطاني.

أبـي بن كعب: لا تسبوا الريح فإنها من نَفَسْ الرحمن[1]، وفيه عن عكرمة، قال: «إن الله لم يمس بيده شيئًا إلاَّ ثلاثًا: خلق الله آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده»[2]، والحديث الصحيح فيه، وفي غيره: «إن الله خلق آدم على صورته»[3]. هذه الآثار وما أشبهها بعضها صحيح كالحديث الأخير وبعضها متكلم فيه من جهة إسناده وصحته كبقية المذكورات. وكتاب السنَّة لعبد الله ابن الإمام أحمد فيه أحاديث صحيحة وأحاديث ضعيفة في العقائد والأحكام وغيرها. ولكن استشكالكم إنما هو مما في هذه الآثار في ذكر صفات الله والتصريح بالجلوس في مسألة الاستواء، وإذا جلس على كرسيه... إلخ، وإنه لم يمس بيده شيئًا إلاَّ ثلاثًا... إلخ.

فهذه التصريحات يزول الإشكال عنها إذا بنيت على الأصل الثابت في الكتاب والسنَّة وإجماع سلف الأمة: أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وأنه يجب إثبات جميع ما ورد في الكتاب والسنَّة من صفات الباري وأفعاله الثابتة على وجه يليق بعظمة الباري، وأن الكلام على الصفات المعنوية والفعلية يتبع الكلام على الذات، فكما أجمع الناس على أن لله ذاتًا لا تشبهها الذوات فله تعالى صفات

---

(١) كتاب السنَّة (٢/ ٥١٠) ح ١٩٩٦، وأحمد في المسند (٥/ ١٢٣)، والترمذي (٤/ ٥٢١).

(٢) كتاب السنَّة (١/ ٢٩٦) ح ٥٧٣.

(٣) البخاري، كتاب الأنبياء، وكتاب الاستئذان، ومسلم في كتاب الجنة (٤/ ٢١٨٣).

لا تشبهها الصفات، فكما أننا نثبت لله العلم والقدرة والرحمة والحكمة ونحوها من الصفات، ونعلم أنها صفات عظيمة لا تشبهها صفات خلقه لا علمهم ولا قدرتهم ولا رحمتهم ولا حكمتهم، فكذلك نثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله سواء فسر ذلك بالارتفاع أو بعلوه على عرشه، أو بالاستقرار أو بالجلوس، فهذه التفاسير واردة عن السلف، فَنُثْبِت لله على وجه لا يماثله ولا يشابهه فيها أحد، ولا محذور في ذلك إذا قَرَنَّا بهذا الإثبات نفيَ مماثلة المخلوقات، ومثل ذلك خلق الله بيده لآدم وغرسه جنة عدن بيده وكَتْبِه التوراة بيده، فلا محذور في إثبات هذه المعاني على وجه يليق بعظمة المولى، وبذلك حصل الشرف لآدم ولجنة عدن على سائر الجنان، وكذلك التوراة ثَبَتَتْ لها هذه الفضيلة وإن كان القرآن أفضل الكتب وأجلَّها فإنه تميز عن الكتب بفضائل كثيرة جدًّا، والمقصود أن إثبات مثل هذه التفاصيل في حق الباري لا محذور فيه فإنه الكامل الكمال المطلق الذي إذا أراد شيئًا فعله، وجميع أوصافه وأفعاله كمال لا نقص فيها ولا مماثلة لأحد من خلقه.

فعلينا أن نثبت المعنى المعلوم وأن نسكت عن الكيفية ونجعل الطريق في ذلك كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به ــ أي بأنه استوى ــ واجب، والسؤال عنه ــ أي عن الكيفية ــ بدعة. وكما قال الإمام محمد بن الفضل البلخي لمن سأله عن كيفية نزول الرب فقال: يا هذا إنا لا نعرف من أنباء الغيب

إلاَّ مقدار ما كشف لنا، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ: أنه ينزل إلى سماء الدنيا ولم يخبرنا كيف ينزل، أي فنقول: ينزل كيف يشاء، أي واللوازم التي تخطر في قلوب بعض الناس في إثبات الصفات ــ أنها توجب التشبيه ــ نعلم أنها غلط، فإن هذه اللوازم بحسب ما فهمه هو من صفات المخلوقين، والرب تعالى لا مثيل له ولا شبيه في جميع نعوته.

وبالمشي على القاعدة المذكورة، وهي: أن الكلام على الصفات يتبع الكلام على الذات، فكما أن لله ذاتًا لا تشبهها الذوات، فله صفات لا تشبهها الصفات.

وعلى القاعدة الأخرى، وهو: أنه كلما ثبت في الكتاب والسنة من صفات الباري، وأفعاله، فعلينا أن نقف على نص الكتاب والسنَّة، وأن لا نتعرض للكيفية، وأن نعلم أن الله ليس كمثله شيء في جميع نعوته، بذلك يهون علينا إذا سمعنا الحديث الصحيح: «أن الله خلق آدم على صورته أو صورة الرحمن»، أن نقف حيث وقَّفنا الشارع، وأن نعلم بإخبار الله عن نفسه أنه ليس كمثله شيء، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. فكما أن المخلوقات كلها لها وجود وليس وجودها يشبه أو يماثل وجود الله، ولها أسماء وأوصاف وأفعال وليست أسماؤها وأوصافها وأفعالها تشابه وتماثل أسماء الله وصفاته وأفعاله، فكلما ثبت في الكتاب والسنَّة من ذلك أو عن الصحابة؛ فالواجب إثباته إن كان مثبتًا أو نفيه إن كان منفيًّا.

ولكن الأثر المذكور عن كعب: (أنه كان يكره أن يجامع الرجل جاريته أو زوجته في السفينة. . .) إلخ، في صحته وثبوته نظر. ولو قدر ثبوته لم يكن أعظم من قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[1]، أي: تجري منا بمسمع وبحفظ وكلاءة وحراسة وعناية منه لعباده. فمعناها المفهوم واضح لا إشكال فيه. وكثيرًا من المنقولات عن كعب الأحبار رحمه الله فيها كذب كثير وخصوصًا الإسرائيليات، وقد تساهل كثير من أهل العلم في نقلها في التفسير والقصص ونحوها وهي وأمثالها من المنقولات الإسرائيلية ثلاثة أنواع: ما علمنا صدقه[2] من شرعنا صدّقناه، وما علمنا كذبه يجب تكذيبه، وما لم نعلم فيه واحدًا من الأمرين وجب علينا التوقف فيه.

* **وأما سؤالكم**: هل الشيطان المُغْوِي لبني آدم والمُنْظَر من قبل رب العالمين إلى يوم الدين: شيطان واحد كملك الموت، أم عدة شياطين؟

فالشيطان المُنْظَر إلى يوم الدين قد دَلّ الكتاب والسنة والإجماع أنه واحد، وهو إبليس الذي لعنه الله وطرده حين أبى أن يسجد لآدم وحلف بعزة الله أنه لا يزال يغوي ما يقدر عليه من المكلفين. ولكن له جنود من شياطين الإنس، وشياطين الجن يبثهم

---

(١) سورة القمر: الآية ١٤.

(٢) انظر ما تقدم ذكره: «صفوة عقيدة أهل السنَّة وخلاصتها» في مقدمة الرسالة الخامسة إلى الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج، ص ١١٢ ــ ١١٨.

في إغواء بني آدم وفي الوسوسة في صدور الإنس والجن. والمشهور عند العلماء أن شياطين الجن، بل الجن كلهم من ذريته، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[1]. فكما أن ملك الموت واحد ومعه ملائكة أعوان له على عمله، كذلك الشيطان وهو إبليس واحد وله أعوان يبثهم في إغواء الخلق.

* **وأما صفة تناكح الشياطين**: فهذا لم يرد في الكتاب والسنَّة، فعلى العبد التوقف في ذلك، وهم عالم آخر ليسوا من جنس الآدميين في أوصافهم، وهيأتهم، ولا في مطاعمهم ومشاربهم، ولكنهم مكلفون مثابون، ومعاقبون، وأحكامهم كثيرة قد ذكرها العلماء في كتبهم..

* **وأما سؤالكم عن استدلال الفقهاء** رحمهم الله بحديث ابن عمر رضي الله عنهما: «أمرنا بغسل الأنجاس سبعًا»، فالحديث لم يثبت عن النبي ﷺ[2]، ولهذا أصح الأقوال والروايات عن الإمام

---

(١) سورة الكهف: الآية ٥٠.

(٢) وهو كما قال، أورده ابن قدامة في المغني (١/ ٥٤). وقال ابن سعدي: حديث ابن عمر رضي الله عنهما لم يثبت ولا يصح الاحتجاج به (المختارات ص ٢٩). وقال صاحب الإرواء: «لا أعلم حديثًا مرفوعًا صحيحًا في الأمر بغسل الأنجاس سبعًا إلاَّ الإناء الذي ولغ الكلب فيه، فإنه يجب غسله سبعًا إحداهن بالتراب. متفق عليه» انظر: «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» (١/ ١٨٦، ١٨٨).

أحمد في تغسيل النجاسات: أنه إذا زالت النجاسة عن البدن أو الثوب أو البقعة أو الإناء أو نحو ذلك أنه يطهر ولا يشترط عدد معين، إلاَّ ما ثبت فيه العدد[1]، وهو نجاسة الكلب: يغسل سبعًا، إحداهن بالتراب كما صح به الحديث، وألحق به العلماء الخنزير، قالوا: لأنه شر منه.

والله أعلم، وصلَّى الله على محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) ذكر العلاَّمة ابن سعدي في «المختارات الجلية»: «والصحيح في غسل النجاسات كلها غير الكلب أنه يكفي فيها غسلة واحدة تذهب بعين النجاسة وأثرها، فإن لم تذهب زاد حتى يذهب أثرها ولو جاوز السبع سواء على الأرض أو الثياب أو البدن أو الأواني...»، ص ٢٨.

(٢) لم يوقع العلاَّمة ابن سعدي اسمه آخر هذا الخطاب، فلعلَّه لضيق مساحة الصفحة نظرًا لتزاحم الأسطر في الأصل.

من فوائد هذه الرسالة

مما يستفاد من هذه الرسالة ما يأتي:

١ ـ تشجيع الشيخ طلابه ومراسليه على صرف همتهم إلى الاعتناء بالمسائل النافعة، وأن ذلك هو خير عمل يشغل العبد نفسه مع تبدل همم الناس وعنايتهم بالعلوم الضارة أو غير النافعة في هذه الأزمنة.

٢ ـ أن الله تعالى ورسوله محمد ﷺ قد أفصحا غاية الإفصاح عن الدجال: بما استقر في قلوب المؤمنين من عظمة الرب، وبما وُصِف الدجال بالصفات التي لا يتصف بها الله تعالى، وأن ذلك لطف من الله بعباده المؤمنين، وتثبيتًا لهم على الإيمان عندما يرون أن بين عينية مكتوب (كـ ف ر) وما يعتريه من خوارق العادات والتمويهات. كما أنه من تمام نصح النبي ﷺ وإرشاده لأمته.

٣ ـ ما ذكره الشيخ عن حديث ابن رزين وعمران بن حصين وأقوال العلماء فيها، وأن ما دلت عليه النصوص واجتمعت عليه

الأمة: أن الله لم يزل فعالاً لما يريد وأن جميع الحوادث والأعيان والأوصاف مخلوقة له حادثة بعد أن لم تكن فإنه الأول الذي ليس قبله شيء سبحانه، وأن وصفه اللازم له: أنه كل يوم هو في شأن. مشيًا على القاعدة «أن الكلام على الصفات تبع الكلام على الذات» وعلى القاعدة الأخرى: «أنه كل ما ثبت في الكتاب والسنَّة من صفات الباري وأفعاله فعلينا أن نقف على نص الكتاب والسنَّة، وأن لا نتعرض للكيفية، وأن نعلم أنه تعالى ليس كمثله شيء».

٤ ـ أن الشيطان المُنْظَر إلى يوم الدين قد دل الكتاب والسنَّة والإجماع أنه واحد، وهو إبليس الذي لعنه الله وطرده حين أبى أن يسجد لآدم، لكن له جنود من شياطين الإنس والجن، كلهم من ذريته. أما صفة تناكح الشياطين فعلى العبد التوقف منه لأنه لم يرد في الكتاب والسنَّة، وهم عالم آخر مكلفون مثابون ومعاقبون.

٥ ـ إن غسل الأنجاس سبعًا لم يثبت، وأن الأنجاس إذا زالت عن البدن أو الثوب أو البقعة أو الإناء تطهر. ولا يشترط عدد معين للغسلات، إلاَّ ما ثبت فيه العدد وهو نجاسة الكلب سبعًا إحداهن بالتراب، وألحق به الخنزير لأنه شر منه.

❑ ❑ ❑



مـراسـلات
العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي
مـــع
الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح
رحمهما الله تعالى



مراسلات العلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي
مع الشيخ محمد الجرَّاح
رحمهما الله تعالى

الرسالة الأولى: من الشيخ محمد الجراح
إلى العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي

وفيها سؤالان:

الأول عن رواتب موظفي الدولة،

والثاني عن ضم أوقاف المساجد

وكتبها بعد عودته من الحج، وتتضمن سؤالين:

أحدهما: عن رواتب موظفي الدولة من بيت المال،

والثاني: عن ضم أوقاف المساجد.

ونص الرسالة:



من الكويت في ٦ جماد أول سنة ١٣٦٨هـ إلى عنيزة.

إلى حضرة العلاَّمة المحقق سيدي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي المحترم، لطف الله به ونفعنا بعلومه.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، أدام المولى عليكم نعمة الإسلام، ووفقكم لخيري الدنيا والآخرة، وبعد:

فإني ولله الحمد كما تحبون غير ما أجده من وحشة الفراق، أسأل الله أن يقدر التلاق فيجمعنا بكم عن قريب على أحسن حال؛ فإنكم لم تزالوا على البال.

ثم سيدي هذه أسئلة من خادمكم ألجأته الضرورة إليها، يرجوكم الجواب عليها إن رأيتم ذلك:

* ما قولكم دام فضلكم فيما إذا طُلب التعليم من المعلمين العلماء، والأساتذة الصلحاء، أو انتخب الأكفاء من الرجال في الولايات والأعمال، فهل يجوز هنالك موافقتهم لذلك ويكون رزقهم في بيت المال، مع أن وارداته في هذه الأزمان مجموعة من المكوس وظلم النفوس، وقد يخالطها النزر من الحلال؟! ونرى البررة الأتقياء والجهابذة الفضلاء من سلف هذه الأمة يفرون من مقاربة أموال السلاطين، وتولي ولاياتهم فرارهم من الأسد، مع أن أموال بيت المال في ذاك الزمان مجموعة من وجوه شرعية وطرق مرضية! فهذه مشكلة قد عمت بها البلوى؛ فإنه إذا قيل بعدم الجواز تسبب من ذلك ضرر عظيم وخطب جسيم، إذ قد يتولى هذه الولايات من ليس لها بكفء من الجهلة الأغبيا والأسافل الوضعا، ولا يخفى ما يترتب على ذلك من الفساد وظلم العباد كما قيل في المعنى:

متى تَـرِدُ العـطاش إلى ارتـواء إذا استقـت البحـارُ مـن الركـايا
ومـن يَثْـنِ الأصـاغـرَ عـن مـراد وقـد جلس الأكابـرُ فـي الزوايـا
وإنَّ تَـرفُّـع الـوضعـاء يـومًـا على الرُّفعـاء من إحـدى البلايـا
إذا استـوت الأسافـل والأعـالي فقـد طـابت منادمـة المنايـا[1]

ولا يخفى ما في مقاربة السلاطين وتولي ولاياتهم من زلة القدم ورقة الدين وموالاة الظالمين.

ولكن إن قيل بجواز توليها من الحكام، والضرورات لها أحكام، فهل يجوز لمن تولى شيئًا من ذلك أن يأخذ من بيت المال ما قرر له وإن زاد على كفايته، أم لا يجوز إلاَّ بقدر الكفاية؟

* وما قولكم دامت إفادتكم في جمع أوقاف مساجد بلد وضم بعضها إلى بعض، بأن يجعل لها دائرة مشكلة من رئيس، ومدير وأعضاء ونظراء ومحصلين وكتّاب يعتنون بترميم المساجد وتنويرها[2]، وما تحتاجه من مفروشات ونحوها، ويعتنون بتصليح

---

(1) للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر، الفقيه المالكي، كان فقيهًا متأدبًا شاعرًا جيد العبارة، ولد ببغداد وولي القضاء بدينور وغيرها، وخرج في آخر عمره إلى مصر ومات فيها، ولد في ٣٦٢هـ وكانت وفاته في ٤٢٢هـ، وهو من الطبقة الثامنة من أصحاب الإمام مالك رحمه الله. قال أبو إسحاق الشيرازي: أدركته وسمعت كلامه في النظر. انظر: «طبقات الفقهاء» للشيرازي (ص ١٦٨)، و «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٣/ ٤ ــ ٦٩٢). وانظر: «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٤٢٠)، والأعلام (٥/ ١٨٥).

(2) أي إنارتها بالسرج والأضواء ونحوها.

الأوقاف وبناء ما انهدم منها؛ إذ كثير منها قد خرب وتعطلت أكثر منافعها ولعبت بها الأيدي الأثيمة! هذا وجل مقصدهم المساواة بين الأئمة والمؤذنين بأن لا يتقاضى إمام أكثر من إمام، ولا مؤذن أكثر من مؤذن، بل يعطون من غلة هذه الأوقاف على السواء، وقد يزاد بعض الأئمة على بعض بحسب ما عندهم من المعلومات، وكذلك يعطى المدير والكاتب والناظر والمحصل من هذه الغلة معاشات مجحفة بحيث يعطى المدير ألف ١٠٠٠ روبية[1] والمؤذن ١٠٠ والكاتب ٦٠٠ والإمام ٢٠٠، مع أن كل واحد من هذه الأعيان الموقوفة موقوف على مسجد معين أو إمام معين أو مؤذن، وبعض المساجد عارية من الأوقاف، وبعضها عليه أوقاف كثيرة تزيد على كفاية الإمام والمؤذن، وبعضها دون كفاية. فهل يجوز ذلك والحالة هذه؟

وهل يصح أن يستدل على الجواز بقضية عمر رضي الله عنه لما فتح البصرة ولم يقسمها بين الغانمين فجعلها أرضًا خراجية لمصالح المسلمين العامة؟ وكذلك ما هو معروف من تقديم فعل الأصلح على الصالح؟! هل في ذلك دليل على ضم الأوقاف على هذا النمط أم لا؟

أفتونا مأجورين، فتح الله عليكم بحكمته وألهمكم رشدكم.

(١) الرُّوبية، أو الرَّبِيَّة عملة استعملتها الكويت من عام ١٣٣٧هـ (١٩١٧م) حتى عام (١٣٨١هـ) (١٩٦١م)، «الموسوعة الكويتية المختصرة» (٢/ ٦٦٣).

هـذا مـا وجـب رفعـه لجنـابكـم مـع تعـرضـي لمـا يبـدو مـن خدماتكم، مع إبلاغ سلامي نفسك والعيال والعزيز لديك، كما منا الوالد والإخوان ومحمَّد[1] العبد المحسن وكافة الجماعة يهدونكم السلام، والله تعالى أسأل أن يحفظك بعين عنايته، ويرعاك بعين رعايته، ويحفظ عليك دينك، وأمانتك، وخواتيم عملك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبكم

محمد بن سليمان الجراح[2]

---

(١) أي الشيخ محمد بن عبد المحسن الدعيج رحمه الله، الذي تقدمت ترجمته ومراسلاته في كتابنا هذا.

(٢) بين الشيخ محمد الجرَّاح والعلاَّمة الشيخ عبد الرَّحمن السِّعدي مراسلات خاصة، منها ما وقفت عليه بواسطة الأخ العزيز جراح داود الجراح ابن أخ الشيخ ابن جراح جزاه الله خيرًا، وهي رسالة تعزية بوفاة والدة الشيخ محمد الجراح حملها إليه عبد الرحمن الزامل وصالح العبدلي، تاريخها ٧ ذو الحجة ١٣٧٠هـ مما جاء فيها قوله: «. . . بلغنا وفاة المبرورة المرحومة والدتكم تغمدها الله برحمته ورضوانه وأسكنها فسيح جناته وأعظم الله أجركم وجبر مصيبتكم»، وجاء فيها أيضًا: «وأرجو الله أن يكون بركم بوالدتكم بعد الوفاة أعظم من بركم فيها في حال الحياة وبهذا يرفع الله درجاتكم وتزداد حسناتكم. . . ».

جواب العلامة ابن سعدي
عن «الرسالة الأولى» من الشيخ ابن جراح
حول «رواتب موظفي الدولة،
وضم أوقاف المساجد»



من عنيزة في ١٣ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ إلى الكويت

إلى حضرة الأخ الفاضل ذي الأخلاق الجميلة والسيرة الحميدة المكرم محمد الجراح المحترم، حفظه الله من كل مكروه، وبلغه من الخير فوق ما يؤمله ويرجوه. . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم وصحة الوالد، أرجو الله لكم العافية والتوفيق.

في أبرك الساعات وأسرها وصلني كتابك المحرر غرة هذا الشهر، تلوته مسرورًا بصحتكم، راجيًا المولى أن يتم عليكم نعمه الدينية والدنيوية وسررت زيادة بعنايتكم في المسائل العلمية النافعة،

فتح الله علينا وعليكم فتوح العارفين، ولا ريب أن العناية في المسائل العلمية كل وقت وخصوصًا في هذا الوقت من أَجَلِّ ما يقرب إلى المولى، ومن أفضل الأعمال الصالحة المثمرة للثمرات العاجلة والآجلة.

اشتمل كتابكم المكرم على مسألتين مهمتين:

إحداهما: هل يجوز لمن يشتغل بالوظائف الدينية كالتعليم للعلم النافع، والتعلم له والقيام بإمامة المساجد والأذان وما أشبهها، هل يجوز لهؤلاء أن يتناولوا مرتباتهم من بيت المال، مع ما يدخل في بيت المال في هذا الوقت من الأموال التي تجمع من غير حلها، أم يتعين عليهم تركها؟!

الجواب وبالله الإعانة:

يجوز ذلك ولا حرج على متناوله من بيت المال.

ووجه ذلك: أن لهذه المسألة عدة مآخذ وأصول تُبنى عليها،

منها: أن الأصل في جميع الأشياء الحل.

وقد دل على هذا الأصل الكبير أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، فأموال بيت المال يدخلها الحلال والحرام والمشتبه، فما لم يعلم بعينه أنه حرام اندرج في الحل، والعبرة في هذا على اعتقاد القلب لا على ما في نفس الأمر، فلو تناول شيئًا في نفس الأمر غير حلال ولكنه لم يعلمه فلا حرج عليه.

ومنها: أنه إذا كان الفقهاء رحمهم الله ذكروا أن الأموال التي بيد قطاع الطريق والأمانات التي جهل أربابها من رهون وودائع وغيرها، إذا تعذر ردها على أصحابها لعدم القدرة عليهم وللجهل بهم أنه يتعين الصدقة بها أو جعلها في بيت المال، وهي لمن تصدق عليه بها أو من بذلت له لفعله مصلحة من مصالح المسلمين حلال، وهي معلوم أنها ملك الغير لكن تعذر ردها على أهلها، فكيف بالأموال التي يَجهل متناولُها حالَها ولا يجزم على عينها؟ فإنها من باب أولى وأحرى أنها حلال لآخذها بحق.

ومنها: أن هذه الأموال التي في بيت المال يستحيل ردها على أهلها. وقد باء بإثمها من أخذها من أهلها بغير حق أو بمكسب محرم، وقد صارت في بيت المال، ولا بد من صرفها إما بوجوه محرمة أو لغير المستحقين ممن ليس هو أهلاً لها لعدم كفاءته أو لعدم قيامه بوظيفته، أو تصرف على القائمين بالوظائف الدينية أهل الكفاءة. ومن المعلوم أن هذا الأخير هو الأولى بل هو المتعين.

ومنها: أنه لو تورع عنها أهل الدين والكفاءة وتناولها ما ليس كذلك حصل من الشر والفساد ما لا يعد ولا يحصى، وتعطل من الصلاح والإصلاح شيء كثير، والشريعة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد.

فإن قيل: إن تناول أهل الدين والخير والكفاءة لها من بيت

المال يستلزم مصانعة الظلمة والدخول في أمور لا تحل شرعًا فتعين تركها.

فالجواب: ليس هذا بلازم لها؛ فالمؤمن الموفق يتمكن من التحفظ على دينه ولو داخل الملوك الظلمة وأتباعهم وأعوانهم، وعلى العبد أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وترك الشر، وما يعجز عنه يسقط عنه. وربما كان بعض أهل الدين فيه قوة ونشاط في الدين فيكون مجالسته واختلاطه بالظلمة يجلب خيرًا، أو ينكف فيه شرور، أو يخف الشر، وعلى العبد أن يفعل المستطاع ولا يكلفه الله ما يعجز عنه ولا يطيقه.

وأما السلف السابقون فمنهم من تورع عن أموال بيت المال ومداخلة الملوك، ومنهم من لم ير في ذلك حرجًا.

والأمور المتنازع فيها ترد إلى الأصول الشرعية.

ثم اعلم يا أخي، أن هذا الوقت وأهله غير ذلك الوقت وأهله، فإن الوقت السابق: النشاط على الخير كثير، والمساعدون عليه متوفرون.. أما هذه الأوقات فقد انعكست الحال، فعلى العبد أن يتقي الله ما استطاع، ويجاري الوقت وأهله فيما لا يثلم عليه دينًا، وعليه أن يراعي المصالح فيرجح أعلاها، ويراعي المفاسد إذا تزاحمت وابتلي بها واضطر إليها فيؤثر أخفها وأهونها شرًا، ومتى علم الله حسن قصد العبد وحَرِصَ على سلوك الطريق الدينية يسر الله له أموره، والله الموفق.

أما السؤال الثاني: عن تجويز تشكيل دائرة أوقاف تضم إليها جميع الأوقاف وتحفظها وتعمرها وتفعل ما تراه أصلح ثم توزعها على الوظائف توزيعًا تابعًا لنظر الهيئة لا لشرط الموقفين.

فالجواب:

هذا السؤال يشتمل على أمرين، تشكيل دائرة للأوقاف لحفظها، وتعميرها، ثم تنفيذها على أهل الوظائف.

والأمر الثاني: كون ذلك التوزيع تبعًا لنظر هيئة الأوقاف.

* **أما الأمر الأول**: فإن لتشكيل دائرة الوقف المنتظمة العادلة مصلحة ظاهرة كبرى، لكن بهذه القيود المذكورة انتظامها وعدالتها وقيامها بالواجب، وقد لمس الناس من مصالحها ما لا يحتاج إلى شرح، فإذا اختل قيد من هذه القيود أو كلها أو أكثرها حصل فيها من الشر والضرر والفساد وما لا يحاط به، ولا تحصيه الأقلام وحصل من التلاعب في الأوقاف، وتناول غير المستحقين وحرمان المستحقين شيء كثير، وهذا النوع معلوم أن الشريعة لا تجيزه.

ولكن سؤالكم عن الأوقاف المنظمة التي لا تلاعب فيها ولا ظلم، فالشريعة تحث على كل مصلحة خاصة وعامة، وخصوصًا الأوقاف التي لا ناظر لها خاص، وأما التي لها ناظر خاص معين أو موصوف من جهة الموقف فيتعين ذلك الناظر، ولا يجوز له تدخيلها في دائرة الأوقاف إلَّا إذا رأىٰ في ذلك مصلحة

ظاهرة لذلك الوقف، فإن الناظر عليه أن يفعل ما فيه المصلحة بأي وجه وطريق.

هذا حكم تشكيل دائرة الوقف.

* **وأما الأمر الثاني**: وهو أن التوزيع يكون بنظر الهيئة، فهذا إن كان في الأوقاف التي في الخيرات وعلى أعمال بر وعلى طرق خير غير معينة، فهذا لا شك في جوازه. ولكن على الهيئة مراعاة المصلحة، وأن لا تقدم مصلحة على مصلحة أهم منها أو يزاد المفضول على الفاضل، بل عليهم أن يؤدوا في هذا الأمانة إلى أهلها فيعطوهم بحسب حاجتهم، وبحسب الحاجة إليهم. ويجوز في هذا النوع أن يأخذ منها من قام بوظيفة دينية ولو كان غنيًا ولو زادت عن حاجته.

وأما الأوقاف التي قد عين الموقفون لها مستحقين من أشخاص وجهات فيتعين العمل بقول الموقفين إذا وافق الشرع[1]، ولا يصرف زائد ريع هذا الوقف الذي له مستحق إلى غيره؛ فإن ذلك ظلم. فكما يحرم أخذ مال زيد وإعطائه لعمرو، فهذا مثله من غير فرق.

وإنما إذا دخل هذا النوع في دائرة الأوقاف، فإنه يجري عليه ما

---

(١) قال في الغاية (٢/ ٢٩٩): قال الشيخ (أي ابن تيمية)، قول الفقهاء: نصوص الواقف كنصوص الشارع يعني في الفهم والدلالة لا في وجوب العمل.

جرى على الأوقاف من النوائب والمصارف، والباقي بعد النوائب الواجبة تصرف فيما عينه الواقف.

ونصوص الفقهاء على هذا كثيرة جدًا لا يمكن ذكرها في هذا الموضع، وإنما ذكرنا أصول المآخذ.

هذا ما لزم، وإذا يبدو لازم شرفني فيه، وبلغ سلامي الوالد والإخوان ومحمد العبد المحسن وجميع المحبين، كما منا جميع الإخوان يسلمون.. والباري يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلاّمة
عبد الرَّحمن السِّعدي على الرسالة الأولى

أولاً: من فوائد رسالة شيخنا محمد الجراح:

١ ــ التأدب في مخاطبة العلماء، من نحو قوله: «ثم سيدي، هذه أسئلة من خادمكم ألجأته الضرورة إليها. . . » إلخ، وقوله: «هذا ما وجب رفعه لجنابكم مع تعرضي لما يبدو من خدمتكم. . . ».

٢ ــ ورع الشيخ وحرصه على أن يتأكد مِنْ حِلّ ما يدخل عليه من رواتب ونحوها.

٣ ــ الزهد في المناصب التي قد تورد المهالك لاتصالها بالشبهات والمظالم، مع استشهاده بخطورة ترك بعض المناصب في يد من ليس لها بكفء.

٤ ــ سؤاله عن الدليل في جواز ضم الأوقاف في دائرة مشكلة من رئيس ومدير وأعضاء للعناية بالمساجد وأوجه تصرفها في الأوقاف.

ثانيًا: من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي:

(أ) فوائد الإجابة على السؤال الأول عن رواتب موظفي الدولة من بيت المال:

١ ــ تشجيع طالب العلم للعناية بالمسائل العلمية النافعة، وأنها من أفضل الأعمال الصالحة المثمرة للثمرات العاجلة والآجلة.

٢ ــ جواز التناول من بيت المال لأن الأصل في جميع الأشياء الحِل.

٣ ــ أموال بيت المال يدخلها الحلال والحرام والمشتبه، فما لم يُعلم بعينه أنه حرام اندرج في الحل.

٤ ــ العبرة في اعتقاد القلب لا على ما في نفس الأمر، فلو تناول شيئًا غير حلال ولكنه لم يعلمه أنه غير حلال فلا حرج عليه.

٥ ــ أنه لو تورع عن الوظائف الدينية أهل الكفاءة، وتناولها من ليس كذلك حصل من الشر والفساد ما لا يعد ولا يحصى، وتعطَّل من الإصلاح والصلاح شيء كثير.

٦ ــ تناول أهل الكفاءة والدين لها من بيت المال لا يستلزم مصانعة الظلمة والدخول في أمور لا تحل شرعًا، فالمؤمن الموفق والمؤمن القوي يتمكن من حفظ دينه ولو داخَلَ الظلمة وأتباعهم، وعلى العبد أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وترك الشر.

٧ ــ تبدل الوقت بحيث قل النشاط على الخير بخلاف الوقت السابق، وعلى العبد أن يتقي الله ما استطاع ويجاري الوقت وأهله فيما لا إثم فيه.

٨ ــ على المسلم أن يراعي المصالح فيرجح أعلاها، ويراعي المفاسد إذا تزاحمت وابتلي فيها واضطر إليها، فيؤثر أخفها وأهونها شرًا.

(ب) من فوائد الإجابة على السؤال الثاني المتعلق بالوقف:

١ ــ إن في تشكيل هيئة للأوقاف مصلحة كبرى منعًا للتلاعب في الوقف وبخاصة في الأوقاف التي لا ناظر لها.

٢ ــ إن الأوقاف التي لها ناظر خاص معين والموصوفة من جهة الموقف فيتعين ذلك الناظر، ولا يجوز له تدخيلها في دائرة الأوقاف إلاَّ إذا رأي مصلحة ظاهرة لذلك الوقف، لأنه ــ أي الناظر ــ يفعل ما فيه مصلحة.

٣ ــ إذا كانت الأوقاف على أبواب خيرات وأعمال بر وطرق خير غير معينة فيجوز للهيئة أن تتولى التوزيع مع مراعاة المصلحة.

٤ ــ إذا كانت الأوقاف معينة من قبل الواقف ولها مستحقون من أشخاص وجهات فيتعين العمل بقول الموقفين إذا وافق الشرع.



[الرسالة الثانية]

حول «راتب إمام المسجد، وصحة إمامة الفاسق»

أرسل الشيخ الجراح خطابًا آخر إلى الشيخ عبد الرحمن بن سعدي يسأله عن مسألتين:

الأولى: عن جواز أخذ إمام المسجد راتبًا من وقف على معينين غيره.

والثانية: عن صحة إمامة الفاسق.

ولم نحصل على هذا الخطاب؛ لأن الشيخ لم يحتفظ بنسخ من هذه الخطابات أو أنه فقدها.

غير أنه احتفظ فقط بردود الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، ويمكن التعرف على الأسئلة من مضمون الإجابة؛ لأن من عادة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي أن يفصل الإجابة على كل سؤال.

يضاف إلى ذلك أن شيخنا محمدًا الجراح كان لا يزال يتذكر أسئلته التي أرسلها، وقد كتب موجزًا لمحتوى كل سؤال أسفل خطابات الشيخ ابن سعدي كما بينا آنفًا، ويلاحظ أن العلاَّمة ابن سعدي قد ألحق

بها إجابته على الخطاب الأول فما يتعلق بجواز أخذ راتب من وقف على معين.

ونص الجواب كما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ جمادى آخر ١٣٦٨هـ

حضـرة الأخ الفـاضـل محمـد السليمـان الجـراح المحتـرم، حفظه الله.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم وصحة الوالد والإخوان، أرجو الله أن يتم عليكم نعمه الظاهرة والباطنة بالتوفيق لشكرها والقيام بحقها.

كتابك المحرر ١٣ جماد آخر، وصلني وسررت بصحتكم جميعًا، كان معلومًا وصول كتابنا السابق.

ويقول المحب: بقي إشكال في مسألة، وهي: إذا كانت الهيئة قد اغتصبت تلك الأوقاف من المعينين لها المستحقين، فهل يجوز لإمام المسجد العاري عن الأوقاف أن يأخذ ما رتب له منها، وهي أوقاف غيره، أم لا؟

فالجواب وبالله التوفيق: متى علم ذلك الإمام أن المرتب له من وقف على معينين غير جهته، فهذا لا شك أنه لا يحل له، ووجهه ظاهر فإنه يعلمه حرامًا عليه لكونه معينًا على جهة غير جهته، فيكون

الآخذ هو والمعطي مشتركين في المأثم، وذلك بخلاف الأموال التي تدخل بيت المال ثم توزع منه إلى جهات، ووظائف؛ فإنها تحل للآخذين لها من بيت المال لكونهم يجهلون أنها عين المحرم، وإن كان بيت المال يدخله حرام كثير فتلك أموال إن قدر ردها إلى أربابها، أو صرفها في جهاتها المستحقة، ومأثمها على القادر على ردها على أهلها والقادر على صرفها في جهاتها اللازمة.

وأما إمامة المتناول من المكاسب المحرمة والمُصِرِّ على بعض المحرمات، فهذا ينبني على صحة إمامة الفاسق وعدمها، فالمشهور من مذهب الإمام أحمد: عدم صحة إمامة[1] الفاسق.. والصحيح صحة ذلك، وهو مذهب جمهور العلماء، لا سيما في مثل هذه المسألة، لربما أن الإمام متأول فيما يظن تناولها حلالاً، والمتأول أحق حكمًا من الفاسق.

والله أعلم.

بلغ سلامي الوالد والإخوان جميعًا كما جميع الإخوة يخصونكم، والله يحفظكم.

مُحبُّك
عبد الرحمن الناصر
ابن سعدي

---

(١) قال في الإقناع (١/ ١٦٦): ولا يصح إمامة فاسق بفعل أو اعتقاد ولو كان مستورًا ولو بمثله علم فسقه ابتداء أوْ لا فيعيد إذا علم.

من فوائد إجابة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي
على الرسالة الثانية

يستفاد من إجابة العلامة ابن سعدي ما يأتي:

١ ـ متى علم الإمام أن المرتب له من وقف على معينين غير جهته، فهذا لا شك أنه لا يحل له ويكون الآخذ والمعطي مشتركين في الإثم.

٢ ـ الأموال التي تدخل بيت المال ثم توزع منه إلى الجهات والوظائف تحل للآخذين منها من بيت المال لكونهم يجهلون عين المحرم.

٣ ـ إن كان بيت المال يدخله حرام كثير فتلك أموال إن قدر ردها إلى أربابها، أو صرفها في جهاتها، ومأثمها على القادر على ردها على أهلها.

٤ ـ اختار الشيخ عبد الرحمن السِّعدي صحة إمامة الفاسق، وهو مذهب الجمهور، فلربما أن الإمام متأول فيما يظن أن تناولها حلالٌ، والمتأول أحق حكمًا من الفاسق.



[الرسالة الثالثة]

عن مسألة مصارف الوقف

استمرت المراسلات بين الشيخ محمد الجراح والشيخ عبد الرحمن السِّعدي ولم تنقطع، وربما اتصلت بمسائل سابقة كمسألة الوقف التي جاء ذكرها في الرسالتين الأولى والثانية.

وفي هذه الرسالة يسأل شيخنا محمد عن مصارف الوقف، كما يظهر من إجابة العلامة الشيخ ابن سعدي. وقام بتوصيلها الشيخ محمد عبد المحسن الدعيج، وقد أرفق شيخنا محمد مع خطابه هدية.

ونصها:



١٩ شعبان ١٣٦٨هـ

حضرة الأخ الفاضل محمد السليمان الجراح، خفظه الله من كل مكروه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، لا زلتم بخير وسرور.

وصلنا مرسولكم من يد محب الجميع محمد العبد المحسن: وقية[1] هيل وصلت، وصلك الله إلى خير الدنيا والآخرة، وكثر الله خيرك، وأخلف نفقتك بالبركة...

بطيه مكتوب الأخ محمد: بقي تفريع على المسألة السابقة، وبقيت إشكالات:

منها قولكم: هل للهيئة التي وصفتم للأوقاف، هل يجوز لها أن تبني من حاصل تلك الأوقاف على المعينين المساجد وتعمرها وتجعل فيها الكهرباء، وتضع فيها المفروشات؟ وهل تصح الصلاة على هذه المفروشات؟

أما الصلاة في تلك المساجد التي وضعت فيها هذه المفروشات، فالذي أرى أنه لا حرج فيها على المصلين سواء كان المنفذون لها مصيبين أو مخطئين، فالتبعة بتقدير الخطأ على المنفذين، أما المصلون فنهاية الأمر أن يكون شبهة في حقهم، والشبهة لا إثم فيها، وعند الحاجة إلى الصلاة تخف الشبهة، كما نص العلماء على أن كل مكروه احتيج إليه تزول الكراهة.

وأما التنفيذات المذكورة، فإن دخل شيء منها في نص الموقف وعبارته وعموم كلامه، فلا بأس بذلك.

---

(١) الوقية أو الأوقية: وحدة وزن كانت تستخدم في الكويت، وتساوي ٥ أرطال أو ٢،٢٦٧ كيلو جرام، الموسوعة الكويتية (٣/ ١٦٣٩).

وإن كان الوقف قد عين مصرفه وصرف إلى غير ذلك المعين فلا يحل ذلك في مذهب الإمام أحمد، وكذلك في مذهبه تأكيد إذا لم يكن فيه مصلحة، فإن كان صَرْفُها إلى الوجوه الأُخَر أصلح وأنفع وليست على أشخاص معينين، فشيخ الإسلام يُجَوِّز صرف الأوقاف إلى الجهات التي هي أصلح من غيرها إذا كان الوقف على جهات، وأما على الأشخاص المعينين فلا[1].

والفرق: أن الجهات: المقصود النفع العمومي. وأما الأشخاص: فإن الغرض تمليكُهُ[2] أولئك المعينين بوصف أو عمل من الأعمال، والله أعلم.

وعلى كل حال فمسائل الخلاف إن تعلقت بالإنسان وصار ملزومًا بتنفيذها بنفسه فعليه أن يعمل بالقول الذي يعتقده، وإن كانت منوطة بغيره فيسعه السكوت عنها؛ لأن العاملين بها ربما لهم تأويلات، وإنما الذي يجب إنكاره مع القدرة مسائل الإجماع، والله أعلم.

بلغ سلامي جميع المحبين، والباري يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

---

(١) انظر: الغاية (٢/ ٢٩٤)، قال: «ويتعين مصرف الوقف إلى الجهة المعينة».

(٢) تمليكه، أو تمليك، كلاهما صواب، أفاده الشيخ ابن عقيل حفظه الله.

من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي
على الرسالة الثالثة

يستفاد من إجابة العلامة ابن سعدي ما يأتي:

١ ــ لا حرج في الصلاة في المساجد التي وضعت هيئة الأوقاف فيها المفروشات ونحوها، سواء كان المنفذون لها مصيبين أو مخطئين.

٢ ــ لا إثم على المصلين في المساجد، ونهاية الأمر أن يكون الأمر شبهة في حقهم، والشبهة لا إثم فيها، وعند الحاجة إلى الصلاة تخف الشبهة. كما نص العلماء: على أن كل مكروه احتيج إليه تزول الكراهة منه.

٣ ــ إذا كان الوقف قد عين مصرفه فلا يجوز صرفه إلى غيره.

٤ ــ اختار شيخ الإسلام ابن تيمية جواز صرف الأوقاف إلى الجهات التي هي أصلح من غيرها إذا كان الوقف على جهات.

٥ ــ مسائل الخلاف إذا تعلقت بالإنسان وصار ملزومًا بتنفيذها بنفسه فعليه أن يعمل بالقول الذي يعتقده، وإن كانت منوطة بغيره فيسعه السكوت عنها؛ لأن العاملين بها ربما لهم تأويلات، والذي يجب إنكاره مع القدرة مسائل الإجماع.

❑ ❑ ❑

[الرسالة الرابعة]

«عن مراد الأصحاب في التوسُّل بالصَّالحين»

في هذه الرسالة: يسأل شيخنا محمد الجراح الشيخ عبد الرحمن السِّعدي عن: مراد الأصحاب في التوسل بالصالحين؟

وقد بين الشيخ ابن سعدي ذلك بيانًا شافيًا.

ونص إجابة الشيخ ابن سعدي على ما يأتي:



١٠ رجب سنة ١٣٧٠هـ

حضرة الأخ الفاضل محمد السليمان الجراح المحترم، حفظه الله ووقاه.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم أرجو الله أن تكونوا بأتم الحالات.

وصلني كتابك المكرم ٢٦ الماضي، وسررت بصحتكم وصحة الوالد والإخوان والأصحاب.

أحمد الله على ذلك، وأسأله أن يتم على الجميع نعمه بالتوفيق لشكره وذكره وحسن عبادته.

* **تسألون** حفظكم الله: عن ذكر الأصحاب رحمهم الله أنه يجوز التوسل بالصالحين والاستشفاع بهم إلى الله، ونقلهم عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال في منسكه: أن يتوسل بالنبي ﷺ. تسألون عن مراد الأصحاب بذلك؟.

مرادهم رحمهم الله، قول الداعي في دعائه: اللَّـٰهُمَّ إني أتوسل إليك بنبيك محمد، أو بجاهه، أو بجاه الصالحين، فهم رحمهم الله أجازوها ولم يستحبوها.

والمسألة أصلها مختلف فيها:

فكثير من أهل العلم من الحنابلة والشافعية وغيرهم يجوزون ذلك، ومنهم من يستحبه، وكلام أصحابنا يتنزل على هذا القول المجيز للتوسل بهم، وبعضهم يستحب ذلك.

وأما القول الآخر وهو الصواب، فإنه لا يجوز التوسل بالرسول ولا بالصالحين على هذا الوجه المذكور.

وهذا القول أصح دليلاً فإن الله تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]. فالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته هو المشروع، وكذلك بنعمه على العبد، كالتوسل بالإيمان في قول أولي الألباب ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[2]، فتوسلوا إلى الله بإيمانهم ومِنّة الله عليهم بذلك.

وكما توسل أصحاب الغار[3] بما مَنّ الله به عليهم بالأعمال الصالحة فهذا من أفضل الوسائل.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩٣.

(٣) أي: حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار حتى ذكروا أعمالهم الصالحة ففرِّج عنهم، أوّلهم ذكر برّه بوالديه. أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب «إجابة دعاء من بر والديه»، وفي كتاب الإجارة باب «من استأجر أجيرًا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد من عمل في مال غيره فاستفضل»، لأن أحد الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار قد اتجر في أجر أجيره ثم أعطاه على سبيل التبرع، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١١٦)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب «أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال» (٤/ ٢٠٩٩)، وانظر: البخاري (٤/ ٢٠٩) الطبعة السلطانية «حديث الغار».

ومن هذا الباب: التوسل إلى الله بالإيمان بالرسول ومحبته وطاعته، فإن هذا مشروع بالإجماع.

وأما التوسل بالذوات فهذا لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولو كان جائزًا أو مشروعًا لكان الصحابة رضي الله عنهم أولى الناس بذلك، ولكنهم رضي الله عنهم تصيبهم النوائب فلا يقول أحد منهم: اللَّهُمَّ إني أسألك بجاه نبيك، أو بحق نبيك، أو نحو ذلك. بل لما استسقى عمر بالعباس قال: «اللَّهُمَّ إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا»، أي لما كان ﷺ نأتي إليه ونطلب منه أن يدعو الله لنا، و «إنا نستسقي إليك بعم نبينا، قم يا عباس فادع الله»[1]، فهذا هو المشروع. أن يقدم الرجل الصالح، خصوصًا إذا كان من أهل بيت الرسول ﷺ يدعو والناس يؤمّنون.

فالاشتراك في الدعاء ومباشرة الصالحين الأولياء الدعاء من أقرب الوسائل إلى الله وأنجحها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، من حديث أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا»، قال: «فيسقون»؛ وفي فضائل الصحابة، باب ذكر العباس عن أنس أيضًا. وروى عبد الرزاق من حديث ابن عباس «أن عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس: قم فاستسق. فقام العباس» فذكر الحديث. الفتح (٢/ ٤٩٤)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ٩١).

فاتضح بما ذكرناه: أن مراد الأصحاب رحمهم الله: الجريان على القول الأول: وهو كما ترى ضعيف، والله أعلم.

هـذا مـا لـزم، بلّـغ سـلامـي الـوالـد والإخـوان ومحمـد العبـد المحسن وأخاه وعبد الرحمن الدوسري، كما منا الولد عبد الله يخصكم بالسلام، والله يحفظك والسلام.

مُـحـبُّـك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة الرابعة

يستفاد من إجابة العلامة ابن سعدي بما يلي:

١ ـ أن الأصحاب لم يستحبوا مسألة التوسل بالصالحين بصيغة أسألك بجاه فلان أو بحق فلان، والمسألة أصلها مختلف فيها، وأنهم أجازوها ولم يستحبوها.

٢ ـ أن القول الصواب، لا يجوز التوسل بالرسول ﷺ ولا بالصالحين على هذا الوجه المذكور.

٣ ـ أن التوسل المشروع، يكون بالله وبأسمائه وبصفاته[١] وبالإيمان بالله واتباع الرسول ﷺ وبالأعمال الصالحة، كما في حديث أصحاب الغار.

---

(١) انظر مثلاً: باب قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا۟...﴾ الآية من «كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب»، وانظر: تعليق العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن السِّعدي على كتاب التوحيد في كتابه «القول السديد في مقاصد التوحيد» على الباب نفسه، وكلاهما في كتاب واحد، ص ١٥٧، وقد مر ذكره في مقدمة كتابنا هذا.

٤ ـ لم يرد التوسل بالذوات عن النبـي ﷺ ولا عن أصحابه.

٥ ـ إن صورة التوسل بالنبـي ﷺ كان حال حياته ووجوده بينهم فيسألونه أن يدعو لهم، وقد جاءت السنَّة بأمثلة كثيرة من ذلك، وهـذا مـا فعلـه عمـر رضـي الله عنـه عنـدمـا طلـب مـن العبـاس عـم النبـي ﷺ أن يدعو لهم، وبين معنى قول عمر رضي الله عنه: «إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا»، قال العلاَّمة ابن سعدي: «أي كما كان النبـي ﷺ يفعل، نأتي إليه ونطلب منه أن يدعو الله لنا»، أي حال حياته.

٦ ـ مباشرة الصالحين الدعاء عمل مشروع، ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى وأنجحها، والوسيلة يقصد بها أن يطلب من الرجل الصالح الدعاء وهو حي.



بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ شعبان ١٣٧٠

حضرة الأخ الفاضل الشيخ محمد بن سليمان الجراح المحترم حفظه الله آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقيت كتابكم الكريم ١٤ شعبان وسررت بصحتكم [illegible] الأحوال
[illegible] كما تعلمنا [illegible] كتابنا لكم السابق [illegible] المسألتين
الأولى إذا مات الحاج وهو بعرفات أو في إحرامه [illegible] بالحج [illegible] أنه يستناب عنه أيضاً في بقية المناسك
أم يشترط [illegible] الأصحاب رحمهم الله لم يفصلوا في هذا الموضع تفصيلاً يحصل به الكفاية
والبيان [illegible] الحكم [illegible] فالعبارة أن المتلبس بالحج [illegible]
من كان حاجاً بنفسه أو [illegible] النيابة في الحج [illegible] مطلقاً وفي الفرض [illegible] واشترطوا [illegible] وذلك
[illegible] فأصل السؤال يقتضي أنه يستناب عنه في بقية المناسك [illegible] فإن قال
يحرم إحراماً جديداً لأنه إحرام مبني على إحرام الأول [illegible] تكميل النيابة [illegible] وهذا ظاهر
كلامهم [illegible] في أثناء الحج لا يستناب عنه في بقية [illegible] لأنه لم يرد في ذلك شيء
عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وقصته [illegible] في عرفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم أن يستنيبوا له من يكمل عنه
[illegible] ولو كان [illegible] وأيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الطيب ولا تخمروا رأسه
[illegible] فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً [illegible]
[illegible] في مذهب الإمام أحمد [illegible] ومقاصد الشريعة الكلية [illegible]
[illegible] وأما مسألة استعمال الذكور المنسوج بالفضة
[illegible] بالفضة فهذا معروف [illegible] شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه رحمه الله
[illegible] الفضة التابعة [illegible] واحتج بإباحة النبي صلى الله عليه وسلم اتخاذ السلسلة بالفضة [illegible]
واحتج [illegible] وأما الفضة [illegible] بأن الأصل الإباحة [illegible] بالفضة
[illegible] الخالصة [illegible] بالتحريم [illegible] الحل [illegible]
لموافقته الأصل [illegible] في هذه المسألة [illegible] الاحتياط [illegible]
[illegible] تبليغ الوالد السلام والإخوان [illegible] والله يحفظكم

محبكم عبد الرحمن الناصر
آل سعدي

فيه مسألتان: الأولى عن كيفية النيابة في بعض الحج، والثانية عن استعمال الذكور المنسوج بالفضة

صورة رسالة العلامة الشيخ عبد الرَّحمن السَّعدي بخطِّه

إلى الشيخ محمد الجرَّاح في مسألة النيابة في بعض الحج

[الرسالة الخامسة]

حول «مسألة النيابة في بعض الحج»، وحول «استعمال الذكور المنسوج بالفضة»

في هذه الرسالة يسأل الشيخ محمد الجراح الشيخ عبد الرحمن السِّعدي عن مسألتين:

الأولى: عن كيفية النيابة في بعض الحج.

والثانية: عن استعمال الذكور المنسوج بالفضة.

ونص إجابة الشيخ عبد الرحمن عليهما بما يأتي:



٢٠ شعبان سنة ١٣٧٠هـ

حضرة الأخ الفاضل المحترم محمد السليمان الجراح المحترم حفظه الله.. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده.

فقد تلقيت كتابك الكريم ١٤ شعبان وسررت بصحتكم مع صحة الوالد والإخوان جميعًا، أحمد الله على ذلك وأسأله أن يوزعنا وإياكم شكر نعمه. كان معلومًا وصول كتابنا لكم السابق.

احتوى كتابكم هذا على مسألتين:

الأولى: إذا مات المحرم بالحج وهو بعرفات أو في انصرافه منها، فهل يجوز لمن هو متلبس بالحج من رفقته أن ينوب عنه أيضًا في بقية المناسك؟ أم يشترط أن يكون النائب حلالاً[(١)]، ثم يحرم من حيث مات المنوب عنه؟

* الأصحاب رحمهم الله لم يفصلوا في هذا الموضع تفصيلاً يحصل به التوضيح والبيان، وإنما يؤخذ الحكم من ظاهر كلامهم، فهم قالوا: لا يصح أن يؤدي الإنسان في عام حجتين. فيؤخذ من هذه العبارة أن المتلبس بالحج من رفقته أو غيرهم، سواء كان حاجًا عن نفسه أو غيره، لا ينوب عنه. وإنما ذكروا النيابة في الرمي في النفل مطلقًا وفي الفرض لعذر، واشترطوا أن يكون محرمًا لا حلالاً، وذلك لورود الآثار عن الصحابة في الرمي عن الصبيان ولمن في حكمهم من المعذورين.

فأصل السؤال يقتضي أن يستنيب عنه في بقية المناسك إنسان

---

(١) قوله: «حلالاً»، أي: غير محرم للحج قبل أن يشرع في النيابة.

حلالٌ يحرم إحرامًا جديدًا، إلاَّ أنه إحرام مبني على إحرامه الأول يبني فيه لا يبتدي فيه، فيكون نيابة تكميل لا نيابة استقلال، وهذا هو ظاهر كلامهم من غير تصريح.

ومع هذا فلي رأي خاص، وهو أني أرى: إن مات في أثناء الحج لا يستناب عنه في بقيته، لأنه لم يرد في ذلك شيء عن النبي ﷺ، بل ظاهر قصة الرجل الذي وَقَصَتْهُ راحلته في عرفة[1] وأن النبي ﷺ لم يأمرهم أن يستنيبوا له، يدل على أن هذا غير سايغ، ولو كان سايغًا مع كثرة الحاجة إليه لورد فيه أدلة بينة. وأيضًا: قول النبي ﷺ: «جنِّبوه الطيب ولا تخمِّروا رأسه ولا وجهه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيًا»، دليل على أن إحرامه باق، ولو كان ينوب عنه غيره لكان النائب يقضي عنه بقية المناسك ويزول عن الميت ما منع منه.

وهذا القول هو الصحيح عند الشافعية، وأظن فيه قولاً في مذهب الإمام أحمد لكني غير متيقن.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري «باب المحرم يموت بعرفة ولم يأمر النبي ﷺ أن يؤدى عنه بقية الحج». قال ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٦٤): يعني لم ينقل ذلك، و «باب سنة المحرم إذا مات»، وأخرجه مسلم «باب ما يفعل بالمحرم إذا مات» (٢/ ٨٦٥)، كلاهما عن ابن عباس من عدة طرق، منها: عند البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنَّ رجلاً كان مع النبي ﷺ فوقصته ناقته وهو محرم فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث القيامة ملبيًا»، أخرجه البخاري.

ومن قواعد الشريعة الكلية: أن من شرع في عمل عازمًا على تكميله فتعذر عليه بموت أو غيره فقد وقع أجره عليه، وتم له ذلك العمل، والله أعلم.

* وأما مسألة استعمال الذكور المنسوج بالفضة مثل البشوت المطرزة بالفضة التابعة، فهذا معروفٌ المذهب فيه وأنه لا يجوز[1].

ولكن الذين يستعملونه يقلدون في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه رحمه الله يرى جواز مثل هذه الفضة التابعة لغيرها، واحتج بإباحة النبي ﷺ اتخاذ السلسلة من الفضة في قَدَحِه حين انشعب لكن هذا لحاجة، واحتج بحديث ورد في «السنن»: «وأما الفضة فالعبوا بها لعبًا»[2]، وهو يرى الاحتجاج به، واحتج أيضًا بأنَّ الأصل الإباحة، وإنما حرم من الفضة الأواني ونحوها، والأشياء الخالصة ونحوها.

---

(١) انظر: الغاية (١/ ١١٢).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٤)، من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يطوق حبيبه طوقًا من نار فليطوقه من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه بسوار من نار فليسوره بسوار من ذهب، ومن أحب أن يحلِّق حبيبه حلقة من نار فليحلِّقه حلقة من ذهب ولكن عليكم بالفضة العبوا بها لعبًا العبوا بها لعبًا»، وأبو داود (٤/ ٩٠)، في كتاب الخاتم، باب ما جاء في الذهب للنساء، بنحوه وفي آخره تقديم وتأخير، ولم يكرر العبوا «بها لعبًا».

وأما ما عند أخيك فلا عندي جزم بالتحريم في مثل هذا ولا الحِل وإنما الحِل أرجح عندي لموافقته للأصل، ولعدم الدليل الخاص في مثل هذه المسألة، وعلى كلٍّ، سلوك طريق الاحتياط خير المسالك.

هذا ما لزم، مع ما يبدو لكم من لازم، الرجاء تشريفي، وتبلغ الوالد سلامي، والإخوان محمد العبد المحسن وعبد الرحمن الدوسري وجميع الأصحاب، ومنا الولد عبد الله وجميع المحبين، والله يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي
على الرسالة الخامسة

(أ) من فوائد الإجابة عن مسألة النيابة في الحج :

١ ــ أنَّ الأصحاب رحمهم الله لم يفصلوا في هذا الموضع تفصيلاً يحصل به التوضيح والبيان، إنما يؤخذ من ظاهر كلامهم.

٢ ــ ظاهر كلامهم: لا يصح أن يؤدي الإنسان في عام حجتين، ويؤخذ من ذلك أن المتلبس بالحج من رفقته أو غيرهم سواء كان حاجًا عن نفسه أو غيره لا ينوب عنه وإنما النيابة في الرمي في النفل، وفي الفرض لعذر، وأن يكون النائب محرمًا لا حلالاً.

٣ ــ يظهر من كلامهم أيضًا أن يستنيب عنه في المناسك إنسان حلالٌ يحرم إحرامًا جديدًا، وهذا الإحرام مبني على الأول أي نيابة تكميل لا نيابة استقلال.

٤ ــ اختار العلامة ابن سعدي أن من مات في أثناء الحج لا يستناب عنه في بقية المناسك، واستشهد بقصة الرجل الذي وقصته ناقته فلم يأمر النبي ﷺ أحدًا أن ينوب عنه.

٥ ــ ومن قواعد الشريعة الكلية أن من شرع في عمل عازمًا على تكميله فتعذر عليه بموت أو غيره فقد وقع أجره عليه وتم له ذلك العمل.

(ب) من فوائد الإجابة عن مسألة استعمال الذكور المنسوج بالفضة:

١ ــ المذهب أنه لا يجوز استعمال المنسوخ بالفضة كالبشوت المطرزة بالفضة.

٢ ــ يرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جواز مثل هذه الفضة التابعة لغيرها، واحتج بأنَّ الأصل الإباحة، وإنما حرم من الفضة الأواني والأشياء الخالصة.

٣ ــ سلوك طريق الاحتياط إذا لم يظهر الجزم بالحل أو الحرمة، وهو خير المسالك.

٤ ــ ترجح الحل في هذه المسألة لموافقته للأصل.



[الرسالة السادسة][1]
المتضمّنة الرَّدّ عن خمسة أسئلة، هي:

الأول : عن تفسير كيفية حمل السموات والأرض والجبال الأمانة.

الثاني : عن امرأة لم تحج فرضها ولم تجد محرمًا.

الثالث: من كان من أهل المدينة وأراد أن يذهب من طريق الجحفة أو طريق الضريبة.

الرابع : فيمن يجوز له الجمع والقصر في الحج.

الخامس: في الحلق أو الذبح قبل الرمي.

أما نصّ الرسالة السادسة فهو:

---

(١) قدَّم هذه الرسالة الأخ العزيز جراح داود الجراح ابن أخ الشيخ أثابه الله تعالى.



القعدة سنة ١٣٧٠هـ

جناب الأخ الفاضل محمد السليمان الجراح حفظه الله، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعده: فقد وصلني كتابك رقم ١٣ القعدة، سررت بصحتكم، وكان معلومًا وصول كتابنا، وإن مرادكم السؤال عن تفسير كيفية حمل السموات والأرض والجبال الأمانة، وهل هي على ظاهرها أم أنها على حسب بعض التأويلات التي أشرتم إليها.

فاعلم أطال الله بقاك على طاعته، أن التأويلات التي أشرتم إليها ليس فيها شيء يجب أو يجوز الرجوع إليه لأنها خلاف الظاهر ولا داعي لها ولا ثمَّ موجب للعدول إلى الظاهر، وليس كوننا لم نفهم كيفية توجيه الخطاب إليها ما يوجب أن نعدل إلى الحقيقة، فإن خطاب الله تعالى للمخلوقات غير الآدميين من حيوانات وجمادات وتسبيحها بحمد ربها أمر لا شك في وقوعه وهو على ظاهره ولا يتوقف العدول عن الظاهر على فهمنا معنى خطابها وجوابها وتسبيحها، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1]، فهذه كذلك، بل هي فرد من أفراد ذلك، فإنه كما قال بعض السلف: إنّا لا نعرف من أنباء الغيب إلاَّ مقدار ما كشف لنا وبين لنا الله ورسوله. فاستدراكنا على الله ورسوله خلاف الواجب وخلاف الأدب مع الله

(١) سورة الإسراء: آية ٤٤.

ورسوله. فالأمانة التي هي التكليف قد عرضها الله على السموات والأرض والجبال عرضًا ولم يلزمها به إلزامًا، فاختارت العافية وأن لا تتعرض لأمر ما تدري هل تقوم به أوْ لا.

ثم إن هذه الأمانة حملها الإنسان، فالآثار المذكورة في كتب التفسير عن خطاب الله لآدم في عرض الأمانة الله أعلم بصحتها، ولكن الحمل والتحميل الذي لا شك فيه هو أن الله لما أهبط آدم من الجنة هو وزوجته وعدوه، قال لهم: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾[1] أي كتب منزلة ورسل مرسلة: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ . . .﴾ الآيات.

ثم إن الله تعالى أنزل هذه الأمانة في كتبه وبعث بها رسله وأمر المكلفين بالقيام بها والتزامها، والقيام بها حق القيام يتوقف على علم كامل وعدل وقوة في الدين كاملة. والإنسان من حيث هو موصوف بوصفين: الجهل والظلم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[2]. ففي هذا بيان أن جهله وظلمه كل منهما ــ فكيف إذا اجتمعا ــ مانع يمنع من القيام بحق هذه الأمانة، يعني فيحق لك أيها العبد المكلف أن تسعى لإزالة هذين الوصفين بكل ما تقدر عليه، وتستعين الله على ذلك وتتوكل عليه، مع أنك بصدد العجز والضعف، فيكون في هذا دلالة على تعظيم هذه الأمانة الكبرى، وأنه يجب العناية بها والاهتمام

(١) سورة البقرة: آية ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٧٢.

بشأنها والاستعانة بالله عليها وبذل المجهود في تحقيقها، وأنها حمل ثقيل وخطر كبير خافت منه هذه المخلوقات العظيمة وحَمَلْتَهُ أيها الإنسان الضعيف!!

وهذا المعنى هو المقصود من سياق هذه الآيات، ولهذا رتّب عليه جزاء القائمين بها والمضيعين لها في قوله: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾[1] . . . إلى آخر السورة.

* **أما سؤالكم عن امرأة لم تحج فرضها ولم تجد محرمًا!.**

فالذي نرى منعها، كما هو المذهب[2]، وكما هو ظاهر الأدلة الشرعية، ولا نرى الإفتاء لها أن تحج مع جماعة النساء[3].

* **ومن كان من أهل المدينة** وأراد أن يذهب من طريق الجحفة أو طريق الضريبة، فالأصحاب جوزوا ذلك ولو كان قصده الترفُّه والتوسع لئلا يلزمه الإحرام من الحليفة البعيد عن مكة وهو ظاهر الأدلة، وخصوصًا وقد علمنا أن ترتيب هذه المواقيت لأهل الأقطار كل ذلك لأجل السهولة على كل أحد، وباب الرخص والتسهيلات يكون العبد فيه مخيَّر، يختار فيه ما هو أسهل عليه[4].

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٣.

(٢) انظر: الشرح الكبير، والإنصاف (٨/ ٧٨ ــ ٧٩)، ط. الملكية.

(٣) قال الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل: خلافًا لشيخ الإسلام، وفي العادة لا يخالفه؛ انظر: «الاختيارات» للبعلي، ص ٦٨.

(٤) قال الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل: المذهب أنه يجب من ذي الحليفة؛ انظر: الغاية (١/ ٤٤٤)، والتنقيح المشبع (ص ١٣٥).

* **والذي نرى أن جميع الحاج يجوز لهم الجمع والقصر في** عرفة ومزدلفة ومنى ـ أهل الأقطار وأهل مكة ـ لأنه ﷺ صلَّى بالناس كلهم في عرفة ومزدلفة فجمع وقصر الرباعية، ولأن الصواب أن السفر لا يحد بيومين بل ما حمل له الزاد والمزاد، والحج كذلك بل أبلغ، لما فيه من كثرة المشاق.

* **وكذلك نرى الإفتاء في المذهب** فيمن حلق أو ذبح قبل الرمي لما مرّ عليكم أنه كثرت الأسئلة على النبـي ﷺ عن هذه الأمور وما سئل يومئذٍ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّر إلَّا قال: «افعل ولا حرج».

وأما قول السائل: «لم أشعر فحلقت قبل أن أرمي»، فهي من كلام السائل لا من كلام النبـي ﷺ. فإطلاق الجواب من دون تفصيل وتفريق بين المتعمد والجاهل والناسي يدل على جواز ذلك، والسلام، بلِّغ سلامي الوالد وأبو عبد المحسن وجميع العيال، ومنَّا العيال يسلمون.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة السادسة

اشتملت هذه الرسالة على فوائد جليلة نوجز ما تيسر منها:

١ ــ اشتمالها على خمسة أسئلة مهمة تضمنت مسائل في مهمات الدين.

٢ ــ بيَّن العلاَّمة ابن سعدي في إجابته عن معنى كيفية حمل السموات والأرض والجبال الأمانة على ما يأتي:

* أن خطاب الله تعالى للمخلوقات غير الآدميين لا شك في وقوعه ويحمل على ظاهره.

* أنا لا نعرف من أمور الغيب إلاَّ مقدار ما كشف لنا وبين لنا الله ورسوله.

* أن الله تعالى عرضها على السموات والأرض والجبال ولم يلزمها به فاختارت العافية.

* أن هذه الأمانة حملها الإنسان.

* أن الله تعالى أنزل هذه الأمانة في كتبه وبعث بها رسله وأمر المكلفين بالقيام بها.

* القيام بالأمانة يتوقف على علم كامل وعدل وقدرة في الدين كاملة.

* أن الإنسان من حيث هو موصوف بالجهل والظلم وعليه أن يسعى لإزالة هذين الوصفين بكل ما يقدر بالاستعانة بالله.

* أن الأمانة حمل ثقيل خافت منه المخلوقات العظيمة وحملها الإنسان الضعيف.

* أن القائمين بالأمانة والمضيعين لها يترتب لهم جزاء.

٣ ــ المرأة تمنع من أداء حجة الفرض إذا لم تجد محرمًا، ولا تحج مع جماعة النساء.

٤ ــ جواز أن يذهب المدني من طريق الجحفة أو طريق الضريبة، وباب الرخص يكون فيه العبد مخير يختار ما هو أسهل عليه.

٥ ــ جميع الحاج يجوز لهم الجمع والقصر في عرفة ومزدلفة ومنى وأن أهل الآفاق والأقطار وأهل مكة سواء لأن النبي ﷺ صلى بالجميع.

٦ ــ إطلاق الجواب من دون تفصيل وتفريق بين المتعمد والجاهل والناسي في الحلق والذبح قبل الرمي يدل على جواز ذلك.

٧ ــ دلَّت هذه الرسالة على سعة علم العلامة ابن سعدي وسعة صدره في الإجابة عن كل مسألة ترد عليه من مراسليه وتلاميذه، كما تدل على حسن اختيار الشيخ ابن جراح للأسئلة النافعة التي ظهر أثرها في فتاويه ورسائله العلمية، خاصة مسائل الحج فيما بعد.



[الرسالة السابعة]

«عن مسألة تأخير صيام الثلاثة الأيام للمتمتّع، ومسألة تأخير هدي التمتُّع عن وقته»

يسأل شيخنا محمد الجراح في هذه الرسالة عن مسألتين:

الأولى: عن تأخير المتمتع صيام الثلاثة الأيام إذا عدم الهدي إلى ما بعد الحج.

والثانية: عن تأخير هدي التمتع عن وقته.

وقد أجابه الشيخ عبد الرحمن السِّعدي رحمه الله عن ذلك.

كما يظهر في ثنايا إجابة الشيخ ابن سعدي بعض الأخبار عن أعمال الخير التي قام بها بعض الكويتيين في «بريدة».

ونص الإجابة كما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

١٨ محرم سنة ١٣٧١هـ

حضرة الأخ الفاضل محمد السليمان الجراح المحترم،

حفظه الله . . آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: فقد تلقيت كتابك الكريم رقم ١ محرم، تلوته مسرورًا بصحتكم وإفادتكم عن وصول كتابنا المحتوي على أجوبة الأسئلة التي أرسلتموها.

* وذكرت في هذا الكتاب: عن رأينا: إذا لم يصم المتمتع الثلاثة الأيام في الحج هل عليه دم؟

فإن رأيي فيها: الوجه الثالث المتوسط، الذي ذكره في «الإنصاف»[(١)] وغيره، أنه: إذا أخرها معذورًا فلا شيء أي لا دم عليه، وإذا لم يكن معذورًا فعليه الدم، ولهذا، هذا الدم يجري مجرى الكفارة، فيترجح القول به إذا كان إنما وهو غير المعذور لجهل أو نسيان.

كما أنِّي أرى أيضًا في المسألة الأخرى نظير ما أرى في هذه، وهي ما إذا أخر هدي التمتع عن وقته، أنه إن كان معذورًا فلا شيء عليه لهذا التأخير وإنما عليه الدم الأصلي، وإذا كان لغير عذر فعليه دم، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الشرح الكبير»، و «الإنصاف» (٨/ ٣٩٦)، ط. الملكية، «وقال: لم يلزمه إلاَّ قضاؤه».

هـذا مـا لزم، وإذا يبـدو لازم شـرفني، وبلـغ الوالـد سـلامي والإِخوان.

وحضر لي محمد العبد المحسن وأخوه وكذلك الأَخَوان عبد العزيز وعلي اليوسف المزيني، وقد وصلني كتابهما طي كتابك جواب كتابـي لهما[1]. وقد وصلت منذ أسبوع بريدة[2]، وأعجبني عناية الأَخَوان عبد العزيز اليوسف وأخيه نحو مكتبة بريدة بتكميل عمارتها، ورأيت الدواليب[3] التي تبرعوا بها فسررت بذلك جدًا، لأن هذا من الأعمال النافعة التي تبقى لصاحبها أوقاتًا طويلة، وقد رأيت كثرة الثناء والدعاء لهما من جماعة أهل بريدة، تقبل الله منهما، وضاعف لهما الأجر والثواب.

ومنا العيال يسلمون والسلام.

مُـحـبُّـك
عبد الرحمن الناصر
ابن سعدي

---

(١) هكذا العبارة في الأصل وهي مفهومة.

(٢) بريدة: قاعدة القصيم ومركز إدارته وأكبر مدنه وواسطة عقده، من أكبر مدن المملكة العربية السعودية ومقر منطقة بلاد القصيم، انظر مثلاً: حمد الجاسر، «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، القسم الأول، معجم مختصر ص٢٤٧، وانظر للتفصيل والاستزادة: محمد بن ناصر العبودي، «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»، بلاد القصيم، القسم الثاني، الصفحات ٤٦٠ ــ ٥٨٠ عن بريدة.

(٣) أي الخزانات التي تحفظ فيها الكتب والمراجع ونحوها.

من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة السابعة

يستفاد منها ما يأتي:

١ ـ أن العلامة ابن سعدي يرى في مسألة المتمتع الذي لم يصم الثلاثة الأيام في الحج: إن كان معذورًا فلا شيء عليه، أي: لا دم عليه. وإذا لم يكن معذورًا فعليه دم.

٢ ـ يرى أيضًا في مسألة تأخير هدي التمتع نظير ما رآه في المسألة السابقة، أي: إن كان معذورًا فليس عليه دم لهذا التأخير، وإنما عليه الدم الأصلي. وإذا كان غير معذور فعليه دم.

٣ ـ ذكره لعناية الأخوين عبد العزيز وعلي يوسف المزيني بتكميل عمارة مكتبة بريدة مع الثناء على عملهم والدعاء لهم، وإن ذلك من الأعمال النافعة التي تبقى لصاحبها أوقاتًا طويلة.

❏❏❏

بسم الله الرحمن الرحيم ١٦ ربيع آخر ١٣٧١

حضرة جناب الأخ الفاضل الحاج محمد السليمان الجراح حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من سؤالكم ... حظيت بكتابكم الكريم
رقم ٤ الجاري. أما ما ذكرتم من جهة مذهب الحنابلة في تعدد الجمعة وأنه لا يجوز إلا لحاجة
فقط إلا أنه يعتد بتعددها، وما ذكرتم أن الشيخ مرعي في الغاية وفي شرحها اختيار جمع من الأصحاب
الجمعة سواء تعددت لحاجة أم لا، وكذلك فتوى الشيخ عبد الله أبا بطين الذي خلاصته أن منع
التعدد ليس له دليل يقوى به يعتمد عليه، وهذا الذي قالوه رواية عن الإمام أحمد، وهو قول
قوي يعتمد عليه لا سيما والواقع اليوم في الكويت وغيرها من البلدان تعدد الجمعات من دون حاجة تحوجها
وعندي أن الخطاب في هذا الباب على وجهين: وجه يوجه لولاة الأمور الذين يتولون
شؤون البلاد ويصدرون تدابيرها على أمرهم والأولى بهم في هذا الوجه يتعين عليهم جمع
الناس في مسجد واحد إذا حصلت به الكفاية ولم يزيدوا بعدد الكفاية فقط اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه والصحابة إذ هو كالاتفاق على أن يوم الجمعة يجتمع أهل البلد في
مسجد واحد وقد شاء بعض الخلفاء في بعض البلدان الواسعة عند الحاجة. وأيضاً لتحصيل
المقصود من الجمعة وهو اجتماع أهل البلد أو ما أمكن منهم في مسجد واحد فهؤلاء هم الذين يوجه
عليهم اللوم إذا تعددت الجمعات من دون حاجة. وأما الوجه الآخر الذي يوجه للمصلين من أهل
البلد فإنه متى تعددت الجمعات لغير حاجة فلا حرج عليهم ولا يوجه اللوم لهم ومن قال
ببطلان صلاة المتأخرة من الجمعات أو إعادتهما إذا وقعتا معاً فليس له دليل ولا دليل
شرعي لهذا الحكم عند الدليل ثم نقول عموم الأدلة الموجبة لحضور الجمعة والمشددة في التهاون
على تركها تشمل هذه الحالة وأنه لا يحل للإنسان تركها بحجة أن التعدد لغير حاجة ولا عليه
الإعادة لأنه أدى ما وجب عليه واتقى الله ما استطاع وليس في النفس شيء من هذا
والنبي صلى الله عليه وسلم دينه يسر وقد قال يسروا ولا تعسروا ولو كانت المتأخرة تبطل أو الاثنتين
إذا اتفقتا لغير حاجة والحاجة بل ضرورة داعية إلى بيان ذلك لبينه الشارع بياناً مزيلاً
للإشكال والله أعلم. هذا الذي أرى في هذه المسألة التي عمت بها البلوى، أما العمل على المشهور من
المذهب فيها فمتعسر أو متعذر وهو شبيه بتكليف ما لا يطاق. هذا ما لزم ... وأبلغوا
سلامي الوالد ومحمد العبد المحسن وجميع المحبين كما منا الأبناء والأصحاب يسلمون عليكم

محبكم عبد الرحمن الناصر
السعدي

وفيه سؤال عن حكم تعدد الجمع في البلد الواحد.

صورة رسالة العلامة الشيخ عبد الرحمن السّعدي بخطّه

إلى الشيخ محمد الجراح في حكم تعدد الجُمَع

[الرسالة الثامنة]
حول «حكم تعدُّد الجمع في البلد الواحد»

وفيها سؤال: عن حكم تعدد الجمع[1] في البلد الواحد؟

وقد فصل الشيخ عبد الرحمن السّعدي الإجابة بما يدل على سعة علمه ومعرفته بأقوال المذهب.

كما تدل الإجابة على اطلاع شيخنا محمد الجراح على كتب وأقوال المذهب.

ونص إجابة الشيخ ابن سعدي فيما يأتي:



١٦ ربيع الآخر ١٣٧١هـ

حضرة جناب الأخ الفاضل المكرم الحاج محمد السليمان الجراح، حفظه الله تعالى.

---

(١) كتب شيخنا محمد الجراح رسالة وافية عن حكم تعدد الجمع في البلد الواحد، وهي خلاصة مراسلاته ومتابعاته في هذه المسألة على ما يبدو.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن صحتكم، أرجو الله لكم التوفيق.

حظيت بكتابك الكريم رقم ٤ الجاري.

* أما ما ذكرتم من جهة مذهب الحنابلة في تعدد الجمعة وأنه لا يجوز إلَّا لحاجة فقط وأنه يقدر بِقدْرها، وما ذكرتم عن الشيخ مرعي في «الغاية»[(١)]، وفي شرحها اختيار جمع من الأصحاب الصحة سواء تعددت لحاجة أم لا، وكذلك فتوى الشيخ عبد القادر بن بدران الذي خلاصته: أن منع التعدد ليس له دليل قوي يعتمد عليه.

وهذا الذي قالوه رواية عن الإمام أحمد وهو قول قوي يعتمد عليه لا سيما والواقع اليوم في الكويت وغيره من البلدان تعدد الجمعات من دون حاجة لجميعها.

وعندي: أن الخطاب في هذا الباب على وجهين:

وجه يوجه لولاة الأمور الذين يتولون شؤون البلاد وتصدر تدابيرها عن أمرهم وإرادتهم.

فمن هذا الوجه يتعين عليهم جمع الناس في مسجد واحد إذا حصلت به الكفاية، ويزيدون بقدر الكفاية فقط اقتداء بالنبي ﷺ

---

(١) انظر: «الغاية»، وقال: «واختار جمع الصحة مطلقًا» (١/ ٢٢٧).

وخلفائه وأصحابه، إذ هو كالاتفاق على أن يوم الجمعة يجتمع أهل البلد في مسجد واحد. وقد زاد بعض الخلفاء في بعض المدن الواسعة عند الحاجة، وأيضًا لتحصيل المقصود من الجمعة وهو اجتماع أهل البلد أو ما أمكن منهم في مسجد واحد، فهؤلاء هم الذين يوجه عليهم اللوم إذا تعددت الجمعات من دون حاجة.

وأما الوجه الآخر الذي يوجه للمصلين من أهل البلد، فإنه متى تعددت الجمعات لغير حاجة فلا حرج عليهم ولا يوجه إليهم لوم.

ومن قال ببطلان صلاة المتأخرة من الجمعات، أو إعادتهما إذا وقعتا معًا؛ فليس لذلك وجه ولا دليل شرعي. هذا من جهة عدم الدليل[1].

ثم نقول: عموم الأدلة الموجبة لحضور الجمعة والمشددة [على] المتهاون على تركها، تشمل هذه الحالة، وأنه لا يحل للإنسان تركها بحجة أن التعدد لغير حاجة. ولا عليه الإعادة؛ لكونه أدى ما وجب عليه واتقى الله ما استطاع، وليس في النفس شيء من هذا والنبي ﷺ دينه يُسر، وقد قال: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا»[2]. ولو

---

(١) انظر ما قاله العلاَّمة ابن سعدي في الرسالة الثانية عشرة في كتابنا هذا حول هذه المسألة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٥/ ٢٠٤)، وانظر: (٨/ ٦٢)، الفتح، من حديث سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: «بعث النبي ﷺ جده أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن فقال: يسرا ولا تعسرا ولا تنفرا، وتطاوعا...» في حديث طويل. =

كانت المتأخرة تبطل أو لا تنعقد إذا أقيمتا لغير حاجة، والحاجة بل الضرورة داعية إلى بيان ذلك، لبينه الشارع بيانًا مزيلاً للإشكال، والله أعلم.

هذا الذي أرى في هذه المسألة التي عمت بها البلوى.

أما العمل على المشهور من المذهب فيها فمتعسر أو متعذر، وهو شبيه بتكليف ما لا يطاق.

هذا ما لزم، وإذا يبدو لازم شرفني.

بلغ سلامي الوالد ومحمد العبد المحسن وجميع المحبين، كما منا العيال والإخوان يسلمون والسلام.

مُحِبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

= وأخرجه أحمد من حديث عائشة أنها كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «سددوا وقاربوا ويسروا، فإنه لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلاّ أن يتغمدني الله عزَّ وجل منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» (٦/ ١٢٥).

من فوائد إجابة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة الثامنة

يستفاد من إجابة العلاَّمة ابن سعدي ما يأتي:

١ ــ قول شيخنا محمد الجراح أن الشيخ مرعي في «الغاية» و «شرحها» ذكر اختيار جمع من الأصحاب صحة تعدد الجمعة في البلد الواحد سواء تعددت لحاجة أم لا.

٢ ــ أن المذهب: لا يجوز التعدد إلاَّ لحاجة وتقدر الحاجة بقدرها.

٣ ــ اختار العلاَّمة ابن بدران في فتواه أن منع التعدد ليس له دليل قوي يعتمد عليه.

٤ ــ وجه العلاَّمة السِّعدي رواية الإمام أحمد في منع التعدد لغير حاجة، والقول الذي قالوه فيها، وأنه يعتمد عليه، لا سيما في واقعنا الآن في كثير من البلدان حيث تعددت الجمعات من دون حاجة لجميعها.

٥ ــ اختار العلاَّمة ابن سعدي: أن الخطاب في هذا الباب يوجه إلى صنفين من الناس:

الأول منهما: ولاة الأمر الذين يتولون شؤون البلاد، إذ يتعين عليهم جمع الناس في مسجد واحد إذا حصلت به الكفاية اقتداء بفعل النبي ﷺ وخلفائه وأصحابه، وأن اللوم يوجه إلى ولاة الأمور إذا تعددت الجمعات من دون حاجة.

والثاني منهما: موجه للمصلين من أهل البلد، فإنه إذا تعددت الجمعات لغير حاجة فلا حرج عليهم ولا يوجه إليهم لوم.

٦ ــ واختيار العلاَّمة ابن سعدي: أن القول ببطلان الصلاة المتأخّرة من الجمعات أو إعادتها إذا وقعتا معًا ليس له وجه ولا دليل شرعي ولو وجد لبيَّنه الشارع.

٧ ــ لا يحل لإنسان ترك الجمعة للتعدُّد، ولا إعادة عليه؛ لكونه أدَّى ما عليه، وأن مسألة التعدُّد مما عمَّت به البلوى.

٨ ــ إنَّ الدِّين يسر، والعمل على المشهور من المذهب متعسّر وأشبه بتكليف ما لا يطاق في هذه المسألة.



[الرسالة التاسعة]
«عن حكم تعدُّد الجمع في البلد الواحد»

وفيها سؤال عن حكم تعدد الجمع في البلد الواحد، ولها تعلق بالرسالة الثامنة؟

وقد أجاب عليه الشيخ عبد الرحمن السّعدي بما يأتي:



١٣ جمادى الأول سنة ١٣٧١هـ

حضرة الأخ الفاضل المكرم محمد السليمان الجراح المحترم حفظه الله آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده: لقد وصلني كتابك المكرم المحرر ٣ الجاري، تلوته مسرورًا بصحبتكم.

وما قررتم فيه من جهة: أن هدي النبي ﷺ وأصحابه وخلفائه عدم التعدد للجمعة إلاّ لحاجة، فهو كما ذكرتم وقررتم.

ولكن كما أشرت لكم بالكتاب السابق أن الوضعية والفتوى تختلف باختلاف الأحوال، ومسألة تعدد الجمعة في بلد الكويت أمر صار حتمًا لا بد منه.

فرأيي لجنابكم إذا كانت هيئة الأوقاف قد قررت الجمعة في المسجد الذي أنتم تصلون فيه أن توافقهم عليه؛ لأن امتناعك لا يغير الوضع الواقع عندكم، ويعلم الله من نيتكم أن لو كانت الأمور تحت إرادتكم لاقتصرتم على قدر الحاجة.

المقصود أني أرى أن ما عليكم في ذلك من حرج ولو توليتم الصلاة والخطابة.

نرجو الله أن يوفقكم لما فيه الخير ورضى المولى.

وبلغ سلامي الوالد والإخوان، كما منا الإخوان جميعًا يسلمون، والله يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة التاسعة

يستفاد من إجابة العلاَّمة ابن سعدي ما يأتي:

١ ـ أن الفتوى تختلف باختلاف الأحوال فيما يتعلق بعدم جواز تعدد الجمع في البلد الواحد لغير حاجة.

٢ ـ أن مسألة تعدد الجمعة في الكويت صارت حتمًا بموجب القرار الحكومي للحاجة.

٣ ـ أنه إذا كُلِّف إمام بالخطبة والصلاة في أحد المساجد، فعليه أن يوافق هيئة الأوقاف؛ لأن امتناعه لن يغير الوضع الواقع.

٤ ـ أنه إذا صلَّى فليس عليه حرج، لأنه لو كانت الأمور تحت إرادته لاقتصر على قدر الحاجة والله يعلم نيته.

❑ ❑ ❑

[الرسالة العاشرة]

«عن مسألة حكم خلع أسنان التركيب عند الوضوء والغسل»

وفيها: سؤال عن حكم خلع أسنان التركيب عند الوضوء، والغسل؟

وفيها أيضًا: خبر عن عودة العلاَّمة ابن سعدي من رحلة علاج في بيروت.

وقد أجاب عنها الشيخ ابن سعدي بما يأتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عنيزة في ٢٨ محرم ١٣٧٤هـ

جناب الأخ المكرم الشيخ محمد السليمان الجراح المحترم حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مع السؤال عن صحتكم وصحة الوالد، أرجو الله أن تكونوا بخير، صحتي تسركم، ومن فضل الله بعد وصولي الوطن الصحة مستمرة أتم الله نعمته على الجميع.

كتابك لي قبل سفري من بيروت وصلني هناك، وحيث إنك كنت عجلاً برده، أخَّرته إلى هذا الوقت. وأذكر فيه سؤالك: من له تركيبة أسنان هل يجب نزعها وقت الوضوء أو الغسل.

* **أما الوضوء**: فالذي أرى أنه لا يجب نزعها مطلقًا؛ لأن الفقهاء رحمهم الله ذكروا أن الواجب في المضمضة أدنى إدارة للماء، وذلك يستلزم أنه لا يجب استيعاب جميع داخل الفم، وعلى كل حال فإن معظم الماء[1] يأتي عليه الماء.

* **وأما الغسل**: فكذلك لا يجب نزعها وإنما يسن تحريكها،

(١) السياق يقتضي أن تكون العبارة: «فإن معظم الفم يأتي عليه الماء»، وهو ما يقصده الشيخ، والله أعلم.

كما يسن تحريك الخاتم. اللَّـٰهُمَّ إلاَّ إذا كانت تركبة ضاغطة للثة ضغطًا لا ينفذ معه الماء فيتعين في هذه الحال نزعها أو تحريكها وقت حصول الماء في الفم، والله أعلم.

هذا ما لزم منا. وسلامي على الوالد وجميع المحبين، ومنا جميع المحبين يخصونكم، والله يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلاَّمة عبد الرحمن السِّعدي
على الرسالة العاشرة

يستفاد من إجابته ما يأتي:

١ ـ يرى العلاَّمة ابن سعدي: أنه لا يجب نزع أسنان التركيب في المضمضة: لأن الواجب في المضمضة أدنى إدارة للماء في الفم وأنه لا يجب استيعاب جميع الفم.

٢ ـ لا يجب نزع أسنان التركيب عند الغسل، وإنما يسن تحريكها كالخاتم عند الوضوء، إلاَّ أن تكون ضاغطة للثة فتمنع وصول الماء فيتعين في هذه الحال نزعها أو تحريكها وقت حصول الماء في الفم.

٣ ـ تدل على حب الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن سعدي للعلم ومدارسة المسائل وإجابة طلاب العلم رغم مرضه وقرب رجوعه من رحلة علاج في بيروت.



[الرسالة الحادية عشرة]

«عن حكم الجماع بعد التحلُّل الأوَّل وقبل الثَّاني»

وفيها سؤال: عن حكم الجماع بعد التحلل الأول وقبل الثاني؟

وقد أجاب عليها الشيخ العلامة عبد الرحمن السِّعدي بخطاب طويل ونصه:



٢٥ صفر سنة ١٣٧٤هـ

حِضـرة الأخ الفـاضـل المكـرم محمـد السليمـان الجـراح حفظه الله.. آمين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعده.

لقد وصلني كتابكم رقم ١٦ صفر، وسررت به وبصحتكم، أتم الله عليكم نِعَمَهُ الحمد لله.

* فيه السؤال عما ذكره اللبدي[1] في «المنسك»، وهو قوله: وأما الجماع بعد التحلل الأول وقبل الثاني فلا يُفسد النسك على الصحيح من المذهب، لكن يفسد الإحرامَ، فيلزمه شاة. وفي رواية: بدنة. ويَمضي إلى الحل فيحرم منه ليتم حجه بإحرام صحيح كما في «المنتهى»[2] وغيره. ونص الإمام أنه يُحرم بعمرة فيحتمل أن المراد صورةَ عمرة فلا حلق ولا تقصير، أو أن المراد عمرة حقيقية فيجب الحلق والتقصير، والظاهر من هذا: الطواف والسعي يُجزيان عن طواف الحج والعمرة وسعيهما مرة واحدة. انتهى كلامه.

فأنتم حفظكم الله لم يشكل عليكم ما فيه من حكاية المذهب وأنه يلزمه الذهاب إلى الحل ليجدد إحرامه وذلك لأن إحرامه بعد الوطء قد فسد، ولم يبطل فقد تَشَعَّثَ وكاد أن يبطل ، ولولا أن النسك له حكم يخالف العبادات كلها لبطل، وفساده يحتاج إلى إحرام جديد ليتمم فيه ما بقي من مناسكه، وكونه من الميقات وهو الحل من الواجب.

---

(١) هو الشيخ عبد الغني بن ياسين اللبدي الحنبلي، ومنسكه «دليل الناسك لأداء المناسك»، ولد في سنة ١٢٦٢هـ وتوفي في عام ١٣١٧هـ، أو سنة ١٣١٩هـ بمكة المكرمة عقب نزوله من منى، له حاشية على الدليل، انظر: «النعت الأكمل» ص ٣٩٥؛ وانظر هذه المسألة في منسكه ص ٤١.

(٢) انظر: «المنتهى»، وقال: «وبعده لا يفسد، وعليه شاة والمضيّ للحلّ فيحرم» (١/٢٥٨).

والنية، صورتها: أن يُحدث في قلبه هناك نية الإحرام نية متجددة غير النية الأولى التي فسدت مع جملة ما فسد من أركان الحج وواجباته فسادًا لا يوجب الخروج منه، المقصود. . كل هذا لم يشكل عليكم. .

وأيضًا لم يشكل أن نص الإمام أحمد يخالف المشهور من المذهب؛ لأنه أتى به مقابلاً لذلك في أنه يُحرم بعمرة، والاحتمالان اللذان ذكرهما تفسيرٌ لكلام أحمد، ونصه الذي يقابل المذهب الصحيح، وهو: تفسير منه بالظن لأن الاحتمالات ليست أقوالاً مجزومًا بها، وإنما هي احتمالات قد تَثبت وقد لا تثبت، فعلى هذا تكون النية التي وقع الإشكال فيها المتفرعة عن هذه الاحتمالات بسيطة.

فقولكم: كيف تكون نية هذه العمرة؟

يُقال: هذا فرد من أفراد نية العمرة، فإنه ينوي على هذا الاحتمال عمرةً صحيحة، وتكون العمرة على هذا الاحتمال مستثناة، من أنه لا يجوز أن يَعتمر قبل أن يَفرغ من أفعالِ الحج.

وأما كيف نية صورة العمرة، فمعنى ذلك أنه يُفسر نص أحمد بهذا الاحتمال الثاني، وهو أن أحمد قال ونص أنه يُعْمِره بعمرة. ومراده أنه يحرم بصورة العمرة وهو قاصد لتجديد نسكه الذي فسد، فالإحرام صورته صورة الإحرام بالعمرة، وحقيقته هو الإحرام بالحج، أي تجديد النسك الفاسد.

فالمسألة كلها بسيطة، أولاً: إنها كلها مقابلة للمذهب، ثم إنها على هذا القول الذي لا عمل عليه، النية أيضًا بسيطة على حسب الاحتمالين، فينوي على أحدهما عمرةً حقيقية والآخر لا ينوي صورة عمرة، وإنما الواقع منه صورته صورة عمرة، مع أن هذا الاحتمال في تفسيره لنص أحمد ضعيف، فالأصل أن يُحمل النص على ظاهره، يُحرم بعمرة تامة.

وعندي أن الأولى أن الاحتمال في كلام أحمد، هل المراد يأتي بعمرة مستقلة بهذا الإحرام، أم ينوي العمرة وتكون هذه العمرة داخلة في الحج الذي أراد تجديده بعدما فسد، فيصير قارنًا، ويجزيه الطواف والسعي عنهما؟ وهذا هو الظاهر من نصه.

وعلى كل حال فالمسألة أصلها وصورة نيتها على خلاف المذهب، والله أعلم.

هذا ما لزم، وأرجو تبليغ سلامي الوالد وجميع الإخوان، ومنا الجميع يخصونكم والله يحفظكم.

مُحبُّك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

من فوائد إجابة العلامة عبد الرحمن السِّعدي على الرسالة الحادية عشرة

يستفاد من إجابته ما يأتي:

١ ـ المذهب أن الإحرام يفسد بالوطء بعد التحلل الأول وقبل الثاني.

٢ ـ عليه أن يحرم من جديد من الحل ليتم ما بقي من مناسكه.

٣ ـ عليه أن يحدث في قلبه نية متجددة غير النية الأولى التي فسدت مع جملة ما فسد من أركان الحج وواجباته، لكنه فساد لا يوجب الخروج منه.

٤ ـ أن مسألة النية على احتمالين: إما أن ينوي عمرة حقيقة، أو ينوي صورة عمرة، وقصده لتجديد نسكه الذي فسد، فصورته إحرام بالعمرة وحقيقته هو الإحرام بالحج، وهذا الاحتمال في تفسير نص الإمام أحمد ضعيف.

٥ ــ الأصل أن يحمل النص على ظاهره، يحرم بعمرة تامة.

واختار ابن سعدي أن الظاهر من نص الإمام أحمد أن تكون هذه العمرة داخلة في الحج الذي أراد تجديده بعدما فسد فيصير قارناً فيجزيه الطواف والسعي عنها.

٦ ــ أن أصل المسألة وصورة نيتها على خلاف المذهب.



[الرسالة الثانية عشرة][1]

حول «رأي العلاَّمة ابن سعدي في رسالة الشيخ ابن جرَّاح في مسألة تعدُّد الجمع بغير حاجة، وجوابه عن مسألة الإبرة في تفطيرها الصائم»

تُعَدُّ هذه الرِّسالة من أهمّ الرَّسائل المتعلقة بموضوع تعدُّد الجمع لغير حاجة، وهي المسألة التي شغلت الشيخ محمد الجرَّاح كثيرًا.

ويظهر فيها براعة العلامة ابن سعدي في تحرير النزاع حول مسألة تعدُّد الجمع، واستيعابه لأقوال المبرزين من علماء المذهب، ونقله من أمَّهات الكتب، كالإنصاف،

---

(١) أتحفني بها المفضال جرَّاح بن داود الجرَّاح، ابن أخ الشيخ محمد الجرَّاح ـ كعادته، وفَّقه الله تعالى، في خدمة رسائل عمّه ـ ، ولم أقف عليها سابقًا في حياة الشيخ فلربَّما كانت بين أوراقه وقدر لها أن تظهر الآن، ويلاحظ أنَّ تاريخها متقدّم قليلاً على بعض الرسائل الأخيرة.

والفـروع، ومسائل القاضي أبي يعلى، ثمَّ الرأي الذي انتهى إليه. كما تدلّ على قوّة ذاكرة العلاَّمة ابن سعدي، وذلك عندما أحال الشيخ محمد الجرَّاح على رسالته التي أرسلها إليه منذ عامين، كما تضمَّنت أيضًا إجابته على مسألة الإبرة في تفطيرها الصائم.

ويلاحظ بالاطِّلاع على هذه الرسالة أنَّ العلاَّمة ابن سعدي قد استحسن ما حرَّره الشيخ محمد الجرَّاح في حكم تعدُّد الجمع، وقال فيها: «رسالتكم النفيسة»، وقال عنها أيضًا في نهاية رسالته: «إنَّ رسالتكم أبقيناها عندنا»!!، وذلك لقيمتها العلمية وحسن سبكها.



٢٢ رمضان سنة ١٣٧٣هـ

حضرة الأخ المكرم الشيخ الفاضل محمَّد السليمان الجرَّاح المحترم حفظه الله ورعاه..

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصلني كتابكم المكرَّم رقم ١٢ رمضان؛ فسررت به كثيرًا لبعد العهد بمكاتيبكم الممتعة؛ للأعذار التي شرحتم. والحقيقة: الشك مرفوع بين الطرفين، أسأله أن يجعل المحبَّة والاتِّصال خالصًا لوجهه الكريم.

بِطَـيِّ مكتـوبكـم رسـالتكـم النفيسـة فـي الـدعـوة إلـى تـوحيـد الجمعة والنهي عن كثرة التعدُّد فيها لغير حاجة، وأنَّ ذلك مُفَوِّت لمقاصدها ومخالف لما عليه العمل في وقت النبـي ﷺ وخلفائه ووقت القرون المفضلة. فهذا كله بلا شكّ صحيح، وعلى الناس أولي الأمر منهم أن يعملوا على ذلك ولا يعددوها بدون حاجة تدعو إلى التعدُّد، والسعي في توحيدها من أفضل الأعمال إذا كان السعي تظنونه يفيد.

* وأما مسألة أنَّ ذلك من شروط الجمعة وأنها لو تعدَّدت لغير حاجة بطلت، فقد ذكرت لكم سابقًا من مدَّة سنتين[1] أننا نرى أنَّ مسألة وجوب التوحيد لها منوط بمن له الأمر، وأما المصلُّون فلا نرى بطلان جمعتهم وإنْ أَثِمَ غَيرُهم.

والخلاف في المسألة محقق في مذهب الأحناف كما ذكرتم في رسالتكم، وكذلك في مذهب الحنابلة. فإنَّ صاحب «الإنصاف» الشيخ علي بن سليمان المرداوي لما ذكر المذهب وأنه لا يجوز تعدُّدها من غير حاجة، وأنَّ عليه الأصحاب، قال: وعنه يجوز[2]

(١) يشير العلاَّمة ابن سِعْدي إلى الرسالة الثامنة التي أرسلها إلى الشيخ ابن جرَّاح في ١٦ ربيع الآخر ١٣٧١هـ، وفي هذا دلالة على قوَّة ذاكرة العلاَّمة ابن سِعْدي، انظر: ص ٢٠٩ من كتابنا هذا.

(٢) انظر: المرداوي، علي بن سليمان، «الإنصاف»، تحقيق عبد الله التركي؛ مع «المقنع والشرح الكبير»، الطبعة الملكية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (٥/ ٢٥٤).

مطلقًا، وهو من المفردات، وحَمَلَهُ القاضي على الحاجة.

وكذلك ذكر صاحب «الفروع» هذا الخلاف وذكر المذهب، قال: وعنه مطلقًا، لأنَّه قال ـ أي الإمام أحمد ـ: لا أعلم أحدًا فعله، وفِعْلُ عَلِيٍّ إنَّما هو في العيد، وعنه عكسه (خ)[1]، لأنَّه أطلق القول في رواية المروذي وغيره، وسُئِل عن الجمعة في مسجدين فقال: صلِّ، فقيل له: إلى شيء تذهب، قال: إلى قول عليّ في العيد أنه أمره أن يصلِّي بضعفة الناس، ذكره القاضي وغيره وحمله على الحاجة، وفيه نظر لأنَّه احتجَّ بعليّ في العيد، ولا حاجة فيه لإمكان صلاته بالناس في الجامع بلا مشقَّة، وغاية ما فعله فضيلة الصحراء إن كان يرى أفضليتها فيها، وإن صلَّى بالناس بالصحراء فلا حاجة إلى الاستخلاف لجواز الترك، وليس في الحضور كبير مشقَّة لقرب المسافة جدًّا، وعدم تكرُّره لأنَّه في السنة مرة أو مرتين، انتهى كلام صاحب الفروع[2].

فالقاضي رحمه الله حمل نص أحمد على الحاجة، وصاحب الفروع يرى إبقاء عمومه ونظّر في حمل القاضي للسبب والعلَّة التي ذكرها، فحيث المسألة لا إجماع فيها،

(١) قوله: (خ)، أي: خلاف الأئمة الثلاثة، كما بيَّنه ابن مفلح في مقدمة «الفروع»، وقد نقلها ابن سعدي بتمامها (١/ ٦٤).

(٢) انظر: ابن مفلح، أبو عبد الله محمد، كتاب «الفروع»، مراجعة: أحمد فراج، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م، عالم الكتب ـ بيروت، (٢/ ١٠٣).

وإن ظنَّ مَن ظنَّ أنها إجماعية، فرأينا أن تسعوا لذلك بحسب مقدرتكم. فإنَّ تعذُّر إجابة مقترحكم النافع فكونه يحكم بالبطلان عند التعدُّد لا يقوم دليل عليه، لأنَّه إذا احتجَّ من يرى البطلان بعدم فعلها وقت النبـي ﷺ ووقت خلفائه ومن بعدهم احتجَّ الآخرون بأنَّ هذا يدل على أحد أمرين:

إما أنَّ هذا هو الأكمل والأفضل كما كان ﷺ أيام الحج يصلِّي بالناس عمومًا ولا أحد يتخلَّف عن الصلاة معه ولا أحد يقول إنَّ هذا من شروط الصلاة أن يصلّوا خلف إمام واحد أيام الجمع، وإمَّا أن يقولوا هذا أمر واجب على من لهم الأمر. فهب أنهم ضيَّعوا هذا الواجب!! فهل تركهم لهذا الواجب يسري إلى إبطال صلاة المصلين للجمعة؟!! ثمَّ هم يحتجُّون بعموم النصوص من الكتاب والسُّنَّة الدالَّة على وجوب حضور الجمعة، وأنَّ ذلك فرض عين، فمتى أقِيمت الجمعة على أي وجه كان بأي شيء يسقط هذا الواجب الثابت بالكتاب والسُّنَّة ويحكم على جميع المسلمين بإبطال صلاتهم!! أو يعيّن للصلاة أحد الجمعات بتمييزها بإذن الإمام أو سبقها بالإحرام أو الخطبة أو السلام على الخلاف المعروف...

هذا الذي نرى في هذه المسألة، وقد ذكرت لكم سابقًا كلامًا يقارب هذا وأنتم نظركم إن شاء الله فيه البركة، ولكن نظري لكم كما سبق إن أمكن الإلحاح بإجابة هذا

الاقتـراح منكـم فهـو الأكمـل أو الـواجـب علـى وزارة الأوقـاف، وإن لـم يمكن ذلك إلاَّ بشكايـات ومحاكمات فـرأيـي أنَّكم قد أدَّيتم مـا عليكـم وفـزتـم إن شـاء الله بـالأجـر والثـواب، ومـا خـرج عـن استطاعتكم فالملوم غيركم فيه.

*** أما مسألة الإبرة في تفطيرها للصائم:**

فهي على نوعين، إما الإبرة الغذائية، وهي التي ينفذ فيها الغذاء إلى البدن ليستقيم مدَّة يستغني عن الغذاء المعتاد للحاجة إلى ذلك، فهذا لا أشك أنه غذاء مُفطّر، وإما الإبرة التي فقط تنفذ فيها الأدوية أو إلى العروق أو إلى الجوف كما هو الغالب، فهذه طريقتها طريقة الكحل ومداواة الجروح معروف المذهب فيها أنها تفطر إذا عَلم وصولها إلى الجوف[1]، والذي نرى القول الآخر أنها لا تفطر لأنه لم يصح الحديث في الكحل، ولا يمكن قياسها على الأكل والشرب، فحيث عدم النص الذي يصلح للاحتجاج ولم تتم شروط القياس ترجَّح القول بعدم التفطير مع أن هذا هو الأصل، والله أعلم.

هـذا مـا لـزم، وأرجـو تبليـغ سـلامـي جميـع مـا لـديكـم مـن الأصحاب، ومنا جميع المحبين يبلغونكم السلام، والله يحفظكم ويتولاَّكم برعايته وتوفيقه.

---

(١) انظـر: الإقنـاع (١/ ٣١٠)، والغـايـة (١/ ٣٥٢)، وانظـر: «فقـه الشيـخ ابـن سعدي»، لعبد الله الطيَّار وسليمان أبا الخيل (٣/ ١٨١).

إن رسالتكم أبقيناها عندنا، ذكرتم لنا أنَّنا نعودها عليكم لأنَّ لا بدَّ عندكم لها نظير.

مـحـبُّـك

عبد الرحمن الناصر

ابن سعدي

* ونلاحظ برسالتكم أنَّ الجمعة كان فرضها بمكَّة، وهذا لم يثبت، إنما روى الطبراني عن ابن عباس موقوفًا عليه. والأحاديث الصحيحة في الإسراء إنَّما فرض الصلوات الخمس، والظَّاهر أنَّ الجمعة لم تفرض إلاَّ في المدينة؛ لأنَّ سورة الجمعة مدنية بالاتِّفاق، وأول جمعة أقيمت في المدينة وإن كانت قبل هجرة النبـي ﷺ فلم يثبت وجوبها في مكة، ولو وجبت لفَعَلَها ﷺ، فإنه يصلِّي الصلوات الخمس بأصحابه في مكة إما في المسجد أو في دار الأرقم أو غيرها، والله أعلم.



من فوائد الرِّسالة الثانية عشر

يُستفاد من إجابة العلاَّمة ابن سعدي في هذه الرِّسالة ما يأتي:

١ ــ حرص العلاَّمة ابن سعدي على دوام الاتِّصال بينه وبين تلاميذه ومراسيله وإشعارهم بذلك كما في قوله: فسررت به كثيرًا لبعد العهد بمكاتيبكم الممتعة...».

٢ ــ أفاد العلاَّمة ابن سعدي بصريح العبارة حول رأيه في رسالة الشيخ محمد الجرَّاح في حكم تعدُّد الجمع لغير حاجة بقوله: «رسالتكم النفيسة»، كما أكَّد على ذلك برغبته الاحتفاظ بها لأهمِّيَّتها بقوله: «إنَّ رسالتكم أبقيناها عندنا»، رغم أنَّ الشيخ محمد الجرَّاح قد طلب من العلاَّمة ابن سعدي إعادتها إليه، وردّ العلاَّمة ابن سعدي بقوله: «لأنَّ لا بد عندكم لها نظير». وهذا من تواضع العلاَّمة ابن سعدي، كما أنَّ في ذلك تشجيعًا لمراسليه من طلاَّب العلم بضرورة البحث والتقصِّي.

٣ ــ أيَّد العلاَّمة ابن سعدي ما اختاره الشيخ ابن جرَّاح من أنَّ التعدُّد لغير حاجة يُفَوِّت مقاصد الجمع ومخالف لما عليه العمل في القرون المفضلة.

٤ ـ لم يؤيِّد العلاَّمة ابن سعدي أنَّ عدم التعدُّد من شروط الجمعة وأنها لو تعدَّدت بطلت.

٥ ـ إنَّ مسألة توحيد الجمع منوط بولاة الأمر، أما المصلّون فلا تبطل صلاتهم.

٦ ـ إن الخلاف محقق في مذهب الحنابلة، وأنَّ القاضي حمل التعدُّد على الحاجة، وصاحب الفروع يرى إبقاء عمومه، وأنَّ المسألة لا إجماع فيها.

٧ ـ إن الحكم ببطلان الجمعة عند التعدُّد لا يقوم دليل عليه.

٨ ـ إذا أمكن الإلحاح بإجابة هذا الاقتراح فهو الأكمل ـ أي في عدم التعدُّد لغير حاجة ـ وهو والواجب على وزارة الأوقاف، وإن لم يمكن إلاَّ بشكايات ومحاكمات فقد أدَّى السَّاعي في ذلك ما عليه وله الأجر في ذلك، وأنه لا مسؤولية عليه.

٩ ـ في مسألة الإبرة في تفطيرها الصائم، فالإبرة الغذائية التي ينفذ فيها الغذاء إلى البدن فهي مُفَطِّرة، أما الإبرة التي تنفذ فيها الأدوية إلى العروق أو الجوف فالمختار أنَّها لا تُفَطِّر، ولا يمكن قياسها على الأكل والشرب، وذلك لعدم النص ولعدم توفُّر شروط القياس فيترجَّح عدم التفطير.

❑ ❑ ❑

الفهارس

* فهرس المسائل .
* فهرس الأعلام .
* فهرس الأماكن والبلدان .
* فهرس صور المراسلات .
* فهرس المصادر والمراجع .
* فهرس المحتوى .



فهرس المسائل
التي وردت في المراسلات
وملخص إجابة العلاَّمة ابن سعدي عنها واختياراته

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

* * *

فهرس الأعــلام

* * *

فهرس الأماكن والبلدان

* * *

فهرس صور المراسلات

* * *

فهرس المصادر والمراجع

* **الآجرِّي، أبو بكر، محمد**: «الشريعة»، تحقيق عبد الله الدميجي، ١٩٧٧م، دار الوطن ــ السعودية.

* **آل بوطامي، أحمد بن محجر**: «نيل الأماني في شرح منظومة العلاَّمة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي» ــ قطر.

* **ابن بسام، عبد الله بن عبد الرحمن**: «علماء نجد خلال ثمانية قرون»، ١٤١٩هـ، دار العاصمة ــ السعودية.

* **ابن عبد الوهاب، الإمام محمد**: «كتاب التوحيد»، و «كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد»، للعلاَّمة ابن سِعْدي، ١٤٠٢هـ، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ــ السعودية.

* **ابن قدامة، موفَّق الدِّين أبو محمد**: «المغني»، ويليه: «الشرح الكبير»، لشمس الدِّين أبي الفرج ابن قدامة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، دار الكتاب العربي ــ بيروت.

* **ابن مفلح، أبو عبد الله محمد**: «كتاب الفروع»، مراجعة أحمد عبد الستَّار، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٧م، عالم الكتب ــ بيروت.

* **البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري**: «صحيح البخاري»، المطبعة السلطانية ــ مصر.

* **البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد**: «الشيخ عبد الرَّحمن بن سِعْدي وجهوده في توضيح العقيدة»، مكتبة الرشد ــ الرياض.

* **البهوتي، منصور بن يونس**: «منح الشفا الشافيات في شرح المفردات»، مطبعة المقهوي ــ الكويت.
* **الترمذي، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى**: «الجامع الصحيح: سنن الترمذي»، تحقيق أحمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، كمال الحوت، دار الكتب العلمية ــ بيروت.
* **الجاسر، حمد**: «المعجم الجغرافي للبلاد السعودية»، ١٩٨٠م، منشورات دار اليمامة ــ الرياض.
* **الجيلاني، عبد القادر**: «الغنية»، البابي الحلبي ــ مصر.
* **الحجاوي، موسى**: «الإقناع»، تحقيق عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة ــ بيروت.
* **الحداد، هيثم جواد**: «الأجوبة النافعة في المسائل الواقعة»، وهي الرسائل الشخصية المرسلة من العلاَّمة عبد الرحمن السِّعْدي إلى تلميذه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل»، دار المعالي، ودار ابن الجوزي ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ــ عمان، والسعودية.
* **الحصين، أحمد عبد العزيز**: «مختصر عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن الدُّوسري» ــ الكويت.
* **الرشيد، عبد العزيز**: «تاريخ الكويت»، ١٩٧٨م، منشوراة دار الحياة ــ بيروت.
* **الزركلي، خير الدِّين**: «الأعلام»، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار العلم للملايين ــ بيروت.
* **السِّعْدي، عبد الرحمن بن ناصر**: «الفتاوى السعدية»، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، مكتبة المعارف ــ الرياض.
* **السِّعْدي، عبد الرحمن بن ناصر**: «المختارات الجلية من المسائل الفقهية»، ويليها: «المناظرات الفقهية» للمؤلِّف، المؤسسة السعيدية ــ الرياض.
* **السعيدان، حمد**: «الموسوعة الكويتية المختصرة»، ١٩٧٢م، دار لبنان ــ بيروت.

* **السويدي، عبد الرحمن بن عبد الله**: «تاريخ حوادث بغداد والبصرة من سنة ١١٨٦هـ إلى سنة ١١٩٢هـ (١٧٧٢م ـ ١٧٧٨م)»، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، ط. الثانية ١٩٨٧م، وزارة الثقافة ـ بغداد.
* **شمس، محمد عزو، وعلي العمران**: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام»، ١٤٢٠هـ، دار عالم النوافذ ـ مكة المكرَّمة.
* **الشيباني، عبد الله بن الإمام أحمد**: «السُّنَّة»، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، ١٩٨٦م، دار ابن القيِّم ـ السعودية.
* **الطيَّار، عبد الله؛ وسليمان أبا الخيل**: «فقه الشيخ ابن سِعْدي»، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٤م، دار العاصمة ـ الرياض.
* **العامري، محمد الغزي**: «النَّعْت الأكمل لأصحاب أحمد بن حنبل»، ١٢١٤هـ، دار الفكر.
* **العبودي، محمد بن ناصر**: «المعجم الجغرافي للبلاد السعودية»، القسم الثاني، بلاد القصيم، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، منشورات دار اليمامة ـ السعودية.
* **العجمي، محمد بن ناصر**: «علاَّمة الكويت الشيخ عبد الله بن خلف الدحيَّان»، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، مركز البحوث والدراسات الكويتية ـ الكويت.
* **العجمي، محمد بن ناصر**: «روضة الأرواح ويليه درة الغواص في أحكام الرصاص»، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وزارة الأوقاف: الكويت.
* **العسقلاني، أحمد بن حجر**: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدِّين الخطيب، دار المعرفة ـ بيروت.
* **عياض، القاضي**: «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، تحقيق أحمد بكير محمود، منشورات دار الحياة ـ بيروت.
* **الفتوحي، تقي الدِّين محمد بن أحمد**: «منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات»، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، عالم الكتب ـ بيروت.
* **القاضي، محمد بن عثمان**: «روضة الناظرين عن مآثر نجد وحوادث السنين»، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مطبعة الحلبي ـ القاهرة.

* **القلقشندي**: «صبح الأعشى في صناعة الإنشا».
* **القناعي، يوسف بن عيسى**: «صفحات من تاريخ الكويت»، ١٩٨٧م، ذات السلاسل ـ الكويت.
* **الكتبي، ابن شاكر**: «فوات الوفيات»، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر ـ بيروت.
* **كحالة، عمر رضا**: «معجم المؤلفين»، دار إحياء التراث العربي.
* **الكرمي، مرعي بن يوسف**: «دليل الطالب بحاشية ابن مانع»، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي ـ بيروت.
* **الكرمي، مرعي بن يوسف**: «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى»، المؤسسة السعيدية ـ الرياض.
* **اللبدي، عبد الغني**: «دليل الناسك لأداء المناسك»، ١٣٣٠هـ، على نفقة مريم الدعيج، مطبعة مصر ـ القاهرة.
* **المرداوي، علي بن سليمان**: «الإنصاف»، تحقيق د. عبد الله التركي، مع المقنع والشرح الكبير، الطبعة الملكية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، هجر ـ مصر.
* **مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج**: «صحيح مسلم»، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، دار الحديث ـ القاهرة.
* **المنيس، وليد عبد الله**: «عالم الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجرَّاح»، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ووزارة الأوقاف ـ الكويت.

* * *

فهرس المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●